



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم علم اجتماع



واقع القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي

دراسة ميدانية على بعض الأسر بمدينة قالمة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم اجتماع الاتصال

إعداد الطالبتين: إشراف:

أ.د/ حواوسة جمال

عثمانية نادية

قرفي راضية

لجنة المناقشة

الصفة	الدرجة العلمية	الإسم واللقب
رئيساً	أستاذ التعليم العالي	بوصنوبرة عبد الله
مؤطراً	أستاذ التعليم العالي	حواوسة جمال
مناقشاً	أستاذة مساعدة أ	ورناني فوزية

السنة الجامعية: 2025/2024

شكر وتقدير

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ [سورة المجادلة: الآية 11]

أتقدم بالشكر الخاص لى كل أستاذة قسم علم الاجتماع

وعلى رؤسهم الاستاذة الدكتور حواوسة جمال

الذي كان بمثابة الاخ والسند والمنارة التي تنير عتمة الطريق

أشكره شكر خاص وأتمنى له دوام الصحة والعافية

وأن يجعله الله منارة للعلم عامة ولقسم علم الاجتماع خاصة

كما لو أنسى الاستاذة سارة محمد بو الاستاذة ورناني فوزية

وكل أستاذة القسم كلبا اسمه ومقامه.



إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى روح أبي وأمي الطاهرتين
أهديها إلى نفسي التي قاومت كل ضغوطات الحياة
وتحديت كل شئ لتصل إلى هذه المرحلة في زوجي رضا
إلى أولادي محمد الأمين وريماس وآخر العنقود رنا
إلى أختي وسندي في هذه الحياة عديلة
إلى أخي الغالي لطفى وزوجته سوريا
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

عثمانية نادية

إهداء

أهدي هذه المذكرة لى كل أفراد عائلتي
لى أعر مألدي فى هذا الوجوه والأقرب لى قلبي ألى العزيز وألى الغالية
التي ساعدتني بدعواتها ورضاها للوصول لى هذا العمل المتواضع
أطلب من الله تعالى أن يطيد فى عمرهما
لى زوجي وسندي عبد الحليم والأبنائى قرّة عيني
"إسراء وحنى وأمينة وعبد السلام"
لى إخوتي وأحبتي "سعيدة وعبد الرزاق والعري و علاء الدين
والصغير المدلل أنيس"
لى زميلتي فى المذكرة ومشواري الدراسي وصديقة الطفولة "ناوية"
قنى راضية

فهرس المحتويات

	شكر وتقدير
	الإهداء
	فهرس المحتويات
	قائمة الجداول
أ- ب	مقدمة
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	
02	تمهيد
02	أولاً- الإشكالية
05	ثانياً- أسباب اختيار الموضوع
05	ثالثاً- أهداف الدراسة
05	رابعاً- أهمية الدراسة
06	خامساً- تحديد المفاهيم
11	سادساً- الدراسات السابقة
16	سابعاً- المقاربة النظرية للدراسة
17	خلاصة
الفصل الثاني: الأسرة الجزائرية، التطور والخصائص	
19	تمهيد
19	أولاً- الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة
19	1- الاتجاه النظامي
22	2- الاتجاه التفاعلي الرمزي
25	3- اتجاه دراسة الموقف
27	4- الاتجاه البنائي الوظيفي
30	5- اتجاه المقاربة الاتصالية

31	ثانيا- خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية
31	1- الأسرة الممتدة
31	2- الاختيار للزواج
33	3- السلطة الأبوية
34	4- القيم الجماعية والتضامن الأسري
35	5- العلاقات الأسرية
37	6- التنشئة الأسرية للأطفال
38	7- السكن المشترك
38	ثالثا- خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة
38	1- الأسرة النووية
39	2- الاتجاه نحو التحضر
39	3- انتشار النزعة الفردية
40	4- صراع الأجيال
41	5- ضعف العلاقات القرابية
42	6- تحرر المرأة
42	رابعا- عوامل التغير في البنية الأسرية الجزائرية
43	1- العامل الاجتماعي والثقافي
44	2- العامل الاقتصادي
44	3- العامل الديمغرافي
45	4- زيادة نسبة التحضر
45	5- تغير الأدوار وخروج المرأة للعمل
46	6- تغير النظام الأبوي
47	خلاصة
الفصل الثالث: الأسرة الجزائرية، التغير القيمي والتحول الرقمي	
50	تمهيد
50	أولا- الاتجاهات النظرية المفسرة للقيم

50	1- الاتجاه الفلسفي
52	2- الاتجاه النفسي
55	3- الاتجاه السوسولوجي
58	4- الاتجاه الاقتصادي
60	ثانيا- أشكال القيم في الأسرة الجزائرية
60	1- القيم التقليدية
61	2- القيم العصرية
61	3- القيم الدخيلة (الهجينة)
62	ثالثا- أسباب التغير القيمي في الأسرة الجزائرية
63	1- الأسباب السوسيو ثقافية
64	2- الأسباب الاعلامية والفكرية
66	3- الأسباب الاقتصادية والسياسية
69	رابعا- ماهية التحول الرقمي
69	1- خصائص التحول الرقمي
70	2- أهداف التحول الرقمي
71	3- ايجابيات التحول الرقمي
72	خامسا- التحول الرقمي، مخاطره والتحديات التي تواجهه
72	1- استراتيجية التحول الرقمي
72	2- مخاطر التحول الرقمي
73	3- التحديات التي تواجه التحول الرقمي
74	4- طرق مواجهة تحديات التحول الرقمي
75	سادسا- الأسرة الجزائرية في عصر الرقمنة
75	1- آثار العصر الرقمي على الأسرة الجزائرية
75	2- دور الأسرة في مواجهة مخاطر التحول الرقمي
76	3- آليات حماية القيم الأسرية في ظل العصر الرقمي
77	خلاصة

الفصل الرابع: الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية	
79	تمهيد
79	أولاً- الإجراءات المنهجية للدراسة
79	1- منهج الدراسة
79	2- أدوات جمع البيانات
81	3- مجالات الدراسة
82	4- عينة الدراسة
83	ثانياً- تحليل البيانات الميدانية وتفسيرها
83	1- خصائص عينة الدراسة
88	2- بيانات خاصة بطبيعة القيم السائدة في الأسرة الجزائرية التقليدية
98	3- بيانات خاصة بالتغيرات التي طرأت على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي
104	4- بيانات خاصة بالحلول المقترحة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحولات الرقمية
105	ثالثاً- النتائج العامة للدراسة
106	خلاصة
108	خاتمة
110	قائمة المصادر والمراجع
120	الملاحق
127	ملخص الدراسة

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير السن	83
02	يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير عدد الأطفال	84
03	يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير المستوى التعليمي	84
04	يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير المستوى المعيشي	85
05	يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير نمط السكن	86
06	يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير نوع السكن	87
07	يوضح شكل الأسرة الجزائرية في الماضي	88
08	يوضح مجال اختيار الزوج (ة) في الأسرة التقليدية وسبب ذلك	88
09	يوضح أسلوب اختيار الزوج (ة) في الماضي	90
10	يوضح الصفات والقيم التي على أساسها كان يتم اختيار الزوج (ة) في الأسرة التقليدية	91
11	يوضح المسؤول عن اتخاذ القرارات داخل الأسرة	92
12	يوضح المسؤول عن القيام بأداء بالأعمال المنزلية	93
13	يوضح نوع العمل الذي كان سائداً في الأسرة الجزائرية وسبب ذلك	93
14	يوضح العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري	94
15	يوضح المسؤول عن تربية الأبناء وتوجيههم	95
16	يوضح مدى مشاركة الأبناء في اتخاذ القرارات الأسرية	96
17	يوضح مدى حرية الأبناء في اتخاذ قرارات حياتهم	96
18	يوضح نمط السكن الذي كان سائداً في الأسرة التقليدية وسبب ذلك	97
19	يوضح مدى تأثير الانفتاح الرقمي على الأسرة	98
20	يوضح ما إذا كان استخدام تكنولوجيا المعلومات قد أدى إلى تغير سلوكيات الأسرة الجزائرية	99
21	يوضح ما إذا كان التدفق الإعلامي والمعلوماتي قد شجع على تنامي النزعة الفردية داخل الأسرة	100
22	يوضح ما إذا كان العصر الرقمي الذي نعيشه قد خلق فجوة بين الأجيال	101

.....فهرس الجداول

102	يوضح ما إذا كان الانفتاح الرقمي قد أثر سلباً على العلاقات الأسرية والقريبة	23
103	يوضح ما إذا أدى التحول الرقمي إلى تحرر المرأة وخروجها للعمل	24
104	يوضح الحلول المقترحة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحديات التي يفرضها العالم الرقمي	25



تُعد الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمعات، والفضاء الأول الذي تُغرس فيه القيم الاجتماعية والثقافية التي تحدد سلوك الأفراد وتوجه تفاعلهم مع المحيط الاجتماعي، وفي المجتمع الجزائري لطالما لعبت الأسرة دوراً محورياً في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية، وضبط العلاقات الاجتماعية ضمن منظومة قيمية تُستمد من الموروث الديني والعادات والتقاليد الراسخة، غير أن هذه المنظومة وعلى غرار ما تشهده مجتمعات العالم كافة أصبحت اليوم أمام تحديات متزايدة، نتيجة للتغيرات البنيوية التي أحدثتها التحول الرقمي.

لقد أدى الانفجار المعلوماتي وثورة الوسائط التكنولوجية لاسيما مع إنتشار الهواتف الذكية، والمنصات الرقمية، ووسائل التواصل الاجتماعي، إلى إحداث قطيعة جزئية بين أنماط الإتصال التقليدي داخل الأسرة وأنماط الإتصال الجديدة التي فرضتها البيئة الرقمية، فهذه الوسائط لم تعد مجرد أدوات لنقل المعلومة بل أصبحت وسيطاً ثقافياً ومعرفياً يؤثر في تشكيل الوعي الجمعي والذاتي، وفي إعادة تعريف مفاهيم مثل السلطة، الإنتماء، والخصوصية داخل النسق الأسري.

وفي هذا السياق، بات من الضروري التساؤل حول مصير القيم الأسرية في المجتمع الجزائري: هل أدى التحول الرقمي إلى تفكك المنظومة القيمية التقليدية للأسرة؟، أم أن هناك نوعاً من التكيف بين القيم الجديدة والمرجعيات الثقافية المحلية؟، وإلى أي مدى تسهم الوسائط الرقمية في تعزيز الحوار الأسري أو تفتيته؟، وماهي تمثلات أفراد الأسرة الجزائرية لا سيما الشباب، لمفاهيم مثل الطاعة، الإحترام، التواصل، والمراقبة الأسرية في ظل البيئة الرقمية؟

وهذه الدراسة التي بين أيدينا تتناول واحدة من الإشكاليات السوسولوجية الراهنة، التي تمس جوهر العلاقة بين التحول التكنولوجي والتحول القيمي، وذلك ضمن مقاربة تنظر إلى الوسائط الرقمية لا كمجرد أدوات تقنية، بل كعوامل اجتماعية وثقافية مؤثرة أعادت تشكيل أطر الإتصال داخل الأسرة، وغيّرت من طبيعة التفاعل بين أفرادها.

إن علم إجتماعا لإتصال يُمكننا من تفكيك هذا الواقع المعقد، إذ يسلط الضوء على الطريقة التي تؤثر بها تكنولوجيا الإتصال في النسق الثقافي والاجتماعي بما في ذلك البناء القيمي، ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل التحولات التي طرأت على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري، من خلال رصد تجلياتها اليومية، وإستكشاف الآليات الإتصالية الجديدة التي باتت تهيمن على العلاقات الأسرية مع مراعاة التباين بين الأجيال، والفروق الطبقية والثقافية والمجالية.

كما تسعى هذه الدراسة الوقوف على الكيفية التي تتفاعل بها الأسرة الجزائرية مع الوسائط الرقمية، هل تتبناها بوعي نقدي يُراعي الحفاظ على التوازن القيمي؟، أم أن هناك انخراطاً غير منظم قد يؤدي إلى خلخلة البنية القيميّة؟، وهل التحول الرقمي بالضرورة معادل للتفكك الأسري، أم أنه يتيح إمكانيات جديدة لإعادة صياغة الروابط داخل الأسرة بشكل أكثر مرونة وانفتاحاً؟.

ولفهم مواقع القيم الأسرية كان لابد من إجراء دراسة تحليلية ميدانية لمعرفة ديناميكيات التغير القيمي للأسرة الجزائرية في ظل التحول الرقمي، ورسم ملامح التوازن الممكن بين الأصالة والانفتاح التكنولوجي، وعليه فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى أربعة فصول، حيث تناول الفصل الأول الإطار العام للدراسة، أما الفصل الثاني فقد تحدث عن الأسرة الجزائرية، التطور والخصائص، والفصل الثالث عن الأسرة الجزائرية والتغيرات القيميّة، والتحول الرقمي، بينما خصص الفصل الرابع والأخير للدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

تمهيد

أولا- الإشكالية

ثانيا- أسباب اختيار الموضوع

ثالثا- أهداف الدراسة

رابعا- أهمية الدراسة

خامسا- تحديد المفاهيم

سادسا- الدراسات السابقة

سابعا- المقاربة النظرية للدراسة

خلاصة

تمهيد:

شهد العالم في العقود الأخيرة تحولاً رقمياً متسارعاً مسمى مختلف مجالات الحياة، وأدى إلى تغيرات جوهرية في أنماط التواصل والتفاعل الاجتماعي، ولم يكن المجتمع الجزائري في منأى عن هذه التغيرات، حيث أثرت الثورة الرقمية كإنتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا الهواتف الذكية على البنية الاجتماعية والثقافية، خاصة فيما يتعلق بالأسرة باعتبارها الخلية الأولى في المجتمع.

وفي خضم هذا التحول العميق، برزت تساؤلات عديدة حول مدى تأثير الرقمنة على القيم الأسرية التي تشكل العلاقات داخل الأسرة الجزائرية كاحترام والتواصل والتكافل والخصوصية، فهل أسهم التحول الرقمي في تعزيز هذه القيم وتطوير أساليب التعبير عنها؟، أم أنه أدى إلى تراجعها وتفكك الروابط التقليدية بين أفراد الأسرة؟، وفي هذا الفصل سنحاول تحديد الإطار العام لهذه الدراسة بدءاً بالإشكالية وصولاً إلى المقاربة النظرية للدراسة.

أولاً - الإشكالية:

إن الحديث عن الأسرة حديث متميز كونها تعد المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، والنواة الأولى التي يتكون منها المجتمع، فالإسلام نظر إليها على أنها اللبنة الأولى من لبنات المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله، والمجتمع الجزائري جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والعالم الإسلامي، وقد تغير عبر تاريخه الطويل منذ الفترة القبلية إلى العهد النوميدي ثم الروماني والوندالي، واكتملت معالمه بالفتح الإسلامي، وشهد تطوراً كبيراً وأسس دولاً متطورة مثل الدولة الرستمية والحمادية.... الخ.

كما إمتزج مع العنصر التركي أيام العهد العثماني، ثم تعرض لنكسة كبرى حيث تعرض للإحتلال الفرنسي مدة 132 سنة إلى أن إسترجع سيادته بعد ثورة نوفمبر 1954، وإنطلق في بناء الدولة الحديثة. وإذا كان المجتمع الجزائري قد شهد عدة تحولات في حقبات تاريخية مختلفة، فكذلك الأسرة باعتبارها الخلية الأولى في المجتمع فقد مسها هي الأخرى تغيرات ملحوظة في جميع الجوانب لاسيما المستوى القيمي، فقد ذابت تلك القيم التقليدية وحل محلها القيم العصرية والدخيلة نتيجة لظروف وعوامل متتابعة ومتعددة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية.

وقد كانت الحياة العائلية قبل الثورة الجزائرية تسودها السيطرة الأبوية، كما كانت القبيلة هي محور العلاقات السياسية والاجتماعية والدينية، وهي مجموعة عائلات ممتدة توحدتها الرقعة الجغرافية أو النسب أو العصبية، كما أنها الرابطة القوية بين الأفراد بالإضافة إلى أن المجتمع كان ريفياً بنسبة 80% من مجموع السكان، ومن المعلوم أن الريفيين محافظين ويسودهم روح التعاون والتكامل ولديهم عادات وتقاليد

وأعراف، ويشعرون بقدر كبير من التقديس تجاهها ولا يرون من الممكن العدول عنها، وبما أن هذه العادات والتقاليد تتحكم في جميع المؤسسات الاجتماعية، فإن لها أهمية كبرى داخل المجتمع فهم يعتبرونها من أكبر عوامل التنظيم والضبط في علاقات الأفراد سواء داخل الأسرة أو داخل الجماعة ككل، فهيتسهل لهم أفعالهم وتحدد منطق الترابط فيما بينهم وهي لا تقل شئاً عن دور القوانين الوضعية.

غير أنه في فترة ما بعد الإستقلال شهدت الأسرة الجزائرية عدة أحداث وتطورات، من بينها حصيلة إجراءات حكومية ترمي إلى تغيير المجتمع عموماً والوسط الاجتماعي الريفي خصوصاً، فقد كانت الأسرة الجزائرية تمتاز بعدة خصائص منها أنها عائلة موسعة تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية تحت سقف واحد تسمى "الدار الكبيرة"، ويعتبر الأب أو الجد القائد الروحي للجماعة الأسرية وينظم فيها أمور تسيير الجماعة، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ غالباً على مركزه في الأسرة بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية، وفيها النسب ذكوري والإنتماء أبوي، والمرأة تبقى إنتمائها لأبيها وتنقل المسؤولية من الأب إلى الابن الأكبر حين غيابه وهذا للحفاظ على التوازن داخل الأسرة، فالعائلة الجزائرية متماسكة أي أن الأب له المسؤولية على كامل الأفراد، فالبنات لا يتركن البيت إلا عند زواجهن والأبناء لا يتركون البيت الكبيرة... إلخ.¹

ومع بداية فجر الإستقلال كانت الجزائر تعتمد على الزراعة في إقتصادها الوطني، وهذا الإتجاه كان له تأثير من الناحية الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بالأسرة الموسعة، فالفرد تابع لسلطة الأسرة، والأرض هي المصدر الرئيسي للمعاش، ومع التطورات التي شهدتها الجزائر بعد الإستقلال تحرر الشباب، وخرج للعمل بعيداً عن العائلة ليكون أسرة نووية فيما بعد، ورغم هذه التطورات إلا أنه واجه عدة عوائق تسببت ببطئه وتثبيطه أحياناً وقد حصرها ويليام أوجبرن كما يلي:

- هناك ميل في كل ثقافة للإبقاء على القديم، وبقاء القديم على هذا النحو عقبة كبرى أمام التغيير.
- كثير من التغيرات تحدث نتيجة لتنظيم المجهودات الإصلاحية وتخطيطها، وهذه بدورها تتطلب تكاليف كثيرة، وكذلك كانت التكاليف الإقتصادية في بعض الأحيان عقبة في طريق التغيير.
- الجهل وعدم معرفة التجديد والإختراع وطريقة إستخدامه يؤدي إلى رفضه.
- النزعة المحافظة عند كبار السن.
- العادات والعقليات المستقرة على نحو ما والعقبات الطبيعية في تغيير العادات.

¹ - مصطفى بوتقنوش، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 37-38.

وعليه، فإن أهمية دراسة القيم الأسرية في عصر تزايدت فيه التغيرات وأصبحت تطرح أمام المجتمع والفرد تحديات وإختيارات يمكن مواجهتها أو قبول واحد منها، فقد يحدث تغييراً أساسياً في شبكة العلاقات التي تنظم حياة الأفراد. وأصبح معروفاً أنه على الرغم من الدراسات الكثيرة التي أجريت حول الأسرة إلا أن هناك تأكيداً مستمراً من جانب الباحثين على المستوى النظري والأمبريقي، على ضرورة استمرار ومتابعة البحث في الأسرة، كما أن عدداً من هؤلاء الباحثين يؤكد أن دراسة الأسرة بمنظور القيم الأسرية، تعتبر أساساً هاماً في فهم بناء المجتمع والتغيرات الجارية فيه.¹

ومن جهة أخرى، شهد المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة تحولات كثيرة نتيجة لتطور التكنولوجيا السريع، حيث أصبح استخدام الأجهزة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للعديد من الأفراد، بما في ذلك الأطفال والشباب في الوقت الذي تتيح هذه التحولات الرقمية العديد من الفرص مثل تحسين التواصل بين أفراد الأسرة وتعزيز الوصول إلى معلومات والمعرفة.....الخ، فإنها أيضاً تطرح تحديات كبيرة أمام القيم الأسرية التي ظلت لسنوات طويلة محور تماسك المجتمع الجزائري.

لقد أدى الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا في الحياة اليومية إلى تغيرات ملحوظة في طبيعة العلاقات الأسرية، حيث أصبح هناك تراجع في التواصل المباشر بين أفراد الأسرة مما يهدد الروابط العاطفية والحميمية بين الأجيال، كما أن الإنشغال اليومي للأفراد بالأجهزة الرقمية قد أثر سلباً على الوقت المخصص للتفاعل الأسري والمشاركة في الأنشطة المشتركة، وهو ما قد يؤدي إلى ضعف الأدوار التقليدية داخل الأسرة مثل دور الأب في التربية ورعاية الأسرة، ودور الأم في تنظيم شؤون البيت، فضلاً عن ذلك فقد أصبح الأطفال والشباب على حد سواء في المجتمع الجزائري عرضة لتأثيرات ثقافية ودينية، قد تتناقض مع القيم التي نشأوا عليها، حيث تفتح الأنترنت المجال للتعرض لمحتوى ثقافي وفكري يتعارض مع القيم التقليدية للأسرة الجزائرية، مما يصعب التكيف مع هذه التغيرات التكنولوجية والحفاظ على تماسكها في ظل الإنفتاح الرقمي الذي يواجه أفرادها يومياً.

وعليه ومما سبق، فإن هذه الدراسة تسعى إلى محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما هو واقع القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحديات التي يفرضها العالم الرقمي؟

ويندرج تحت هذا التساؤل جملة من التساؤلات الفرعية على النحو الآتي:

1- كيف كانت القيم في الأسرة الجزائرية التقليدية؟

2- ما هي التغيرات التي طرأت على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي؟

¹ - سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011، صص 8-9.

3- ما هي الحلول المقترحة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحولات الرقمية؟

ثانيا - أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب لدراسة موضوع واقع القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- يشهد المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الأخرى تحولاً رقمياً سريعاً في مختلف جوانب الحياة، سواء في التواصل الاجتماعي، التعليم، العمل أو الترفيه، هذه التغيرات قد تؤثر بشكل كبير على القيم الأسرية التقليدية مثل التواصل المباشر بين الأفراد، والقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية داخل الأسرة.

2- تعد الأسرة من أبرز المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في تشكيل وتنمية القيم الاجتماعية، لكن مع تزايد استخدام التكنولوجيا الرقمية قد تحدث تغيرات في كيفية نقل القيم من جيل إلى جيل آخر، مما يستدعي دراسة كيفية تأثير التكنولوجيا على تماسك الأسرة وتغيير أدوارها.

3- تساهم التكنولوجيا في إعادة تعريف العلاقات الأسرية من خلال التواصل عبر منصات التواصل الاجتماعي والتقنيات الرقمية، وهذا ما قد يغير من الروابط التقليدية بين الأفراد داخل الأسرة.

4- يمكن أن يفتح التحول الرقمي أبواباً للعديد من الفرص لتحسين تواصل الأسرة وتعليمها، لكنه في الوقت ذاته يمكن أن يواجه تحديات مثل الإدمان الرقمي وتباعد الأجيال وتهديد القيم الأسرية التقليدية.

5- إن فهم واقع القيم الأسرية في ظل التحول الرقمي يمكن أن يساهم في تطوير سياسات اجتماعية وثقافية تهدف إلى التوازن بين الحفاظ على القيم التقليدية والتفاعل مع التطور الرقمي، مما يخدم مصلحة الأسرة والمجتمع ككل.

ثالثا - أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى محاولة التعرف على القيم التقليدية التي كانت سائدة في الأسرة الجزائرية وأهم التغيرات التي طرأت عليها في ظل التحول الرقمي، ومن جهة أخرى فقد حاولت تسليط الضوء على الواقع الاجتماعي للأسرة الجزائرية، خاصة وأن التغيير في منظومة القيم يؤدي إلى حدوث تغيرات في أنماط السلوك والعلاقات والمراكز والأدوار الاجتماعية وأساليب الضبط الاجتماعي والتنشئة الأسرية.

رابعا - أهمية الدراسة:

يعتبر دراسة واقع القيم الأسرية في ظل التحول الرقمي من الدراسات الهامة، كونها تعكس التغيرات الجذرية التي يمر بها المجتمع الجزائري في الوقت الراهن، وتساهم في تقديم حلول علمية وعملية للتحديات التي تواجه الأسرة في العصر الرقمي، وتكمن أهمية هذه الدراسة في فهم تأثير التحول الرقمي في

العلاقات بين أفراد الأسرة بما في ذلك تأثير وسائل التواصل الاجتماعي كالهواتف الذكية والأجهزة الإلكترونية على الأدوار والروابط الاجتماعية داخل الأسرة، مما يساعد على تفسير التغيرات السلوكية بين الأجيال المختلفة في المجتمع الجزائري.

ومن جهة أخرى وفي ظل تزايد انتشار التكنولوجيا في الجزائر، فإن دراسة التفاعل بين القيم الأسرية التقليدية والتحول الرقمي يعتبر من الجوانب المهمة في دراسة الثقافة الجزائرية بشكل عام والأسرة بشكل خاص، للحفاظ على تقاليدها وقيمها في مواجهة التأثيرات الخارجية المتمثلة في العولمة والثقافات الرقمية، ذلك أن التحول الرقمي قد يزيد من الفجوة بين الأسر التي تتمتع بالوصول إلى التكنولوجيا والأسرة التي تفتقر إليها، حيث أن دراسة هذا الجانب له أهمية في فهم كيفية تأثير هذا التفاوت على القيم الأسرية مثل التعليم والعمل والتفاعل الاجتماعي داخل الأسرة، لتحديد وخلق التواصل بين استخدام التكنولوجيا الحديثة وحماية القيم الأسرية، مما يساعد على بناء إستراتيجيات إجتماعية تضمن إستخدام التكنولوجيا بشكل أمثل يعود بالفائدة على تماسك الأسرة دون التأثير سلباً على الروابط الأسرية والتقاليد الثقافية.

خامسا - تحديد المفاهيم:

من بين المراحل الأساسية في أي بحث أو دراسة نجد تحديد المفاهيم، التي لا جدال في أن الإتفاق المسبق حولها ضروري للتبادل الإيجابي لمختلف الآراء والتصورات، لما لها من دور فعال في وضع المعالم البارزة للبحث. لأن كل فرع من فروع العلم عليه أن يطور مصطلحاته ومفاهيمه لكي يستطيع أن يجعل مكتشفاته قابلة للتواصل¹، ومن بين المفاهيم الأساسية التي لها علاقة بهذا الموضوع نجد:

1- مفهوم الأسرة:

أ- لغة:

أصل كلمة الأسرة مأخوذة من الأسر بمعنى الشدّ والعصب...والأسرة بالضم: الدرع الحصينة، ومن الرجل الرهط الأدنون². فالملاحظ أن المقصود بالأسرة في اللغة جماعة الرجل الذين يتقوى بهم ويحتمي بهم (فالإنسان لا يكون قوياً عزيزاً وفي منعة إلا إذا كان في أسرة تحصنه وتمنعه)³.

ب- اصطلاحاً:

من المعروف أن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع الكبير؛ لأنها تمثل جزءاً منه فهي بهذا مجموعة من الأفراد ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية أو الدم أو القرابة، وهي تتكون غالباً من الأب والأم والأولاد، وهم

¹ محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، ط 2، الإسكندرية، مصر، 1982، ص 10.

² مجد الدين محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الوسيلة، ط 2، بيروت، لبنان، 1986، ص 438.

³ السيد أحمد فرج، الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، طبع دار الوفاء، مصر، 1986، ص 6.

مجموعة من الأعضاء ينتمون إلى جيلين فقط، جيل الآباء وجيل الأبناء ، كما تشتمل على شخصين بالغين عائلين هما الذكر والأنثى.

والأسرة في علم الاجتماع رابطة إجتماعية تتكون من زوج زوجة وأطفالهما، وتشمل الجدود والأحفاد، وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة. ويرى البعض أن الزواج الذي لا تصحبه ذرية لا يكون أسرة. ولقد حاول العديد من العلماء وضع تعريف للأسرة، ولعل أبرز تلك التعاريف هو ما جاء به العلامة سمنر، فقد ذهب إلى أن الأسرة منظمة إجتماعية مصغرة تحتوي على جيلين من الأفراد على الأقل تؤسس على أساس رابطة الدم...¹

وقد عرف عالم الاجتماع ماكايفر الأسرة بأنها عبارة عن جماعة تربطهم علاقات جنسية متينة ومستمرة لغرض التناسل وتربية الأطفال... ويضيف ماكايفر بأن الأسرة تؤلف وحدة مكونة من الزوج والزوجة والأطفال وتتصف بصفات- يراها ماكايفر- تنطبق على الأسرة في كل المجتمعات وهي: وجود علاقة النكاح بين الزوجين، وجود نوع من الاتفاق- وثيقة الزواج- المهر، وجود نوع من التسمية الذي بموجبه يتعين النسل والنسب، وجود نوع من المشاركة الإقتصادية الغرض منها إعاشة أفراد العائلة وتربية الأطفال، وجود نوع من المسكن أو الملجأ أو المحل لإقامة العائلة، ولا يشترط أن يكون هذا المسكن خاصاً بأفراد الأسرة فقط.²

ولعل من المفيد أن نضيف إلى ما سبق من تعريفات بعض الصفات أو المميزات التي تتميز بها الأسرة بإعتبارها وحدة أساسية في أي تنظيم إجتماعي:³

- تعتبر الأسرة أقدم مؤسسة إجتماعية عرفها الإنسان أثرت في توجيه سلوكه لسنين طويلة.
- تعتبر الأسرة المركز الذي يتكفل حوله التنظيم الإجتماعي، سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أو المتقدمة.

- تعتبر الأسرة أصغر المؤسسات الإجتماعية بإعتبارها محدودة العدد.
- تعتبر الأسرة من أكثر المؤسسات الإجتماعية التي تتطلب من أفرادها العمل والتضحية وتحمل المسؤوليات.

- تعتبر الأسرة المؤسسة الإجتماعية التي تنال دائماً الحماية من المؤسسات الأخرى والقانون والأنظمة والتقاليد، وفي كثير من المجتمعات لا يملك الزوجان حرية فسخ عقد الزواج كذلك في بعض الأديان.

¹ - زهير عبد المالك، علم الاجتماع لطلاب الفلسفة، منشورات مكتبة الوحدة العربية، دون سنة، ص 90.

² - المرجع نفسه، ص ص 90 - 91.

³ - المرجع نفسه، ص ص 91 - 93.

- إن بناء الأسرة وتنظيمها قائم على أساس بعض الغرائز والعواطف، كالغريزة الجنسية وعاطفة الأمومة...الخ.

- وأخيراً فالأسرة تعتبر من أكثر المؤسسات الاجتماعية إنتشاراً في العالم ولابد من وجودها بشكل من الأشكال، وقد توجد حتى في المجتمع الحيواني كمجتمع القروء.

2- مفهوم القيم:

تعتبر القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، فلا وجود للمجتمع دون قيم، فهي من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولا يوجد ثمة إتفاق بين العلماء حول تعريف موحداً لهذا المفهوم، وذلك لإختلاف منطلقاتهم الفكرية وحقولهم الدراسية. ولعل توماس (Thomas willamisaac) وزنانيكى (Znanieekiflorian) في كتابهما: "الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا"، كانا أول من إستخدم لفظة القيم، وقد إستخدم علماء الإجتماع الآخرون ألقاباً أخرى مثل الطرائق الشعبية (Folkways) أو العرف (القيم)، أو التصور الجمعي (Collective representation) للإشارة للجوانب الثقافية التي لها صفة التقييم والتي يتطلبها أي مجتمع ويتمثل لها أعضاؤه.¹

ويُعرف حليم بركات القيم على أنها المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم، ومواقفهم، وتصرفاتهم وإختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين، وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم، أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغاياته.² أما السمالوطي فيرى أن القيم هي مجموعة الأفكار المشتركة وجدانياً تدور حول ما هو مرغوب فيه، والتي يرتبط فيها أعضاء الجماعة وجدانياً بحكم تمثيلهم إياها بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية، والتي تسهم في تنظيم السلوك.³

ويرى هوفستاد (Hofstad. G) أن القيم إعتقادات عامة تحدد الصواب من الخطأ، والأشياء المفضلة من غير المفضلة⁴، وهذا يعني أن القيم مجموعة من المعتقدات والمبادئ التي تعمل على توجيه وضبط سلوك الأفراد، وتنظيم علاقاتهم في المجتمع، وتمتاز هذه القيم بأنها إنسانية، وغير مرتبطة بزمن معين، ونسبية، ومكتسبة، فهي بمثابة معايير إجتماعية للسلوك الإنساني تحدد الصواب من الخطأ، وتحدد المرغوب فيه عن المرغوب عنه. والقيمة هي المرغوب فيه من الفرد أو الجماعة الاجتماعية، وموضوع

¹ - محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 105.

² - حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1984، ص 342.

³ - ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 23.

⁴ - المرجع نفسه، ص 22.

الرغبة قد يكون مادياً أو معنوياً...¹. وتعمل هذه القيم كقوى إجتماعية في تشكيل اتجاهات الاختيار عند الأفراد، وهي التي توجه الفعل الإجتماعي نحو الأهداف الخاصة أو العامة، فهي ما ينبغي أن يكون أو الواجب أو المثال لأي تراث أو ثقافة. ويرى تالكوتبارسونز أن القيم عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معياراً، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف...المعايير التي نحكم بها على كون الشيء مرغوباً فيه أو غير مرغوب فيه². أما شوارت (Schwart. S. H) فيرى أنها عبارة عن مفاهيم، أو تصورات للمرغوب، تتعلق بضرب من ضروب السلوك أو غاية من الغايات، وتسمو أو تعلو على المواقف النوعية، ويمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية.³

وترى أمال قرامي أن الفرد يتعلم القيم ويكتسبها ويتشربها تدريجياً ويضيفها إلى رصيده المرجعي للسلوك، ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الإجتماعية التي يحرص عليها المجتمع بإعتباره أداة لتحقيق مصالحه المرجوة وأولها الوحدة.⁴

ومن خلال هذه التعاريف نلاحظ أن ثمة عناصر مشتركة تترد فيها، فالقيم بمثابة معايير إجتماعية للسلوك الإنساني تحدد الصواب من الخطأ، تحدد المرغوب فيه من المرغوب عنه...وهي مجموعة من المعتقدات والمبادئ الكامنة لدى الفرد التي تعمل على توجيه سلوكه وضبطه، وتنظيم علاقاته في المجتمع...وهي مجموعة من المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والإجتماعية بحيث تمكنه من إختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته، وتتجسد خلال الإتجاهات، أو السلوك العملي، أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

أما ماكس شيلر (Max sheller)، فإنه ينطلق أيضاً في تحليله لطبيعة القيم من منطلق السياق السوسيو تاريخي، إذ يرى أنه لا يمكن فصل القيم عن مواقف الحياة، فهي تلازم وتصاحب كل عمل، وتتحقق في كل فعل، وبالتالي فهي تصدر عن بنية الواقع التاريخي...⁵، وهي تعتبر عنصر مشتركاً في تركيب البناء الإجتماعي، وهي من صنع المجتمع وتعبيراً عن واقعه، وبالتالي فهي حقائق واقعية توجد في المجتمع.

¹ - إسماعيل علي سعد، محمد أحمد بيومي، القيم وموجهات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، دون سنة، ص 78.

² - المرجع نفسه، ص 22.

³ - المرجع نفسه، ص 22.

⁴ - أمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 239.

⁵ - حميد خروف، القيم من منظور اجتماعي، مقاربة نظرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة منتوري، قسنطينة، ديسمبر 2003، ص 78.

وهناك مفهوم آخر يرتبط بالقيم، وهو الصراع القيمي (Value Conflict)، الذي يعتبر من المفاهيم الحديثة نسبياً، ويرجع إلى دوركايم وبارسونز وميرتون، ويقصد به التناقض أو التضاد بين اتجاهين أساسيين من اتجاهات القيم، وهذا يعني عدم وجود إتساق وإنسجام داخل نسق القيم واتجاهات وأنماط السلوك لدى الفرد.

ويعرف كل من مرعي توفيق، وأحمد بلقيس صراع القيم بأنه إحدى العمليات الاجتماعية التي تحدث عند تعرض الأفراد لموقفين متعارضين ومتناقضين، ويتطلب كل منهما سلوكاً مغايراً، ويؤدي إلى وجود نمطين من الدوافع المتناقضة والمتعارضة يؤدي إلى إعاقة الفرد في التوافق، ولا يلغي أي من الدافعين المتصارعين الآخر، ولكنهما يعطيان الفرصة لنشوء توتر متزايد وسلوك غير ثابت¹، وهذا التوتر، والقلق والإضطراب يؤدي إلى المعاناة في المواقف الحياتية المختلفة، وهذا ما يسمى بالصراع القيمي.

كما يؤكد محمد بوسليمان أن المجتمع الجزائري يتسم بكونه مجتمعاً ذا بنية هرمية ممتدة، تحتل فيها العائلة الموسعة والعروش والقبائل مكانة مركزية، رغم مظاهر التمدن، مما يعكس نوعاً من التفاعل بين القيم الحديثة والموروث الثقافي والاجتماعي.²

3- مفهوم المجتمع الجزائري :

يُعدّ المجتمع الجزائري مجتمعاً متنوعاً ومعقداً، يتسم بتداخلات ثقافية وتاريخية عميقة، ناتجة عن تراكمات إستعمارية، وتأثيرات دينية، وعلاقات قبلية وعرقية، ويتمثل طابعه الأساسي في التفاعل بين البعدين التقليدي والحديث، حيث تسود القيم العائلية والروابط القرابية، بالتوازي مع محاولات مستمرة للتحديث والاندماج في نسق الدولة الحديثة.

ويصف الباحث الجزائري عبد الحميد مهري المجتمع الجزائري بأنه "مجتمع يعيش حالة إنتقالية، تحكمه ثنائيات متضادة: بين القبيلة والدولة، بين الإسلام والحداثة، وبين الأصالة والمعاصرة"³، مشيراً إلى أن هذه التحولات تفرز صراعاً قيمياً وهويّاً مستمراً.

أما عبد القادر جغلول، فيعرّف المجتمع الجزائري بأنه "كيان إجتماعي ما بعد إستعماري، يحمل في بنيته تناقضات التاريخ الإستعماري، وبقايا البنية التقليدية، مما يُنتج نمطاً من التوازن الهش بين الحداثة والمحافظة، بين البنى الإقتصادية الحديثة والعلاقات الاجتماعية التقليدية".⁴

¹ - مرعي توفيق، أحمد بلقيس، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان للنشر، عمان، الأردن، 1984، ص 18.

² - بوسليمان محمد، سوسيولوجيا المجتمع الجزائري، دار القصة، الجزائر، 2005، ص 88.

³ - مهري عبد الحميد، تحولات المجتمع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص 67.

⁴ - جغلول عبد القادر، الهوية والثقافة في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 1992، ص 145.

4- مفهوم التحول الرقمي:

عملية معقدة وشاملة تسعى المؤسسات من خلالها إلى دمج التكنولوجيا الرقمية في جميع جوانب العمل التنظيمي، بهدف إحداث تغييرات جوهرية في طريقة تقديم الخدمات، وهيكلة العمليات الداخلية، وطبيعة العلاقات مع المستفيدين. ولا يقتصر التحول الرقمي على مجرد إقتناء الأدوات التقنية، بل يتضمن إعادة تصميم نماذج الأعمال التقليدية، وتغيير الثقافة التنظيمية، وتطوير قدرات الأفراد والمؤسسات على التكيف مع الواقع الرقمي الجديد.

كما يُنظر إلى التحول الرقمي على أنه عملية إستراتيجية طويلة الأمد، تتطلب قيادة فعّالة، ووضوح في الرؤية، وقدرة على التفاعل الديناميكي مع المتغيرات التكنولوجية والإقتصادية والإجتماعية. وقد قام الباحث (Vial) بتحليل شمولي لمفهوم التحول الرقمي، وخلص إلى أن هذا التحول لا يُقاس فقط من خلال تبني التكنولوجيا، بل من خلال ما يحدثه من أثر تحويلي على البنية المؤسسية، والحوكمة، وسلوك الأفراد، والنتائج التنظيمية" التحول الرقمي يُفهم على أنه عملية يقودها التغيير التنظيمي، تهدف إلى تحسين الكفاءة وتقديم القيمة من خلال التكامل العميق للتكنولوجيا الرقمية، وهو يشمل إعادة تصميم العمليات، وتطوير نماذج أعمال جديدة، تغيير الثقافة التنظيمية بشكل جذري".¹

سادساً- الدراسات السابقة:

لاشك في أن دراسة السابقين من الباحثين المرتبطة بالظاهرة موضع الدراسة يعود بالفائدة على الباحث في دراسته في نواح متعددة، فهي تسمح بتكوين إطار أكثر ثراء من المعلومات تعين الباحث، كما أنها تعتبر الأرضية التي ينطلق منها في صياغة مشكلة بحثه.

1- الدراسات المحلية:

✓ دراسة بوهلال(2016):²

جاءت هذه الدراسة بعنوان: "تأثير إستخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية الجزائرية"، وهي عبارة عن دراسة ميدانية لعينة من الأسر بمدينة تبسة، حيث هدفت إلى محاولة معرفة تأثير إستخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية الجزائرية، وأثر إستخدام الإنترنت على العلاقة بين الآباء والأبناء في الأسر التبسية، وقد توصلت الدراسة أن أفراد الأسرة التبسية يستخدمون الإنترنت سواء فيما بينهم أو في علاقتهم الداخلية،

¹- Vial, G, Understanding digital transformation: A review and a research agenda. The Journal of Strategic Information Systems, 28 (2), 2019, p p 118– 144.

²- بوهلال أحلام، تأثير استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية الجزائرية، دراسة لعينة من الأسر بمدينة تبسة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تبسة، 2016.

لكن هذه الأسر لا تزال تتمسك وتحافظ على بعض عاداتها وتقاليدها مثل الإجتماع العائلي الحميمي وزيارة الأقارب والتواصل بين الأحباب والأصدقاء.

✓ دراسة بالعالم وبالمهدي (2018):¹

جاءت هذه الدراسة بعنوان: "أثر شبكات التواصل الإجتماعي على القيم الدينية للأسرة الجزائرية"، وهي دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك بمدينة ورقلة قوامها 50 مفردة يتوزعون على فئات عمرية مختلفة ومراتب أسرية متنوعة.

وقد هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى تأثير تلك الشبكات في تكوين قيم الأفراد داخل الأسرة وخاصة القيم الدينية، وتوصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج منها أن الأسرة الجزائرية بمدينة ورقلة حريصة كل الحرص على تلقين أبنائها القيم الدينية كالزكاة وصلة الرحم وحب التعاون، وهذا الأثر الإيجابي الذي عززه الموقع الإجتماعي الفيسبوك ساهم بشكل واضح في التذكير بهذه القيم من خلال المنشورات التي من شأنها دعم الجانب الديني داخل نفوس المستخدمين.

✓ دراسة بونقابوطاهري (2020):²

جاءت هذه الدراسة بعنوان: "مواقع التواصل الإجتماعي ودورها في تغيير القيم الأسرية الفيسبوك نموذجاً"، وهي عبارة عن دراسة ميدانية أجريت على عينة من أفراد أسر بدائرة الطيبات ولاية تقرت قوامها 128 مفردة معتمدين على إستمارة الإستبيان والملاحظة كأداة أساسية وزعت عشوائياً على أفراد الأسر.

وقد هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على جملة من القيم وأهم التغيرات التي أحدثها موقع الفيسبوك وتوصلت أنه لا أحد ينكر مزايا الفيسبوك ومواقع التواصل الإجتماعي بصفة عامة، فقد فتحت آفاق واسعة في الإتصال والتواصل إلا أن مساوئه كثيرة إن لم يرشد، فهو غير بعض القيم الأسرية كالجلسات العائلية واللقاءات، والدرشة الأسرية، والحوار والنقاش، والتفاعل داخل الأسرة، وتغيير العلاقة بين الزوجين نحو السلب، كما أن لمواقع الفيسبوك تأثيرات سلبية منها أنه يؤدي إلى إنعزال أفراد الأسرة وإهمال الواجبات الأسرية والدينية وإتساع الفجوة بين الأزواج والأبناء والآباء.

¹ - بلعالم كريمة، بلمهدي وفاء، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الدينية للأسرة الجزائرية، مذكرة ماستر علوم الاعلام والاتصال تخصص تكنولوجيا الاتصال الجديدة، جامعة ورقلة، 2018.

² - معمر بونقاب، ابراهيم طاهري، مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تغيير القيم الأسرية - الفيسبوك أنموذجاً، مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2020.

✓ دراسة تيفراني (2023):¹

جاءت هذه الدراسة بعنوان: "تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة الجزائرية"، وأجريت على هي عينة قصدية قوامها ثلاثين أسرة (بين أساتذة وأستاذات متزوجين)، وبسبب تحكم الباحث في دراسته ولتكون أكثر دقة أختيرت هذه الأسر بناء على إستخدامها للإعلام والمواقع الاجتماعية بمختلف تطبيقاتها. وقد هدفت إلى محاولة رصد ملامح القيم الأسرية التي يتم ترويجها عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، والتعرف على الممارسات الثقافية الجديدة التي وضعت الأسرة الجزائرية أمام رهانات حقيقية في ظل الإنفتاح الإعلامي والاجتماعي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى التأكيد على مساهمة المواقع الاجتماعية بفاعلية في التأثير على القيم الاجتماعية والأخلاقية لأفراد الأسرة الجزائرية في ظل غياب لمضمون تكنولوجيا الإتصال الحديثة.

2-الدراسات العربية:

✓ دراسة الشمري (2023):²

جاءت هذه الدراسة بعنوان: "أثر إستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية"، وهي عبارة عن دراسة على عينة من الشباب في مدينة تبوك قوامها 486 شاب وشابة، حيث هدفت إلى محاولة الكشف عن الفروق في إستجابات أفراد الدراسة على أثر إستخدامهم لها وفقاً للمتغيرات الآتية: الجنس، المهنة، معدل الإستخدام اليومي.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أنه بلغ إستخدام مواقع التواصل الاجتماعي مستوى مرتفع، كما دلت الدراسة على وجود فرق بين متوسطات إستجابات عينة الدراسة لأثر إستخدام مواقع التواصل الاجتماعي يعزى إلى الجنس والمهنة ومعدل الإستخدام اليومي لمواقع التواصل الاجتماعي.

✓ دراسة السيد علي (2017):³

جاءت هذه الدراسة بعنوان: "دور الأسرة في توعية الأبناء في ضوء تحديات العصر الرقمي"، وهي عبارة عن دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية بمصر على عينة قوامها 350 طالب وطالبة من طلاب

¹ - تيفراني رشيد، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية لحالة الأسرة بمدينة باتنة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 12، العدد 01، جامعة باتنة 1، جانفي 2023.

² - منوه فهد الشمري، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية لدى عينة من الشباب في مدينة تبوك، مجلة تطوير الأداء الجامعي، المجلد 23، العدد 01، جامعة المنصورة، مصر، جويلية 2023.

³ - أسماء فتحي السيد علي، دور الأسرة في توعية الأبناء في ضوء تحديات العصر الرقمي، دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية، مجلة كلية التربية، المجلد 28، العدد 112، جامعة بنها، مصر، أكتوبر 2017.

المدارس الثانوية العام، حيث حاولت الدراسة التعرف على دور الأسرة في توعية الأبناء في ظل تحديات العصر الرقمي وقياس مدى ممارسة الأسرة لدورها في توعية الأبناء بالتعامل مع هذه التحديات. وقد أظهرت الدراسة أن ممارسة الأسرة لدورها في توعية الأبناء بالتعامل مع العصر الرقمي جاءت ضعيفة وأن الأسرة غير مهيأة أو مؤهلة بشكل كاف لهذا الدور.

3-الدراسات الأجنبية:

✓ دراسة أتاي وآخرون (2010):¹

لين ريتشارد كاهل هو أستاذ في كلية لوند كويست لإدارة الأعمال بجامعة أوريغون، أجرى دراسة بعنوان: "تغيير القيم الاجتماعية في الولايات المتحدة 1976 - 2007"، وتستند إلى مسح وطني أجري في عام 2007 باستخدام قائمة القيم (list of values - lov)، وهي أداة قياس طورها كاهل عام 1983، وتم مقارنة هذا المسح من نتائج مسحين سابقين أجريا في عامي 1976 - 1986 مما يتيح تحليل التغيرات في القيم الاجتماعية عبر ثلاث عقود.

وهدف الدراسة إلى محاولة الكشف عن مدى التغير الذي تعرضت له منظومة القيم في المجتمع الأمريكي نتيجة للتغير الاقتصادي والسياسي والتكنولوجي، حيث طلب من المبحوثين إختيار قيمتين مهمتين من ضمن قائمة القيم المقدمة لهم والتي تضم تسعة قيم هي: (احترام الذات، الشعور بإنجاز، احترام الفرد بواسطة الآخرين، الأمان، العلاقات الودية مع الآخرين، الشعور بالإنتماء، المرح والمتعة في تحقيق الذات، الإثارة).

وتوصلت الدراسة إلى أن هناك ثباتاً نسبياً في القيم لدى الأمريكيين، أما التغير فأصاب ترتيبها حسب الأهمية، فمثلاً كانت المرأة الأمريكية تعطي أهمية لقيم الأمان واحترام الذات، وبعد خروجها للعمل في مختلف الميادين إستطاعت أن تحقق هاتين القيمتين، وقد أصبحت تسعى إلى تحقيق قيم أخرى (العلاقات الاجتماعية مع الآخرين)، أما الرجال فإزدادت أهميتهم لقيمة الشعور بالإنجاز واحتلت المرتبة الأولى، وتراجعت بالمقابل قيم أخرى كقيم الإنتماء والأمن إلى آخر القائمة. وعليه فإن القيم تتغير باستمرار وذلك بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع.

✓ دراسة وانغ، وتشانغ (2023):²

جاءت الدراسة بعنوان: "تغير هيكل الأسرة اليابانية"، أي دراسة ديناميكيات هيكل الأسرة اليابانية من سنة 1960 إلى غاية 2020، من خلال الوضع الاجتماعي والوعي الاجتماعي والمواقف والقيم"، حيث

¹ - Eda gurel-Atay & Others, **changes in Social values in the United States: 1976- 2007**, journal of advertising research, vol 50, N 1, March 2010.

² - وانغ لي، تشانغ تشوران، تغير هيكل الأسرة اليابانية، مجلة البحوث اليابانية، المجلد 37، العدد 5، اليابان، أكتوبر 2023.

أجريت إستناداً على بيانات مسح واسعة النطاق تهدف إلى مناقشة المواقف والقيم الاجتماعية، وأدوار الجنسين والأسرة، والرعاية الاجتماعية ويسلط الضوء على بعض المجموعات الفرعية التي تأثرت بشكل خاص بالتغيرات المجتمعية ليستكشف الوعي الاجتماعي.

وقد خلصت الدراسة إلى أنه على الرغم من أن العديد من اليابانيين يعرفون أنفسهم بالطبقة الوسطى إلا أن أسبابهم للقيام بذلك قد تغيرت بمرور الوقت، مما أدى إلى إستبدال وجهة النظر المتقابلة السائدة في الثمانينات الواتنين من الحراك التصاعدي لأشخاص لديهم نظرة أكثر واقعية لوضعهم الاجتماعي.

* تعقيب:

تُظهر مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالقيم الأسرية وتحولات النسق القيمي في ظل الرقمنة، أن هناك تراكمًا معرفيًا مهمًا في هذا المجال، غير أن هذا التراكم لا يخلو من بعض التحديات المنهجية والمفاهيمية.

فقد إنصبأهتمام العديد من الدراسات السابقة على وصف مظاهر التحول القيمي في الأسرة من منظور سوسيولوجي تقليدي، مع التركيز على العوامل الإقتصادية، والتحولات في البناء الديموغرافي، والتغير في الأدوار الأسرية، إلا أن قلة من هذه الدراسات أولت أهمية كافية للبُعد الإتصالي، خاصة فيما يتعلق بتأثير الوسائط الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي على إعادة تشكيل النسق القيمي داخل الأسرة. وفي هذا السياق، يمكن القول أن بعض البحوث تناولت العلاقة بين الإعلام الرقمي والتحول القيمي من زاوية التأثير المباشر، ضمن نموذج "السببية الخطية"، الذي يُفترض فيه أن الوسيلة الإتصالية تُحدث تأثيراً تلقائياً على المتلقي. وقد أهملت هذه المقاربات البُعد التفاعلي المعقّد للعلاقات الإتصالية داخل الأسرة، كما لم تُعالج بشكل كافٍ الكيفية التي تعيد بها الفضاءات الرقمية تشكيل مفاهيم مثل الطاعة، والسلطة، والخصوصية، والتضامن العائلي.

كذلك، لاحظنا أن بعض الدراسات ركّزت على الشرائح العمرية الشبابية دون تقديم تحليل كافٍ للتفاعلات بين الأجيال، أو لما يمكن تسميته بـ"الفجوة القيمية الرقمية" بين الوالدين والأبناء، وهي فجوة تتعمق بفعل الإستخدام غير المتكافئ للتقنيات الرقمية داخل النسيج الأسري، أما على المستوى المنهجي فإن الطابع الكمي البحت هيمن على عدد من الدراسات السابقة، مما حدّ من قدرتها على إستكشاف الدلالات الرمزية والتفاعلات اليومية التي تُعيد إنتاج القيم أو تساهم في تآكلها، كما أن غياب التكامل بين نظريات علم اجتماع الإتصال (مثل نظرية الحضور الاجتماعي أو نظرية الإستخدامات والإشباعات) ونظريات التغير الاجتماعي، شكّل أحد أوجه القصور المعرفي في فهم الظاهرة المدروسة.

ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتجاوز هذه الفجوات، من خلال مقارنة سوسيولوجية-إتصالية تراعي الطابع الديناميكي للتفاعل الأسري في العصر الرقمي، وتسعى إلى تحليل التحولات القيمية في الأسرة الجزائرية ليس فقط بوصفها إستجابات لتغيرات تقنية، بل بوصفها ناتجة عن جدلية معقدة بين البنى الإجتماعية والوسائط الإتصالية الجديدة، مما يسمح بفهم واقع القيم في ظل التحول الرقمي.

سابعاً- المقاربة النظرية للدراسة:

لقد تم في هذه الدراسة الإعتماد علحاحتمية التكنولوجيا لمارشال ماكلوهان (Mcluhan. M) 1964، والتي تشير إلى أن التكنولوجيا وخاصة وسائل الإعلام هي التي تحدد الشكل والمحتوى والتوجهات الثقافية والإجتماعية للمجتمعات، ووفقاً لماكلوهان فإن كل تقنية إعلامية جديدة تخلق تحولات جذرية في كيفية إدراك البشر للعالم وتفاعلهم معه، على سبيل المثال هو يرى أن إختراع الطباعة قد غير الوعي البشري بشكل جذري من خلال تمكين الفرد من الوصول إلى المعرفة بشكل غير محدود، بينما أدى إختراع وسائل الإعلام الإلكترونية مثل الراديو والتلفزيون إلى تحول التجربة الإجتماعية والذهنية للأفراد، وفي هذا السياق يعتقد أن التكنولوجيا لا تعمل فقط كأداة في خدمة الإنسان بل تشكل وتحدد سلوكه وثقافته، مما يجعل التقدم التكنولوجي قوة محورية في تشكيل التاريخ الاجتماعي والإنساني.

ومن جهة أخرى قدم "الفين توفل" 1980 في كتابه: "الموجة الثالثة" رؤية متقدمة حول تأثير التكنولوجيا على حياة البشر مشيراً إلى أن التكنولوجيا ليست مجرد أداة لدعم الحياة اليومية بل هي قوة تحويلية تفرض تغييرات شاملة في جميع جوانب الحياة، مثلاً إنتقال من العصر الصناعي إلى عصر المعلومات، ويرى توفل أن هذا التحول ينتج ما أسماه "صدمة المستقبل"، حيث يصبح التكيف مع التقدم التكنولوجي ضرورة ملحة للمجتمع، ومن ضمن التوقعات التي طرحها توفل الخوف من فقدان الوظائف التقليدية بسبب تقدم الآلات والتقنيات الجديدة.

غير أنه هناك من يرى أن نظرية الحتمية التكنولوجية إختزالية، حيث يشير "دانيال تشاندلر" 1995 إلى أن هذه النظرية تتجاهل دور العوامل الإقتصادية والسياسية والثقافية الأخرى في تشكيل المجتمع، ويعتبر تشاندلر أن النظرية تضع التكنولوجيا فوق إرادة الإنسان، مما يعطي انطباعاً بأن الأفراد غير قادرين على التحكم في مجتمعاتهم أو التأثير في مسارها، ويؤكد أن التغير المجتمعي هو نتيجة تفاعل متعدد العوامل، حيث تلعب السياسة والاقتصاد والتعليم دوراً لا يقل أهمية عن التكنولوجيا.

وهناك موقف آخر اتخذه الناس ضد الحتمية التكنولوجية من منطلق أن التكنولوجيا ليست عاملاً سببياً، بل هي أداة يمكن إستخدامها للمساعدة في تطور المجتمع، وفي هذا السياق فسر المؤرخ

الأمريكي (white) 1971 أن الجهاز الجديد لا يفعل أكثر من فتح الباب مع هذا لا يجبر المرء على الدخول من خلاله. وهذا يعني أن التكنولوجيا تنتج التقدم إذا سمحنا لهذا بذلك.¹

خلاصة:

إن الإعتقاد على النظريات والدراسات السابقة يساعد الباحث في توجيه بحثه وتحديد وضبط معالمه وعناصره، وأبعاده وفق النظرية التي تبناها الباحث، كما تساعد الدراسات السابقة على فتح مجالات أخرى للموضوع الذي عولج من قبل المتخصصين أمام الباحث، وقد تكون هي مصدر الفرضيات للبحث القائم وهذا ما يشكل التكامل بين البحوث العلمية.

¹ - طلالناظم الزهيري، الحتمية التكنولوجية وتعطيرها في تشكيل الإعلام الجديد، دراسة استقرائية، مجلة الإعلام والمجتمع المجلد 8، العدد 2، ديسمبر 2024، ص 155.

الفصل الثاني: الأسرة الجزائرية، التطور والخصائص

تمهيد

أولاً- الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة

ثانياً- خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية

ثالثاً- خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة

رابعاً- عوامل التغير في البنية الأسرية الجزائرية

خلاصة

تمهيد:

شهدت الأسرة الجزائرية بوصفها الوحدة الأساسية في بناء المجتمع تحولات عميقة عبر العقود الماضية، نتيجة للتغيرات الاجتماعية، إقتصادية وثقافية متسارعة، وقد أضحت هذه التحولات أكثر وضوحاً مع بروز عصر الرقمنة الذي فرض أنماط جديدة للتواصل والتفاعل داخل الأسرة، مما أثر بشكل مباشر أو غير مباشر على منظومة القيم الأسرية التقليدية، ففي السابق كانت الأسرة الجزائرية تُعرف بتمسكها بقيم الإحترام والطاعة والتضامن بين الأجيال، أما اليوم فإن تسارع وتيرة التحول الرقمي خاصة مع إنتشار الأنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي ساهم في إعادة تشكيل العلاقات الأسرية وأدوارها مما يطرح تساؤلات جوهرية حول مدى تماسك هذه القيم في ظل التغيرات الرقمية الراهنة.

وفي هذا السياق، تكتسي دراسة واقع القيم الأسرية في المجتمع الجزائري أهميه بالغة لفهم أبعاد هذا التحول، وإستشراف تأثيرات الرقمنة على نسيج الأسرة خاصة من منظور علم إجتماعا لإتصال، الذي يعني بفهم العلاقة بين وسائل الإتصال الحديثة والتغيرات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمعات.

أولاً- الإتجاهات النظرية في دراسة الأسرة:

بالرغم من الصعوبات التي تواجه الباحث في ميدان دراسة الأسرة، إلا أنه إستطاع في النصف الثاني من القرن العشرين أن يحرز تقدماً سواء متعلقاً بالمناهج والأدوات المستخدمة في جمع البيانات ومعالجتها بطريقة علمية أو كان هذا التقدم فيما يتعلق بالنظرية في مجال الأسرة، حيث برزت خمسة إتجاهات نظرية في دراسة الأسرة إتفقت في جوانب وتباينت في أخرى، وهي ليست جديدة وإنما تمتد جذورها إلى المداخل والنظريات القديمة وهي كما يلي:

1- الإتجاه النظامي:

وهو الإتجاه الذي يدرس الأسرة كنظام، ويعد من أقدم الإتجاهات في الظهور، وإتصف في البداية بإتساع نطاقه وإتجاهه الوصفي والأخلاقي، وقد شاع إستخدامه عند الأنثروبولوجيين. وكان يدور إهتمامه حول أصل النظام العائلي وتطوره وإجراء المقارنات عبر المكان والزمان، وكانت أفكار التحسن والتقدم ذات تأثير كبير عليه¹، وقد مكن إستخدام هذا المنهج في دراسة الأسرة من التحليل الثقافي والتاريخي لنظم الأسرة في المجتمعات المختلفة، وذلك فيما يتعلق بالسمات المشتركة في الأسرة في كافة أنحاء العالم، وبإستخدام هذا المنهج فقد أتيحت الوسيلة المناسبة لتفسير التغيرات التاريخية في الأسرة وربطها بالتغيرات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات.

¹ - محمد الجوهري وآخرون، التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2000، ص 253.

وبناء على ذلك، فإن الإتجاه النظامي أصبح في الوقت الحالي مدخل مقارنة على أساس تاريخي، ويمكن أن نقول بأن هذا الإتجاه يركز على النقاط التالية عند إستخدامه في دراسة الأسرة:

أ- الدراسات الوصفية المقارنة لأنساق مختلفة من الأسر.

ب- دراسة الوظيفة القديمة والحديثة والمتغيرة في الأسرة.

ج- تحليل الأعمال الداخلية في الأسرة وتغير العلاقات فيها.

ولقد تمكن الأنثربولوجيون من خلال الدراسات المقارنة لنظم الأسرة في المجتمعات المختلفة من تطوير مناهج دراستهم فيما سُمي بمنهج النظام لدراسة الأسرة. وقد أصبح مفهوم النظام غامضاً في مجال الأنثربولوجيا، نظراً لتطور هذا العلم فأخذوا في استخدام مفاهيم أخرى غير مفهوم النظام مع عدم إغفاله، ومن ثم فقد أدخلت عليه بعض التعديلات، وأصبحت الدراسات المهتمة بالثقافة والتاريخ تتم تحت اسم الطريقة المقارنة، وهي التي تقوم على التجميع المنظم للعادات الثقافية والحالات التاريخية من مجتمعات وأزمنة مختلفة ثم تُقام المقارنات والتعميم واكتشاف السمات الأساسية وتفصيل السمات الداخلية. وبناء على ذلك فإن هذا الإتجاه أصبح في الوقت الحالي مدخل مقارنة على أساس تاريخي، وفي ذلك يقول نيمكوف: "إن النظم الاجتماعية المعاصرة تظهر كنتاج لعملية تطور طويلة ولا يمكن فهمها فهماً سليماً إلا على أساس معرفة واعية بوقائعها التاريخية"¹.

فالنظاميون يتعاملون مع المجتمعات بأكملها موجّهين بحقيقة أن المجتمعات تمتلك عدة نظم مختلفة يقوم كل منها بوظائف متخصصة من أجل المجتمع والأفراد، وأن جميع النظم تتكامل مع بعضها البعض في النظام الاجتماعي. وما يميز هذا الإتجاه اهتمامه بالدراسة المقارنة الوصفية بهدف الوصول إلى تعميمات عالمية عن الأسرة فيما يتعلق بوظائفها دون إهمال للوظائف القديمة التي كانت تقوم بها، والتغير الذي طرأ على الوظائف التقليدية، وكذلك الوظائف الجديدة التي أصبحت تقوم بها الأسرة، والتعرف على الأسباب التي أدت إلى هذا التحول.

وعند التحليل ينظر إلى الأسرة على أنها نظام متعدد الوظائف يقوم بوظائف الإنجاب، العاطفة، الحماية، التنشئة - الدين - الترويح، إعطاء المكانة²، ويهتم هذا المدخل كذلك بالتغير الاجتماعي الذي يتضمن بالضرورة الأسرة كنظام اجتماعي، وينظر إليها على أنها نسق مفتوح (Open

¹ - Nimkoffmayer, **marriage and family**, Boston, 2nd ed, 1977, p 77.

² - عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، الأسرة العربية في عالم متغير، الدار العالمية للنشر، مصر، 2008، ص 92.

(system) وكمتغير معتمد (Dependent variable) وهم بذلك يغفلون تأثير الأسرة على بقية النظم الاجتماعية. ويستخدم مدخل النظام عدة طرق للمقارنة نذكر منها¹:

أ- الطريقة الأولى: وهي الاعتماد على فروض تطويرية، وقد استخدم هذه الطريقة علماء القرن التاسع عشر إذ قاموا بقياس التطور الأسري في ضوء التقدم التطوري (Evolutionary progress) معتمدين على مفاهيم التطور الاجتماعي عند داروين.

ب- الطريقة الثانية: وهي إحدى الطرق المفضلة في التحليل عند العلماء الاجتماعيين، وتقوم على تفسير التغير التاريخي في المجتمعات وفقاً لتحول المجتمع من مجتمع بدائي أو زراعي إلى مجتمع صناعي، ومن أهم العلماء الذين جندوا هذه الطريقة تينيز (Tennis) في عام 1940، ومان (Maine) في عام 1861، وقد تبلورت هذه الطريقة خلال القرن التاسع عشر لدراسة التغيرات الثقافية الاجتماعية التي اجتاحت معظم الدول الأوروبية في ذلك الوقت، وميز العلماء بين المجتمعات الزراعية والمجتمعات الصناعية وفقاً للأنماط المختلفة كمنظمات اجتماعية.

واستخدام هذه الأنماط قد ساعد التحليل التاريخي للأسر، لأن نظم الأسرة تكون متضمنة في التنظيم الاجتماعي للمجتمعات وبالتالي تخضع لإعادة تشكيل النظم الذي يحدث عندما يتغير المجتمع من نظامه الاجتماعي. وقد رحب العلماء الاجتماعيون بفكرة النماذج المثالية (Ideal types) لأنها تخدم أغراض التحليل، وقد بسرت وجود مفاهيم كلية للمجتمعات وسهلت مهمة المقارنات الثقافية، إلى جانب أنها ساعدت في تحديد العوامل المؤدية إلى التغير الاجتماعي في المجتمعات، ووضع النظم في إطارها السليم من الناحية التاريخية. ولكن مع ذلك فإن هذه النماذج قد بسطت الاختلافات الثقافية وبالتالي لم تقف بدقة على طبيعة المجتمعات البدائية والحديثة.

ج- الطريقة الثالثة: وهي طريقة افترضها والر (Walear) عام 1958، وأيدها من بعده مارتيندل (Martindal) في عام 1960 والتي تفسر التغير الثقافي الاجتماعي بتحول المجتمعات من شكل إلى آخر مصحوباً بتغيرات في حقائقه الاجتماعية والنظامية، وهذه الطريقة قد وضعت من استخدام الثنائيات، وأعطتها أهمية كبرى عند التفسير، وهم ينظرون إلى المجتمعات على أنها المجتمعات المحلية التي تأخذ عدة أشكال هي الزمرة القبلية الفردية المدينة، وتختلف الثقافات تبعاً لأنواع المجتمعات المحلية في المجتمع من حيث اقتصادها وطرق المعيشة فيها.

¹ - المرجع نفسه، ص ص 93-95.

غير أن هذا المدخل وجهت له عدة انتقادات كونه ينظر إلى الأسرة على أنها نسق مفتوح وكمتغير معتمد، وهو بذلك يغفل تأثير الأسرة على بقية النظم الاجتماعية، كما أنه لا يعطي للفرد دوره الفعلي في الأسرة حيث أنه ينظر فقط إليه على أنه جزء من الأسرة. وإن كان هذا لا يقلل من الإسهامات التي قدمها هذا المدخل في الدراسات الأسرية.

2- الإتجاه التفاعلي الرمزي:

ترتبط التفاعلية الرمزية أساساً بعلم النفس الاجتماعي، وبمعنى أكثر دقة فإن علم النفس الاجتماعي نشأ على يد بعض علماء الاجتماع، وعلى رأسهم روس (Ross) الذي يؤمن بأن علم النفس الاجتماعي هو ميدان يختص بدراسة المستويات والتيارات النفسية في المجتمع. أما السلوك الاجتماعي عنده فهو وظيفة للتفاعل الاجتماعي، ويرى أن علم النفس الاجتماعي ليس إلا مظهراً من مظاهر دراسة المجتمع.¹ وتشير بعض المراجع إلى أنه ابتداء من كتابات روس لم ينقطع علماء الاجتماع عن المساهمة بأرائهم وكتاباتهم في مختلف ميادين علم النفس الاجتماعي. ولكن تشير كتابات أخرى إلى أن جورج هربرت ميد (1863-1931) هو مؤسس التفاعلية الرمزية ومنظرها الرئيسي وذلك بعمله الموسوم بـ العقل والذات والمجتمع (Mind, Self and Society) الذي تم نشره من طرف أتباعه سنة 1934، أي بعد وفاته حيث جمعت مادته من مذكرات طلابه المستمدة من محاضراته التي كان يلقيها عليهم.

ولقد تطور هذا الاتجاه في ميدان علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، وبدأ حوالي منتصف العشرينات من هذا القرن عندما وصف أرنست بورجي الذي كان من أتباع جورج هربرت ميد وكان مؤمناً متحمساً للتفاعل، وصف الأسرة بأنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة. ويهدف هذا المدخل إلى تفسير ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية لأداء الدور وعلاقات المركز ومشكلات الاتصال واتخاذ القرارات، وإرجاع الضغوط، وما إلى ذلك، ويصف الأسرة بأنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة.

ويهتم هذا المدخل أيضاً بالأمور الداخلية للأسرة ويركز على اختيار القرين والتوافق الزوجي والعلاقات الوالدية مع الأولاد. وإذا استخدم المدخل التفاعلي كنظرية فإنه يشير إلى مجموعة من الافتراضات تقوم بتفسير العمليات الاجتماعية النفسية في التنشئة الاجتماعية ونمو الشخصية، وإذا استخدم كإطار فإنه يشير إلى مجموعة من المفاهيم تمكن العلماء من التعامل مع بعض المتغيرات في الحياة الاجتماعية بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة.

¹ - سعد جلال، علم النفس الاجتماعي، الاتجاهات التطبيقية المعاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1984، ص 43.

وترتبط دراسة المشكلات الأسرية وفقاً لتصورات هذا المدخل حول طبيعة الأسرة ووضعها الاجتماعي، ومن منطلق نفسي- اجتماعي بدراسة مسألتين رئيسيتين تدخلان في نطاق اهتمام الدراسات الأسرية هما: التنشئة الاجتماعية والشخصية، إذ يركز هذا المدخل على دراسة الأسرة من خلال عمليات التفاعل التي تتكون من أداء الدور والعلاقة الناشئة من الأدوار والجماعة المرجعية، بالإضافة إلى العلاقات الثنائية والثلاثية وبناء القوة في الأسرة، ووفقاً لذلك نستنبط أن الأسرة وحدة من الشخصيات المتفاعلة فيما بينها، فالنفاعلية الرمزية تهتم بالأمور الداخلية في الأسرة إذ تركز على التوافق الزوجي والعلاقات الوالدية مع الأولاد وتكوين الشخصية والعلاقات المتبادلة بين الزوجين¹، كما تهتم بالتركيز على أنماط التوقع، والتوافق الجنسي بين الزوجين. ويرتكز التفاعل الرمزي حسب عالم الاجتماع الأمريكي بلومر (Blumer) على ثلاثة مقدمات منطقية رئيسية هي:²

أ- أن الفاعلين الاجتماعيين يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم.
ب- يختلف التفاعل الرمزي تبعاً لوجهات النظر، لأن المعنى ينشأ من خلال عملية التفاعل بين الناس وبذلك تكون المعاني نتاجاً اجتماعياً.
ج- تتعدل المعاني من خلال عمليات التفسير المستخدمة أثناء التعامل مع الأشياء أو مع الفاعلين الآخرين، فالمعاني ليست ثابتة بل تتغير حسب الجماعات التي ينتمي إليها الفاعل ويتفاعل معها.
وهناك مفاهيم رئيسية للمدخل التفاعلي الرمزي تساهم في إعطاء فهم أعمق للاتصال الأسري من أهمها ما يلي:

أ- التفاعل الاجتماعي الرمزي وغير الرمزي: إن استجابة أحد الزوجين في موقف ما، لا تحدث نتيجة أفعال الزوج، ولكن أيضاً نتيجة لمعنى الموقف الذي شارك فيه.
ب- التنشئة الاجتماعية: هي العملية التي يتعلم الفاعل الاجتماعي من خلالها النظام اللغوي، الأدوار والاتجاهات، والقيم الاجتماعية، أي ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه.
ج- المركز والدور: المركز والدور مفهومان مهمان ولا يفترقان، ويكشفان الرابطة بين الفاعل الاجتماعي والمجتمع الذي ولد فيه، ويشير المركز إلى الموقع الذي يحتله الفاعل في البناء الاجتماعي، ولكل فاعل في المجتمع عدة مراكز بعضها موروث مثل الجنس (رجل، امرأة) وبعضها مكتسب مثل المراكز المهنية أو مراكز زوجية، مثل (زوج-زوجة، أب، أم...) وهكذا. أما الدور (موظف، أمين كلية...الخ)، فهو يمثل

¹- أحمد بيري لوحيشي، الأسرة والزواج، منشورات الجامعة المفتوحة، الجماهيرية العظمى، طرابلس، 1998، ص 408.

²- المرجع نفسه، ص ص 120 - 121.

نمطاً أو نوعاً من السلوك المرتبط بمركز اجتماعي معين في الجماعة، فنحن نستعمل اصطلاح والد (دور) لنشير إلى عدة أنماط من السلوك التي ترتبط بمركز الرجل في الأسرة.

د- الموقف: يعني هذا الاصطلاح فهم أو إدراك الفاعل الاجتماعي لمركزه ودوره وللمعايير المناسبة لأي تصرف أو سلوك، أي أن كل أعضاء الجماعة يوافقون بصورة عامة على مراكزهم وأدوارهم وعلى المعايير التي يسيرون على أساسها.

هـ- الجماعة المرجعية: هي تلك الجماعة التي يرجع الفاعلون إلى موقفها أو قيمتها ومعاييرها كإطار مرجعي يقرر صحة أو خطأ السلوك.¹

وأخذ دور الآخرين: يؤكد تشارلز كولي (C. Cooley) أن الجماعات الاجتماعية تحقق وحدتها وتفاعلها من خلال عملية الاتصال، الذي اعتبره الميكانيزم الذي توجد من خلاله العلاقات الإنسانية وتنمو، وذهب إلى القول بأن المكان الحقيقي للمجتمع هو تخیلات الفاعلين، وعلى أساس ذلك جاء مفهوم كولي لمرآة الذات الذي ينطوي على ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في تصورنا لأحكام الآخر على مظهرنا وتطوير مشاعر الذات والتخيل في موقف التفاعل²، بمعنى يركز الاهتمام على تفسير كيفية انضباط أعضاء الأسرة عن طريق جماعاتهم الأسرية وكذلك تفسير التفاعلات والمعاني المشتركة التي تعتبر لب السلوك الزوجي والأسري.

وقد قام والر (Waller) في عام 1938 باستخدام هذا المدخل وفقاً لما حدده بيرجس من أن الأسرة وحدة متكاملة من الشخصيات، بيد أنه أضاف إلى هذه المقولة عبارة ((كل له تاريخه)). وقد وضع والر عدد من المفاهيم والفروض التي مازالت تستخدم حتى الآن عند دراسة الأسرة وفق هذا الاتجاه. وفي عام 1951 قام هيل (Hill) بتلخيص العمل الأساسي لكتاب والر عن الأسرة، ومن خلال هذا التلخيص قام بتهديب الكثير من الفروض والمفاهيم.³

وقد سيطر هذا الاتجاه على اتجاهات دراسة الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية، مما جعل روس يرى أن نصف علماء الاجتماع في الولايات المتحدة كانوا موجهين في أعمالهم بمفاهيم هذا المدخل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وفي تطور هذا المدخل نجد أن مدرسة شيكاغو قد طورت كثيراً من الأفكار المتعاقبة بالتفاعل. وأن نظرية التفاعل الرمزي قد وجدت طريقها إلى سوسيولوجية الأسرة من

¹ - المرجع نفسه، ص 414 - 415.

² - Stryker, Sheldon, **symbolic interactionism**, Menlo park, Calif enjamin, 1980, p 146.

³ - عبد الرؤوف الضبع، مرجع سابق، ص 97.

خلال أعمال بيرجس الذي قدم في عام 1926 برنامجاً عن الأسرة في المجالات الاثنولوجية والتاريخية والنفسية والاجتماعية...الخ.

وفي عام 1938 جاءت أعمالوالر (Waller) لتمثل أول عمل في القياس الأسري وفقاً لهذا المدخل، وذلك من خلال كتابه "الأسرة تفسير ديناميكي" الذي يُعد مرجعاً أساسياً متعلقاً بالحياة الأسرية في الطبقة المتوسطة، وقد اقترح والرعقد دراسة للأسرة كوحدة يعد شخصيات متفاعلة مضاف إليها عبارة وضعها كل له تاريخه...وقد أعطى والر أهمية كبرى للبعد التاريخي عند دراسة عمليات التفاعل الأسري، وحدد ذلك بمراحل خمس في الحياة الأسرية لقياس هذا البعد التاريخي: الحياة الأسرية عند الوالدين - الملاطفة - السنة الأولى من الزواج - الأبوة - مرحلة الفراغ¹، وقد أثر هذا الاتجاه على النظرية في مجال الأسرة، وعلى البحوث الأسرية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحولت هذه البحوث من الاتجاه التاريخي إلى بحوث قائمة على الملاحظة الواقعية والميدانية ودراسة الحالات.

ومع كل هذه الإسهامات التي قدمها هذا المدخل في دراسة الأسرة إلا أنه تعرض لإنقادات شديدة تمثلت في عجزه عن معرفة التأثير النفسي والبيولوجي على السلوك الأسري، ورد التفاعليون على ذلك بأن هذه التأثيرات لصنع قيود معينة على السلوك ولكنها ليست العوامل المحددة للتفاعل الأسري، فالتركيز هنا يكون على الأسرة كعملية وليس عليها كوحدة إستاتيكية. وبالرغم من أوجه القصور هذه إلا أن هذا الاتجاه قد قدم إسهامات واضحة جلية للدراسات الأسرية سواء فيما يتعلق بالنظرية أو المنهج.

3- إتجاه دراسة الموقف:

هناك تقارب شديد بينإتجاه دراسة الموقف وإتجاه التفاعلي، إلا أنإتجاه دراسة الموقف ينظر إلى الأسرة كموقف إجتماعي يؤثر في السلوك أي كمجموعة موحدة من المثيرات الخارجية بالنسبة للأفراد الذين تؤثر عليهم. وقد كان بوسارد (Bossard) وبول (Boll) أبرز من إستخدم هذا الاتجاه في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد درسا وغيرهما ظواهر مثل أحاديث الأسرة حول المائدة والشعائر الأسرية وأساليب إستخدام المكان وما إلى ذلك.²

ويفيد هذا المنهجالموقف المباشر للفرد أو الأسرة كوحدة للدراسة، كما يعتمد في الدراسة على تحديدالأشكال البنائية للأسرة ونوعية العلاقات الأسرية وأنساقها والعلاقات البنائية فيالجماعة، كما لا يمانع أن تكون بؤرة الدراسة خارج الأسرة حتى يتسنى تحليل وحدةالأسر في علاقتها بالهيئات والوحدات الخارجية. ويقوم هذا المدخل على مجموعة من الإفتراضات الأساسية هي:

¹ - المرجع نفسه، ص ص 99 - 100.

² - محمد الجوهري وآخرون، مرجع سابق، ص ص 20 - 21.

- أ- إن الموقف الاجتماعي يمكن دراسته كموضوع مستقل عن الواقع.
- ب- إن الوحدة الأساسية التي تشكل جوهر الموقف الاجتماعي مرتبطة بكائن حي معين، وأن أي تغير في الوحدة الأساسية يؤدي إلى تغير في الجوهر وبالتالي للموقف الكل.
- ج- إن المواقف الاجتماعية ليست فقط دائمة التغير ولكنها أيضاً تتعدل وفقاً لهذا التغير.
- د- إن كل موقف اجتماعي هو نتاج لتفاعل عناصر اجتماعية وفيزيائية وثقافية.
- هـ- إن السلوك هو وظيفة للموقف ورغم أنه لا يكون سلوكاً دائماً إلا أنه يتوافق مع الموقف.
- والواضح أن الاتجاه للموقف يجعل الموقف مثل الصورة الساكنة، وبذلك يجمد الزمن الاجتماعي، ويستخدم أساليب الملاحظة لتسجيل التفاعل في فترات قصيرة، والأخذ بأساليب الإستبصار في الفترات الطويلة، ولا يراعي هذا المنهج الوحدات الزمنية المتعارف عليها.¹
- ويعرف بوسارد (Bossard) الموقف الاجتماعي بأنه مجموعة من المثيرات الخارجية عن العضو وتمارس تأثيرها عليه، كما أن الموقف المنظم يعمل كوحدة، وتنشأ عن العلاقات الداخلية مثيرات أخرى للأعضاء الداخلين معه. فالأسرة إذن تعتبر وحدة من المثيرات تعمل في اتجاه نقطة مركزية كأن يكون الطفل بؤرة هذه الدراسة.²
- وقد افترض بوسارد في دراسته للموقف أن كل سلوك هادف في علاقة مع موقف ما هو حل لمشكلة أو أزمة أدى إليها الموقف، فالسلوك إذن إستجابة للموقف الذي حققه الفرد على أساس من الموقف أو الخبرات السابقة. ويمكن دراسة الموقف من خلال ثلاث زوايا:³
- أ- دراسة بنائية كما فعل بوسارد في تحليله للعناصر المتضمنة في الموقف.
- ب- دراسة عملية (Process) وتقوم على تحليل العناصر المتفاعلة وما يحدث بينهما من تبادل مستمر.
- ج- دراسة للمضمون، وتتضمن تحليل للأفكار والاتجاهات والكلمات.
- كما قام بوسارد من جهة أخرى أيضاً بتصنيف للمواقف الأسرية، حيث اتخذ عدة محاور معظمها متعلق بالعلاقات الداخلية في الأسرة، ثم قسمها بعد ذلك إلى علاقات عاطفية وشخصية وأنماط أسرية وعوامل خارجية. وقد تمثل إهتمام هذا المدخل في موضوعات ثلاث رئيسية هي: الطفل، والعمليات الداخلية الأسرية، والأزمات الأسرية.

¹ صلاح عبد المتعال، أثر التغير الاجتماعي في البناء الاجتماعي للأسرة المصرية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 1971، ص 11.

² عبد الرؤوف الضبع، مرجع سابق، ص 103.

³ المرجع نفسه، ص ص 104 - 105.

وبالرغم من إسهامات هذا الإتجاه، إلا أنه يؤخذ عليه بعض المآخذ منها عدم إهتمامه بتحليل المعنى، وإعتماده على عدد كبير من الباحثين المدربين على الملاحظة طالما أن إستجابات الأعضاء في الموقف مستبعدة تماماً، كما أن المادة المجموعة ليست صالحة للعمل الإحصائي مباشرة وإنما تحتاج إلى جهد آخر مضاعف.

4- الإتجاه البنائي الوظيفي:

وهو الإتجاه الذي يدرس الأسرة كنسق إجتماعي. ويعرف النسق أنه وحدتان أو أكثر مترابطة بحيث إذا حدث تغير في أي وحدة منها سيتبع ذلك بالضرورة تغير في حالة الوحدة الأخرى مما يتبعه أيضاً تغيرات في الوحدات التالية.¹

وقد ظهرت العديد من المحاولات لتعريف النسق (System) وهي محاولات تفاوتت في دقتها ووضوحها، ولعل أفضل هذه التعاريف هو ذلك الذي قدمه هارتمان ولاريد (Hartman & Larid). فالنسق إستناداً إليهما هو: "ذلك الكل والذي يتكون من أجزاء متداخلة فيما بينها ومعتمدة على بعضها البعض"²، ولابد لتكوين النسق أن يتحقق التفاعل بين وحداته فالنسق الإجتماعي هو أي اتحاد أو ترابط بين عضوين أو أكثر ويكون التمايز بين واحد أو أكثر من الأعضاء نسقاً فرعياً.

وتعود البدايات الأولى لهذا الاتجاه إلى الانثروبولوجيا وعلم الإجتماع، وتبناه الكثير من العلماء أمثال تالكوتبارسونز (T. Parsons)، الذي يعتبر من أبرز ممثلي هذا الإتجاه حيث تناول الأسرة من خلال معياري القرابة والحب الرومانسي والجاذبية العاطفية، بالإضافة إلى ميردوك (Murdock)، وروبرت ميرتون (R. Merton)، وجورج هومانز (G. Homans)... الخ. واستمد هذا الاتجاه أيضاً جذوره من نظرية الجشطات في علم النفس التي تدور حول فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد بتحليل العلاقة بين الأجزاء والكل. وينظر الإتجاه للأسرة على أنها جزء أساسي من كيان المجتمع، وتشكل نسقاً فرعياً من نسق عام وهو المجتمع، ويركز هذا الاتجاه على الإلتزام بالعلاقات الداخلية للنسق العائلي وعلاقات النسق الأسري بالأنساق الإجتماعية الأخرى.

ويدور المحور الرئيسي للمدخل البنائي الوظيفي حالياً حول تفسير وتحليل كل جزء (بناء) في المجتمع، وإبراز الطريقة التي تتربط عن طريقها الأجزاء ببعضها البعض، ويتدرج التحليل وفقاً للنموذج المثالي لهذا الإتجاه من الوحدة الكبرى إلى الوحدة الصغرى، والوحدة الأساسية المستقلة هي النسق الإجتماعي الكلي الذي يتكون من عدة أنساق فرعية. ويرى المنظور الوظيفي أن الأسرة تؤدي مهاماً

¹ - المرجع نفسه، ص 108.

² - Hartman. A & Larid. J, **Family-Centered Social Work Practice**, New York: The Free Press, 1983, p 62.

مهمة تساهم في إحتياجات المجتمع الأساسية وتساعد على إستمرار النظام الإجتماعي. ويرى تالكوتبارسونز، عالم الإجتماع الأمريكي، أن الأسرة تؤدي وظيفتين مهمتين هما: التنشئة الأولية وإستقرار الشخصية، فالتنشئة الأولية هي العملية التي يتعلم فيها الأطفال القيم والمعايير والقواعد الثقافية للمجتمع الذي ولدوا فيه، وأما إستقرار الشخصية يشير إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في مساعدة أعضائها الكبار عاطفياً.

وقد إعتقبارسونز (parsons) في دراسة الأسرة وجهة نظر بنيوية وظيفية معتبراً أن الأسرة ليست نسقاً مستقلاً ومنعزلاً بل منظومة فرعية وثيقة العلاقات المتشابكة مع سائر المنظومات الفرعية، ومع المجتمع بوصفه كلاً واحداً¹، ويرى بارسونز أن على النسق الاجتماعي مواجهة أربع مشكلات أساسية وهي:

أ- التكيف: ويشير إلى ضرورة تكيف الأسرة مع البيئة الإجتماعية والطبيعية.

ب- تحقيق الهدف: ويشير إلى الفهم والموافقة على أهداف الأسرة ككل.

ج- التكامل: ويشير إلى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق ووصف المجتمع المحلي بالنسق الفرعي بالنسبة لمجتمع كبير.

د- خفض التوتر: وتتركز على أن الفرد يعاني من صراع الدور في الأسرة من خلال مواجهة المتطلبات المختلفة.

ولقد ذهب ميردوك إلى تحليل الأسرة في ضوء البنائية الوظيفية، حيث حدد القواعد البنائية للأسرة من جهة والعلاقات الداخلية من جهة أخرى. أما على مستوى الوظيفة فقد حدد وظائف الأسرة في أربع وظائف هي: الوظيفة الجنسية، والوظيفة الإقتصادية، ووظيفة الإنجاب، والوظيفة التربوية. غير أن ميردوك تعرض لعدة إنتقادات من بينها أنه إفترض أن كل ما هو وظيفي للمجتمع يكون وظيفياً للأسرة، مع العلم أن ذلك ليس صحيحاً، فقد تشكل زيادة الأفراد مثلاً عبء على المجتمع (زيادة السكان وخطر تفاقم النمو الديمغرافي) بينما يشكل ذلك سعادة للأسرة.

وتتنصوي الدراسات التي تناولها روبرت ميرتون (Robert merton) تحت تفسيره لما يسمى بالسلوك الإجتماعي بشكل عام مقدماً دلالة بأن الوظائف والأدوار التي يقوم بها فاعلو الأسرة الواحدة، تتحدد ضمن معايير وقيم مجتمع معاصر، وتأسيساً على ذلك يرى ميرتون أن للمعايير والقواعد وأنماط السلوك

¹ -زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية والجنود التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الإنماء العربي، ط 3، لبنان

ترتبط بها وظائف مختلفة، كامنة و ظاهرة ومتوقعة¹، وهي تحمل معاني الغايات من الإتصال في ذلك النسق الإجتماعي الثقافي، لذلك ركز ميرتون على فكرة أن الأسرة كوحدة وظيفية يجب دراستها انطلاقاً من عناصرها الثقافية وتحليلها تحليلاً وظيفياً شاملاً كواقع إجتماعي وثقافي. ومنه حاول بعض العلماء التمييز بين أنواع العلاقات السائدة داخل الأسرة فوجدوا أن هناك ثمانية أنماط إتصالية هي: إتصال الزوج بالزوجة، إتصال الأب بالابن، إتصال الأم بالابنة، إتصال الأب بالابنة، إتصال الأم بالابن، إتصال بين الأخوين، وإتصال بين الأختين، وإتصال الأخ بالأخت.

ويعتمد هذا المدخل على عدة إفتراضات أساسية هي:²

أ- إن الأسرة المقصودة بالدراسة في هذا المدخل نووية أو زواجية مع وجود أطفال سواء بالميلاد أو بالتبني.
ب- إن الأسرة والأفراد يتغيرون وينمون بطرق مختلفة تبعاً لعملية المعيشة ووفقاً لمؤثرات الوسط الإجتماعي.

ج- إن التركيز الأساسي يكون على الأفراد من خلال أسرهم رغم أهمية النسق الأسري ككل لما يفرضه من ضغوط معينة على أفرادها وإعتماده على أفعال أعضائه ورد فعلهم.

د- كل أسرة تعتبر وحدة فريدة منحيت تركيبها العمري والأدوار والتوقعات المتبادلة.

ولا يمكن النظر إلى الأسرة في ظل البنائية الوظيفية إلا على أساس أنها نسق إجتماعي له وظائف في النسق الإجتماعي الكلي وضمن الأنساق الفرعية الأخرى. وعلى أية حال فإن البنائية الوظيفية تنطلق في تحليل نسق الأسرة بالتركيز على ثلاثة أنواع من الوظائف:

أ- وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع.

ب- وظائف الأنساق الفرعية داخل الأسرة باعتباره نسقاً إجتماعياً كلياً.

ج- وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها باعتبارهم أعضاء فيها.

وتعتبر مؤسسة الأسرة حسب البنائية الوظيفية يمكن أن تدرس وتقيم بشكل جيد عندما نختر علاقاتها مع المجتمع العريض، وهذا يشمل علاقاتها مع أجزاء النسق الإجتماعي مثل الإقتصاد، وعلاقتها مع النسق ككل، كما ينطبق أيضاً علي دراستنا لبنية، ووظائف، وأدوار الأسرة وأعضائها، كما أن الأسرة النووية المعزولة هي الشكل السائد في المجتمع الصناعي الحديث في حين أن الأسرة الممتدة هي النمط السائد في المجتمعات قبل الصناعية.

5- اتجاه المقاربة الإتصالية:

¹ السيد الحسيني، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، دار المعارف، مصر، 1975، ص 83.

² عبد الرؤوف الضبع، مرجع سابق، ص ص 116 - 117.

ويسمى أيضاً نموذج العملية الإتصالية الذي أثرى الإتجاه التفاعلي الرمزي بأفكار مبنية على مبادئ علمية إتخذها أصحابها كمسلمات في الإتصال الإنساني، إذا أسقطناها على الأسرة كنسق تفاعلي نؤكد كما أشار بول واترلاويك (P. Watzlawick) أن كل سلوك إنساني يتم في شبكة تبادلية تكون السياقات الذي يحدث داخلها ومن خلالها الإتصال الأسري. إنه مبدأ جوهري للعلوم الإتصالية، فالأسرة كنسق تفاعلي لا تحلل وحدها وإذا حدث ذلك أصبح هذا التحليل ضرباً من العبث. وعليه فإن كل سلوك إتصالي داخل الأسرة هو مجموعة معقدة ومتبادلة من الأفعال والتغذيات الرجعية داخل نسق كلي، لذلك تبقى الأسرة غير مفهومة طالما أن حقل الملاحظة ضيق فالدراسات السابقة كانت تستثني السياق الذي تحدث فيه سلوكات فاعلي الأسرة.

وقد ذكر واترلاويك أننا لا نستطيع أن نفهم ما يجري داخل سياق معين من خلال ميكانيزمات مستعارة¹، فتناقض إستقلالية النسق الإجتماعي هو ما أخذ بعين الإعتبار في المقاربة الإتصالية إذ أكد هذا النموذج الإتصالي على أن النسق منظم ومنظم في آن واحد وهو الفاعل وهو المفعول به، مؤسس ومؤسس. فالنسق متناقض تفصله حدوده عن محيطه الخارجي وتربطه في آن واحد²، وهذا يعني أن الإتصال الإنساني مواقفه تحوي تناقضات، أو بعبارة أخرى الوضعيات المتناقضة، فالسلوك يكون هو كما هو ظاهر وسلوك آخر في المعنى المخفي، فالإتصال المتناقض ملازم لطبيعة التفاعل الإنساني. فالإتصال الأسري حسب المقاربة الإتصالية محتوي وعلاقة. فالمحتوى هو معنى الكلمات والإشارات المفهومة (Le digital) والعلاقة هي الإشارات المظهرية (Analogique) كالأفعال واللغة المنطوقة والحركات والإيماءات والهيئات الجسدية والآداءات.³

ولقد اهتمت المقاربة الإتصالية بالفهم والمعنى وأهميتهما في العملية الإتصالية لأنهما نتاج الإتصال، وتحققهما معناه أن رجع الصدى كان نتاج تناغم بين الإستقبال والإرسال. فكل السلوكات وكل كلام لفظي أو غير لفظي مرتبط لدى الفاعلين بالفهم مع الإشارة إلى أن الفهم والمعنى لا يفصلان عن ظروف تشكلهما. فالكلمات المنطوقة مثلاً من قبل الزوجين في الأسرة تدرج في سياقات مختلفة: الفضاء (المكان) الزمان، العلاقة (تكاملية، تماثلية)، الخبرة والثقافة كلها تبني المعنى الحاصل من الاستقبال والإرسال والتأويل، فمدرسة بالو ألتو (Palo Alto) ترى أن المعنى يخلق من الإطار الاتصالي، فالظاهرة الإتصالية تبقى مبهمة طالما أن حقل ملاحظتها لم يوسع وطالما أنها لم تدرج في سياقات حدوثها، وقد يجد الباحث نفسه يدرس موضوعاً إنطلاقاً من معاني لا يملكها. فكل نظريات الإتصال تنظر إلى الأسرة كنسق

¹- Alex mucchielli, les science de l'information et de la communication, 2ème éd, Paris, Hachette, 1998, p 22.

²- Barel. y, l'idée de système dans les sciences sociales, revue esprit n°1 janvier, Paris 1977, p 287.

³- Alex mucchielli, op cit, p 30.

إتصالي تفاعلي تتجلى فيه كل مظاهر الإتصال الإنساني الخفية والظاهرة، كما تتضح من خلال الأسرة كل السمات الإتصالية التي ركزت عليها المقاربة الإتصالية كاستمرار الإتصال الشخصي ودوامه خلفية الإتصال ودائريته، استحالة الاتصال وتناقض الرسالة وكذا مسلمة أن العملية الإتصالية (الإتصال الشخصي) ينتج المعاني خلال التبادل السلوكي (فحوى ومظهر) وأنها علاقة ومحتوى وتدفعها يكون داخل سياقات ترتبط بالمكان والزمن والعلاقة والمعايير والخبرات الشخصية وغيرها.

إن ميلاد الأسرة المعاصرة جذب الانتباه إلى التغيرات الإجتماعية وعلاقتها بتغير العلاقات الأسرية ولم تعد الدراسات منصبة حول الحجم والبنية فقط، وإنما فتحت مجالات بحث في التجارب المعيشية، والذهنيات ونمط العلاقات الناشئة داخل الأسرة، إنها الجوانب الأكثر أهمية في البحث الأسري، لأنها ميكانيزمات الكشف عن خفايا الإتصال بين فاعلي هذا النسق الإجتماعي التفاعلي (الأسرة) وإرتباطها بالمجتمع الكبير بكل سماته الراسخة والمتغيرة والمتعايشة.

ثانيا - خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية:

1- الأسرة الممتدة: (Extended Family)

إحدى أبرز الأشكال التقليدية للأسرة التي سادت في المجتمعات العربية عموماً، والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، حيث يعرفها الرفاعي بأنها "وحدة اجتماعية تضم أكثر من جيل يعيشون في مسكن واحد أو في إطار ترابطي وثيق، مثل الجد والجدة، الأبناء، الأحفاد، وأحياناً الأعمام والعمّات، حيث تسود علاقات التساند الاجتماعي والتكافل الإقتصادي"¹، وتُعرّف في المجتمع الجزائري بأنها "وحدة أسرية تضم عدة أجيال تربطهم صلة قرابة مباشرة، ويعيشون غالباً في بيت واحد أو في إطار جغرافي متقارب، مثل الأجداد، الآباء، الأبناء، والعمّات والأعمام. وتتميز هذه البنية الأسرية بتكافلها الاجتماعي، وتقاسم المسؤوليات، وسلطة للأفراد الأكبر سناً، لا سيما الجد أو الأب". هي الشكل الأكثر شيوعاً في الجزائر التقليدية، حيث تقوم على قيم الجماعة والتضامن والاحترام، وتشكّل البيئة الأولى لنقل القيم والتنشئة الاجتماعية، وتُعتبر إطاراً مرجعياً لضبط السلوك وحلّ الأزمات.

2- الاختيار للزواج :

تعتبر عملية الاختيار المرحلة التي تسبق الزواج وهي أهم خطوة في حياة الإنسان التي يغير بها الفرد وضعه من أعزب إلى متزوج، فالإختيار للزواج هو عملية اتخاذ القرار وماهية أسس الاختيار والعوامل التي تؤثر فيه كالتراث الثقافي والمعرفي وعلى نسق القيم وأهداف الحياة، وأساس الإختيار يتأثر

¹ - عبد الباسط محمد الرفاعي، علم الاجتماع الأسري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص85.

إلى حد كبير بالثقافة، وترتبط عملية الإختيار بمجموعة من الإجراءات تختلف من مجتمع إلى آخر، فبعض المجتمعات تسمح للمقبلين على الزواج بالمساهمة في عملية الإختيار، وفيبعضها الآخر فهي مسؤولية الأسرة أو العائلة وجماعة الأقارب، فالزواج يتم على أساس التقارب والقرابة سواء على المستوى الجغرافي أو على مستوى القرابة العائلية أو علاقات الجيرة أو الانتماء إلى مجتمع محلي واحد.¹

وفي المجتمع الجزائري التقليدي تخضع عملية الإختيار للزواج لقيم وثقافة المجتمع لذلك "الإتجاه العام في إختيار الزوج لزوجته في المرحلة التقليدية كان يعتمد أول ما يعتمد على عنصر القرابة فابن العم أولى بابنة عمه إذا ما رغب فيها، لأنه كلما كانت القرابة قريبة كان الزواج مشرفاً"²، لأنه إستطاع أن يحافظ على الأسرة الكبيرة، وبالتالي على ميراثها وتماسكها.

كما تختلف عمليات الإختيار تبعاً للطبقة الإجتماعية التي ينتمي إليها الشباب المقبل على الزواج، لأن درجة الحرية تتفاوت من طبقة لأخرى فهي نمط سلوكي تجاه موقف معين مرتبط بشخصية الأفراد وطبيعة النظام الإجتماعي السائد، حيث أن التقاليد في المجتمع العربي تجعل الرجل هو البادئ في عملية التودد إلى المرأة والتي تنتهي بالزواج، فهو يختار فتاة معينة من بين عدة فتيات ليتقدم إلى أهلها طالباً الزواج منها، ويقوم ذلك على أساس الإتفاق والرضا والإيجاب والقبول، وعادة ما تكون هذه العملية من مهام الأم التي تحاول أن تختار المرأة التي تشبهها في طباعها وأخلاقها وحتى في تقننها لأداء المهام المنزلية بمهارة، يقول علي قواوي "أنالزواج عند القبائل يأخذ الخط الأموي للزواج (بابنة الخال) أما عند العرب فيتبع الخط الأبوي للزواج (بابنة العم)، ويعتبر كتخطيط للحفاظ على الميراث من الضياع، كما أنه يحفظ التماسك والتضامن داخل الجماعة".³

إذن الإختيار للزواج سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الشخص، بل وفق معايير المجتمع سواء كانت هذه المعايير واضحة جلية مثلما الحال في التحريم والإباحة، أو كانت تلك المعايير مستترة في شكل توقعات ومرغبات في الإختيار للزواج.

والأسرة الجزائرية أسرة تقليدية تخضع لقيم وعادات المجتمع التقليدي أين ينتشر فيه نمط الزواج الداخلي وبين الأقارب، أين كانت عملية الإختيار مسؤولية الوالدين والأقارب، حيث كانت الأسرة تشكل وحدة اقتصادية، الكل يعمل في أرض العائلة ويعيش ويستزق منها، وللحفاظ على وحدة الأرض وتماسك العائلة تزوج ابنة العم عادة لابن العم، وليس لهما حق الاختيار أو الاعتراض، لأنه كان يشكل نظاماً

¹ جمال مجدي حسنين، سوسيولوجيا المجتمع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص 168.

² Radhia terolbi, les attitudes et les representation du mariage chez la jeune fille algerienne. ENAL, alger, 1984,P49.

³ Ali kouawei, familles et contraception, alger, ENAL, 1992, PP112- 113.

اجتماعيا يخضع لثقافة المجتمع وقيمه ورغباته وليسلميوالات الخطيبين ورغباتهما، حيث كان الزواج عن طريق الأهل ولم تكن العلاقة العاطفية بين الزوجين شرطاً أولاً وأساسياً للزواج.

3- السلطة الأبوية:

تتميز الأسرة الجزائرية ببنيتها التقليدية البطريركية (Patriarcal)، حيث تشكل السلطة الأبوية خاصية جوهرية، فالعلاقات بين أفراد الأسرة في هذا النمط تتسم بالسيطرة الواضحة للأب ليس كرمز حي للسلطة فحسب، بل كفكرة مهيمنة على تصورات الأفراد وممارساتهم، وفي مثل هذه الوضعية يقصي الحوار والإقناع كحجة، ليحل محلها الأمر والنهي ووجوب الطاعة والخضوع.¹

والأسرة الجزائرية التقليدية هي أسرة هرمية على أساس السن والجنس، بمعنى هي أسرة طبقية يحتل فيها الأب قمة الهرم ويكون تقسيم العمل والمال والمكانة على أساس الجنس والعمر، كما أن السلطة الأسرية تتركز في أيدي الذكور، وهذا ما يترتب عنه شكل هرمي سلمي لتوزيع السلطة، وعلاقات اجتماعية تراتبية، مع تقسيمها للفضاء الاجتماعي: فضاء عام مخصص للرجال وممنوع على النساء، وفضاء خاص داخل البيت يحرم على الرجال المكوث فيه طويلاً بالنهار.²

وفي ظل النظام الأبوي السائد في الأسرة الجزائرية التقليدية، يجد الأب نفسه أمام وضع يتوجب عليه القيام بذلك الفعل السلطوي تجاه أبنائه وزوجته، سواء عن إرادة أو غير إرادة، لأن عدم قيامه بذلك يعرضه إلى انتقادات شديدة، وبالتالي إلى عقوبات معنوية، قد تقلل من شأنه ومكانته داخل الوسط الأسري الممتد. ففي ظل هذا النظام الأسري يحاول الزوج إظهار السلطة المطلقة على زوجته، عن طريق إبراز رجولته أمامها والاستخفاف بآرائها وعدم مشاورتها في أغلب الأحيان، لا سيما عند تواجده إلى جانبها في وسط أفراد الأسرة الكبيرة.³

وفي هذا الصدد يرى الباحث محمد حمداوي "أن في الأسرة الجزائرية التقليدية يمارس رب العائلة كل الحقوق على زوجته وأولاده، وكل من يعيش تحت مسؤوليته، وهو صاحب القرار بخصوص الزواج والطلاق، والتبني والحرمان من النسب أو الميراث، والبيع والشرء المتعلقين بالعقار والمنقول أيضاً أنعاماً أو

¹ - عنصر العياشي، سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد في الجزائر، دار الامين، القاهرة، 1999، ص 28.

² - سعدي محمد، رمزية الفضاء بين المقدس والديني في الثقافة الشفوية، مجلة انسانيات، العدد 02، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 1997، ص 9.

³ - بن حدو عبد القادر، السلطة التربوية وتحولات البناء الأسري في المجتمع الجزائري، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص 57.

غيرها، من حقه على زوجته كل شيء ضرباً أو طرداً أو طلاقاً، وعلى أولاده أيضاً ضرباً أو طرداً أو حرماناً، لا معترض في ذلك على إرادته، لأن نظام العائلة هو الذي يصوغه ليكون فوقه وخارجه".¹

فالدور التقليدي للرجل كرب أسرة يمنح الزوج سلطة وهيبة، في مقابل الدور التقليدي للمرأة يمنح لها دوراً ثانوياً ويعطيها صفة المرأة الخاضعة، وبناء على هذا المنطق فهي تابعة لزوجها الذي هو "السيد" الذي لا يناقش ولا يفاض²، أما عن علاقة الزوج بزوجه في المجتمع الجزائري التقليدي فإن اللامبالاة التي يتعامل بها الزوج مع زوجته، والخوف الذي يجعلها تشعر به، وتقديس الأب الذي يدخل في دوره كرب أسرة هي العناصر الأساسية التي توجه سلوك أفراد العائلة وتبين علاقاتهم، والتي تنظم التراتبية داخل الجماعة المنزلية. كما أن الزوجة ذات الشخصية القوية مدعوة لجعل ميزات في خدمة زوجها، لتبين أن رجولة هذا الأخير فوق كل إعتبار.³

4- القيم الجماعية والتضامن الأسري:

الجماعية هي عكس الفردية، وتتمثل في شعور أعضاء الأسرة بالوحدة والتكامل التام مع بعضهم البعض في العمل، بحيث يصبح ناتج العمل ملكاً شائعاً للأسرة، فضلاً عن رغبة أعضائها في مساعدة بعضهم البعض في مواجهة الآخرين، كما تشير إلى إهتمام أعضاء الأسرة وحرصهم على دوام وبقاء الأسرة ككل، بغض النظر عن المصالح والإهتمامات الفردية⁴، وعليه فإن الجماعية هي التوجه نحو الجماعة وتفضيل مصالح الجماعة على المصالح الفردية.

وفي المجتمع الجزائري التقليدي الذي ينتشر فيه نمط العائلة الممتدة، كانت الجماعية تشكل قيمة عليا، وهو ما يؤكد ببيير بورديو الذي يرى أن "في المجتمع الريفي يسود الضبط الاجتماعي، وتبعية الفرد للجماعة قوية جداً، فالحياة الجماعية تخنق الحياة الفردية، فهناك إرادة لتقديم الغير وتكريس النفس للغير، فالفرد هو كائن من أجل الآخرين، وهو كذلك كائن من خلال غيره، فلا يمكنه أبداً أن يفصل مصيره الشخصي ومصير أبنائه عن المصير المشترك للجماعة العائلية".⁵

¹ - حمداوي محمد، وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي، مجلة إنسانيات، العدد 10، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2000، صص 3- 26.

² - ذياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980، ص 258.

³ - addilhouari, les mutation de la societe algerienne, famille et liens social dans l'algerie contemporaine, ed la decouverte, paris, 1999, pp69-70.

⁴ - السيد عبد العاطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعز الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 119.

⁵ - bourdieupierre, sociologie de l'algerie, edition quadrige puf, paris, 2010, p98.

من جهته يؤكد الباحث مصطفى بتقنوش في دراسته للأسرة الجزائرية التقليدية على أن فن العيش لدى الفرد في المجتمع الجزائري التقليدي، يقوم على أساس إحترام الغير على نحو تنتقي فيه الفردانية نفسها لصالح مصالح الجماعة، فتمط العيش هذا يجعل الفرد في مرتبة ثانوية، ويجعله أكثر حرصاً على المطابقة الظاهرية لسلوكه، وهذا لديمومة التضامن الاجتماعي الذي له أهمية كبيرة عند الفرد ويشكل أولوية مطلقة بالنسبة إليه.¹

5- العلاقات الأسرية :

إن كل فرد في الأسرة سواء كان ذكراً أم أنثى إجتاعي في دوره، تربطه علاقات عدة بالآخرين عامة والأسرة خاصة، كما يمكن تحديد هذه العلاقات ومفهومها على أنها سلوكيات ومعاملات تنظم وتسير حياة الفرد والأسرة باعتبارها الجماعة الأولية التي تقوم بترسيخ القيم والعادات والتقاليد، وبلورة الأنماط السلوكية للأفراد والجماعات وتشكل شبكة من العلاقات التي نسميها بالعلاقات الأسرية التي تقوم أساساً على رابطة الزواج وتنقسم العلاقات الأسرية إلى قسمين: الخارجية والداخلية.

1.5. العلاقات الأسرية الخارجية:

وتتمثل في علاقة الأسرة بالأقارب، الجيران، الأصدقاء ومختلف الأنظمة الموجودة في المجتمع كالنظام الاقتصادي، السياسي الإجتاعي، الثقافي...الخ، فهي بذلك تؤثر فيها وتتأثر بها، بعبارة أخرى هي كل علاقة خارجة عن جو الأسرة.

2.5. العلاقات الأسرية الداخلية:

وتتمثل في السلوكات الداخلية لأفراد الأسرة وأفعالهم وردودهم والعلاقات القائمة بينهم، وتقوم العلاقات داخل الأسرة على أسس شخصية "كما أنها مباشرة ومستمرة وتتضمن شعوراً قوياً بالإنتماء والإرتباط الإجتاعي"²، وهي وليدة عوامل نفسية وبيولوجية واقتصادية واجتماعية، فمن الناحية النفسية يرتبط الفرد بالأسرة نتيجة الحاجة إلى إشباع الحاجات العاطفية، أما من الناحية البيولوجية فهي تجمع الزوج بالزوجة، والأطفال بالأم، ومن الناحية الاقتصادية ترتبط الأسرة عن طريق الإعتماد المتبادل لتوفير حاجاتها المادية، في حين أن الناحية الإجتاعية تخضع لعدة تغيرات إجتاعية فهي تسعى بذلك إلى التطور، وتتحدد العلاقات الأسرية الداخلية من خلال ثلاثة أشكال كالآتي:

أ- **علاقة الزوجين:** في الأسرة الجزائرية التقليدية إنعدم الحوار بين الزوجين فكل منهما عالمة الخاص نتيجة اختلاف الوظائف، فالزوجة مسؤولة عن تدبير الشؤون المنزلية ورعاية الزوج، الحماة والأبناء، أما

¹-boutefnouchetmostafa,La famille algerienne ,evolution et caracterictiquerecentes,SMED,alger,1982,pp52-53.

²- الحسن محمود، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص 89.

الزوج فهو مكلف بالإعالة المادية والأعمال الخارجية لكن... ونتيجة للتغيرات التي طرأت في العصور والقرن الأخيرة على البنية الأسرية، والتي أصبحت تتميز بالحوار والمشورة زد على ذلك التعاون على تربية ورعاية الأطفال وتقاسم الأعباء التي كانت تنقل كاهل الزوجة وحدها... وتحسنت العلاقة بين الزوج وزوجته وسادها التفاهم والإحترام والطاعة ضمن الحدود الإنسانية، وصارت هناك مشاركة في اتخاذ القرارات وهذا حفاظاً على استمرارية العلاقة الزوجية في ظروف حسنة صحية وكذا عاطفية.

ب- **علاقة الآباء والأبناء:** في خضم العلاقات الأسرية التقليدية السابقة العهد كانت العلاقة السائدة بين الآباء والأبناء علاقة سيطرة وتسلط خاصة في المناطق الريفية، أين كانت شديدة الشيوخ إذ "أن نسبة كبيرة من الآباء في الريف مازالوا يعتقدون أن علاقتهم بأبنائهم وزوجاتهم أيضاً لا بد أن تقوم على فرض السيطرة والتسلط وإصدار الأوامر وإلا فقد الأب والزوج مكانته في الأسرة والمجتمع"¹، وقد أثرت الثورة بعمق في العلاقات الأسرية، بحيث تغيرت علاقة الآباء مع الأبناء وأصبحت تتسم بطابع خاص، فبعدما كان الأب هو المسؤول الأول على إيصال القيم الثقافية للمجتمع، يضطر للتخلي ولو نسبياً على هذه الوظيفة إبان الثورة أين يتبلور الوعي السياسي للأبناء تجاه أرضهم ومجتمعهم و ضرورة الدفاع عنهما، فظهر قلق الآباء على مصير أبنائهم، وبالتالي ظهرت بلبله في الأسرة مما أحدث قطيعة بين الآباء والأبناء فظهر هناك عالمين: عالم الأب مع كل قلقه وعالم الابن حيث هذا الأخير يتهرب من النقاش ولا يجيب على الأب ويحاول عدم معارضة العالم الجديد الذي يبينه مع عالم الأب، وفي بعض الأحيان يفرض على ابنه العودة من الحرب والعمل في خدمة عائلته"².

غير أنه أمام إصرار الأبناء على مواقفهم والتشبث بضرورة القيام بواجباتهم اتجاه مجتمعهم تتغير مواقف الآباء، حيث قلق الأب يزول ويرى أن الحل الوحيد لهذه الوضعية فهو أن يلتحق مع ابنه بجيش التحرير، في هذه الفترة يدفن الأب قيمته القديمة ويبدأ الدخول في قيم أخرى جديدة، بل تضطر الأسرة إلى التخلي عن الكثير من القيم التقليدية التي لا يمكنها أن تتماشى مع الأوضاع الجديدة، ومع مرور الوقت تغيرت أوضاع الأمر والنهي بناءً على تغير بنية الأسرة، إذ أصبحت علاقة الأبناء بالآباء علاقة حميمة قائمة على الحب والعطف هدفها الوصول إلى علاقة صداقة بينهم ونجاحها الذي يتوقف على طريقة بناء شخصية الأبناء ونوعية العلاقة التي تتجس في تكوينها معهم، حيث هناك تكامل في الوظائف والأدوار بين الوالدين، أين يقوم كل منهما من خلال مركز الأم والأب ببناء علاقة وطيدة، ففي الأسرة علاقة الأب بابنه تظهر خاصة في المراحل الأولى من عمر الطفل أين يصبح الأب في هذه الفترة قوّة

¹ - سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1984، ص ص 61 - 62.

² - Frantz fanon, **sociologie et une revolution**, collection, maspero paris, 1982, P87.

أولى ومثل أعلى، أما في مرحلة المراهقة فتصبح العلاقة علاقة يطبعها الجو الإقتصادي المادي، وتختلف علاقة الآباء بالأبناء حسب إختلاف المحيط الأسري الذي يعيشونه.

ج- العلاقة بين الإخوة: تتميز العلاقات بين الإخوة بالإتساع والشمول¹، فهي تخضع لحجم أفراد الأسرة وطريقة إتصالهم، فهناك علاقة تجمع الأخوين تكون علاقة زمالة في الصغر لتصير علاقة تفاوت إقتصادي في الكبر، فالأخ الأكبر عادة هو المسؤول عن إخوته الأصغر منه سناً الذكور والإناث على حد سواء وهذا في غياب الوالدين، أما العلاقة التي تجمع بين الأختين تشبه إلى حد بعيد علاقة الأخوين، أو ربما تكون نفسها، ففي حالة غياب الأم نلاحظ أنه دائماً تتوب الأخت الكبرى في تحمل المسؤولية وتحل محلها ولو بقدر ضئيل...في حين أن علاقة الأخ والأخت تتميز بعلاقة اللعب في الصغر لكن بمجرد البلوغ يحدث نوع من التحفظ لإختلاف الجنس، حيث تبدأ علاقة سلوكية جديدة يسودها الحب والاحترام والطاعة.

وعلى العموم نجد أن العلاقات الأسرية الداخلية الصحيحة هي التي تقوم أساساً على الحب والتعاون والإحترام المتبادل، وتختلف متانة وشدة العلاقات بين الأفراد في الأسرة الواحدة بإختلاف ثقافة الأسرة وقيمها وعاداتها وتقاليدها إضافة إلى نمط حياتها.

6- التنشئة الأسرية للأطفال :

تعتبر التنشئة الإجتماعية عملية تثبيت القيم في نفوس الأطفال طوال الحياة كلها، والتي تعبر عنها المعايير التي تحدد الأدوار التي يؤديها، فهي تقوم على التفاعل الإجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلاً، فمراهقاً فراشداً، فشيخاً) سلوكاً ومعايير وإتجاهات مناسبة لأدوار إجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها، وتيسر له الإندماج في الحياة الإجتماعية²، وبذلك يعيش ضمن شبكة من الحقوق والواجبات الأسرية التي تطبعها في الفرد منذ ولادته وخاصة في السنوات الأولى من عمره. ولأن عملية التنشئة الإجتماعية ذات أهمية كبرى في حياة الأسرة والمجتمع، اهتمت الأسرة الجزائرية التقليدية كثيراً بوظيفة التنشئة الإجتماعية، لأنها تتعلق بالجانب الإنساني والأخلاقي والإجتماعي للطفل.

ورغم الوضع الذي كانت تعيشه الأسرة الجزائرية التقليدية من صعوبات ومضايقات نتيجة الإستعمار لم تتخل عن هذه الوظيفة، بل على العكس زاد تمسكها بتربية أبنائها وتلقينهم القيم الخاصة بالنظام الإجتماعي السائد كقيم الكرم والحشمة والشرف والتضامن والطاعة، إلا أن هناك إختلاف في تنشئة الجنسين (الذكر والأنثى)، إذ أن هناك مفاهيم واضحة للرجولة والأنوثة والأدوار التي يجب أن يؤديها كل

¹ - محمود الحسن، مرجع سابق، ص 247.

² - عبد الحميد العناني، حنان الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 21.

منهما، حيث نجد قimaً تثبت للطفل منذ الصغر كالسلطة والإمارة على أفراد الأسرة، أما الإناث فينشئنا على قيم الحياء والعفة والحشمة والشرف وبذلك الأسرة تعد أفرادها للأدوار المستقبلية.

7- السكن المشترك:

يدعم السكن المشترك التوجه نحو الجماعة ويزيد من تماسكها، فالإقامة في وحدة سكنية واحدة كالدار الكبيرة يشجع على التآزر والتعاون والتضامن بين أفراد الأسرة، مما يعزز لديهم القيم الجماعية. وترى ماري دوجلاس (Mary Douglas) أن المرء الذي يرتبط مع آخرين في الإقامة المشتركة سوف يعطي معدل إرتباط مرتفع بالجماعة، وكلما مضينا قدماً على محور الجماعة، أحكم الضبط على القبول داخل الجماعة، وارتفعت الحواجز الفاصلة بين الأعضاء وغير الأعضاء.¹

وفي الجزائر ونتيجة للتحويلات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية التي شهدتها المجتمع الجزائري تمزق النسيج الأسري، حيث فقدت الأسرة الجزائرية التجمع الأسري، ومع الاستقلال انقسمت العائلات الجزائرية كثيرة العدد لتشغل المنازل التي تركها المعمرون الفرنسيون (الأقدام السوداء) الذين غادروا الوطن، فالحاضرة السكنية التي خلفها المستعمر صممت وفق النمط الغربي المدعم للإستقلالية والتوجه نحو الفردية، وهي غير قادرة على إستيعاب العائلات الممتدة كثيرة العدد تحت نفس السقف، فضلاً عن ذلك، ساهمت ظاهرة التحضر وأزمة السكن في دفع الأفراد من نفس العائلة إلى الإنقسام في أنحاء متفرقة من المدينة، مما أضعف التضامن الأسري عند أفراد الأسر المهاجرة.

ومن هنا، فإن طبيعة الحاضرة السكنية في الجزائر، لا تشجع على عيش العائلات كثيرة العدد تحت سقف واحد، حيث يضاف إلى صغر المساحة في السكنات الاجتماعية، قلة عدد الغرف في المسكن الواحد، حيث تشير الإحصائيات إلى أن المساكن التي لا يتجاوز عدد غرفها ثلاث غرف تمثل الأغلبية الساحقة بنسبة 65.14%²، علاوة على ذلك فإن إنحسار السكن المشترك سيؤثر على التضامن الأسري كقيمة جماعية، فالعيش تحت نفس السقف يدعم روح التضامن الاجتماعي، أما السكن المستقل فيضعف الروابط الأسرية، ويصبح الأفراد لا يتقاسمون نفس المشاعر وليس لديهم مصير مشترك.

ثالثاً - خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة:

1- الأسرة النووية:

بناءً على التغيرات التي فرضتها التحويلات الاجتماعية والإقتصادية والرقمية في المجتمع الجزائري والتي عرفت تسارعاً مدهشاً خلال العشرية الأخيرة ظهرت هيمنة الأسرة النووية التي تكتفي في

¹ - طمسون ميشال وآخرون، نظرية الثقافة، ترجمة على السيد الصاوي، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 38.

² - المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الوطني للتنمية البشرية لسنة 2000، الجزائر، 2000، ص 173.

تركيبتها بالأب والأم والأبناء وتقلص دور الجد في إحتلال مكانة القائد الروحي للجماعة العائلية، وأصبح الأب هو الذي يقوم بهذا الدور خاصة في المناطق الحضرية، حيث لعبت عوامل كثيرة في الحد من هذا الدور للجد، فجيل الآباء أصبح يتمتع بجملة من الخصائص خاصة سعة العلاقات، التعليم، الشهادة والوظيفة تكون قد إفقدت الأجداد مكانتهم كقيادة فعلية لها سلطة القرار، ولم تبقى إلا سلطة التقدير والإستشارة المبنية على الإحترام الذي تفرضه العادات والتقاليد والدين الإسلامي من باب بر الوالدين.

2- الإتجاه نحو التحضر:

شهد المجتمع الجزائري خلال العقود الأخيرة تحولات بنيوية عميقة، لاسيما مع تسارع عمليات إنتشار تكنولوجيا الإتصال الحديثة، مما ساهم في تسريع وتيرة التحضر بكل أبعاده السوسولوجية والثقافية، هذا الإتجاه نحو التحضر لا يُفهم فقط من منظور النمو العمراني والإنتقال من الريف إلى المدينة، بل يتعداه إلى تغيرات نوعية في أنماط العيش، والروابط الإجتماعية، ونُظم القيم الأسرية، فالتحضر أصبح مقترناً بإنتقال الأفراد من أنماط تقليدية تقوم على التضامن الجماعي والعلاقات الأسرية الممتدة، إلى أنماط فردانية تعزز الخصوصية، والإستقلالية، والتواصل الرقمي بدل الحضور الفيزيائي.

وقد صاحب هذا التحول تبني ممارسات جديدة في التواصل الأسري، مثل الإعتماد على تطبيقات المراسلة الفورية ومنصات التواصل الإجتماعي كوسائل للتفاعل اليومي بين أفراد الأسرة، وهو ما إنعكس على طبيعة السلطة داخل الأسرة وأدوار أفرادها، حيث أشار مساعدة إلى أن التحول الرقمي أدى إلى إضعاف التفاعل المباشر داخل الأسرة، وساهم في خلق فضاءات بديلة للتنشئة الإجتماعية خارج النطاق الأسري التقليدي¹، وهو ما يطرح تحديات عميقة أمام إستمرارية القيم الأسرية التقليدية في صيغتها السابقة، ومن جهة أخرى يؤكد الرفاعي على أن التحضر الرقمي في المجتمعات العربية عموماً، ومنها الجزائر، يتداخل مع منظومة القيم بشكل معقد، حيث تتقاطع القيم الحداثية مع الإرث الثقافي التقليدي، ما يؤدي إلى ما يُسمى بظاهرة إزدواج القيم²، وهي ظاهرة تتجلى في تبني الأسرة لخطاب حداثي في بعض جوانب الحياة، مع الإبقاء على قيم تقليدية في جوانب أخرى.

1- إنتشار النزعة الفردية:

نُشير إلى تركيز الأفراد على ذواتهم وإحتياجاتهم الشخصية على حساب الروابط الإجتماعية والجماعية، وهو تحوّل سوسولوجي له تأثيرات مباشرة على النسق الأسري والبُنى الإجتماعية التقليدية،

¹ - مساعدة محمد شريف، التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص112.

² - الدفاعي علي عبد الله، علم اجتماع الاتصال والتحول الرقمي في المجتمعات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، مصر، 2020، ص87.

حيث يُمكن القول أن الإنتشار الواسع لتكنولوجيا الإتصال والمعلومات، مثل الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، والتطبيقات الرقمية ساهم بشكل مباشر في تعزيز هذه النزعة، كما أتاح هذا التحول للأفراد فضاءات خاصة إفتراضية، جعلت التفاعل الرقمي بديلاً عن التفاعل المباشر، مما أدى إلى إعادة تشكيل العلاقات داخل الأسرة وتحجيم السلطة الأسرية التقليدية.

لقد أصبح الإتصال أكثر فردانية، وتراجعت فيه الوسائط الجماعية لصالح المحتوى المخصص والشخصي، فالفرد اليوم يختار ما يشاهده ومتى يشاهده ومع من يتفاعل، ما يعمق من إستقلاليته التواصلية. وفي السياق الجزائري، يُلاحظ أن الجيل الرقمي الجديد أصبح أكثر ميلاً إلى الخصوصية والإنفصال عن الجماعة الأسرية في إتخاذ القرار والتفاعل الاجتماعي، مما يدل على إختراق قيم الحداثة الرقمية للنموذج التقليدي الأسري.

وقد بيّنت دراسة ميدانية قام بها بن عمار أن 67% من الشباب المشاركين في العينة يشعرون أن الأسرة لم تعد المرجعية الأساسية لهم في قضايا القيم والتوجهات، بل أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي هي المصدر الأول لتحديد المواقف.¹

4- صراع الأجيال:

يُعدّ صراع الأجيال من أبرز الظواهر الاجتماعية التي تعززت في المجتمع الجزائري مع تسارع وتيرة التحول الرقمي، حيث أدى تبني الأجيال الشابة لوسائل الإتصال الحديثة إلى بروز فجوة تواصلية وسلوكية متزايدة داخل الأسرة، فمن منظور علم إجتماعا لإتصال لا يُنظر إلى هذا الصراع على أنه مجرد إختلاف في الآراء، بل يُعتبر إنعكاساً لتحول عميق في المرجعيات الإتصالية وأنماط إستخدام التكنولوجيا، مما أفرز نماذج جديدة للتفاعل الأسري تقوم على الإستقلالية الرقمية والتباعد الرمزي.

ويشير "دان لوجي" إلى أن الجيل الرقمي لا يستهلك الإعلام فقط بطريقة مختلفة، بل يُعيد تشكيل طبيعة السلطة داخل الأسرة، فالمرهقون باتوا يمتلكون مهارات إعلامية تفوق تلك التي لدى آبائهم، مما يُغير علاقات التأثير التقليدية، ويُنتج صراعاً ضمناً على شرعية المرجعية الإتصالية داخل البيت.²

ولقد، أظهرت دراسة ميدانية حديثة أجرتها بوساحة أن 74% من الشباب المستجوبين يشعرون بأن آباءهم لا يفهمون نمط حياتهم الرقمي، وأنهم يعتمدون في تواصلهم على وسائل حديثة يصعب على

¹ - بن عمار عبد الله، وسائل الإعلام الجديدة والتحولات الاجتماعية في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 15، جامعة الجزائر 2، 2020، صص 122-123.

² - Laughey, Dan, Key Themes in Media Théry, Mc Graw-Hill Education, 2007, p 89.

الجيل الأكبر التفاعل معها، مما أدى إلى تصاعد الشعور بالعزلة داخل الأسرة وتزايد سوء الفهم بين الطرفين.¹

5- ضعف العلاقات القربانية:

في خضم التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري نتيجة التطور التكنولوجي المتسارع، برزت ظاهرة ضعف العلاقات القربانية، كأحد أبرز المؤشرات على تراجع البنى الاجتماعية التقليدية، حيث لعبت وسائل الاتصال الحديثة وعلى رأسها الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، دوراً مفصلياً في إعادة تشكيل طبيعة الروابط الأسرية والقربانية، فالعلاقات القربانية التي كانت في السابق تقوم على الزيارات المباشرة والتضامن الاجتماعي، والتكافل في المناسبات الدينية والاجتماعية أصبحت اليوم مهددة بالإنكماش والتفكك، نتيجة لهيمنة التواصل الرقمي الذي قلّص من الحضور الفيزيائي والتفاعل المباشر بين أفراد العائلة الكبرى.

ويشير بن مرزوق إلى أن التحول الرقمي أدى إلى تقليص دور العائلة الممتدة، وأضعف من قيمة الروابط القربانية، التي كانت تمثل سابقاً شبكة دعم نفسي واجتماعي واقتصادي للفرد²، ويرى أن هذا التحول أدى إلى بروز الفرد كفاعل مستقل، يعتمد على شبكات إفتراضية خارج دائرته العائلية التقليدية، كما يؤكد أحمد زهير على أن الرقمنة غيرت من أنماط التفاعل داخل الأسرة، إذ بات أفراد العائلة الواحدة يتواصلون في الغالب عبر الوسائل الإلكترونية، ما أدى إلى تراجع اللقاءات العائلية، وتآكل مفاهيم مثل صلة الرحم، وتراجع الأدوار التكافلية بين الأقارب.³

وفي هذا السياق، يُمكن تفسير ضعف العلاقات القربانية في الجزائر من خلال مدخل "انكماش المجال الاجتماعي"، الذي يفترض أن التواصل الرقمي يخلق بيئة تفاعلية مغلقة على الأفراد، حيث يُعاد ترتيب الأولويات الاجتماعية، وتُفضل العلاقات الرقمية على نظيرتها الواقعية، مما يُضعف من حضور الروابط القربانية في الوعي والسلوك اليومي للأفراد، وهذا الضعف في العلاقات القربانية مؤشراً على صعود القيم الفردانية وتراجع القيم الجماعية، التي كانت تقوم عليها الأسرة الجزائرية سابقاً، إذ تحل الشبكات الرقمية محل شبكات القرابة، وتُصبح العلاقة مع الهاتف الذكي أو العالم الافتراضي أكثر كثافة من العلاقة مع أفراد العائلة الممتدة.

¹ -بوساحة سامية، تحولات التواصل الأسري في ظل الرقمنة، دراسة ميدانية على عينة من الشباب في الجزائر، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 18، جامعة بسكرة، ص 88.

² - بن مرزوق، عبد القادر، التحولات الاجتماعية والرقمية في الجزائر، دار الكلمة، وهران، 2009، ص 134.

³ - أحمد زهير، العلاقات الاجتماعية في عصر الرقمنة: دراسة سوسيولوجية للواقع الأسري في الجزائر، منشورات ابن خلدون، الجزائر، 2021، ص 98.

6- تحرر المرأة :

يمثل مفهوم تحرر المرأة (Émancipation de la femme) أحد المحاور الأساسية في دراسة التحولات التي مست القيم الأسرية في الجزائر، خصوصاً في ظل التغيرات التكنولوجية، حيث أصبح لهذا الأخير دورٌ مباشر في إعادة تشكيل الأدوار الأسرية، وإعادة إنتاج الوعي الاجتماعي المتعلق بمكانة المرأة. كما يُعرّف أيضاً تحرر المرأة بأنها مسار اجتماعي ثقافي يهدف إلى تمكين المرأة من الخروج من الأدوار التقليدية المقيدة داخل الأسرة والمجتمع، وإعطائها حرية اتخاذ القرار، والمشاركة الفعالة في المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية¹، حيث كان تحرر المرأة قبل ظهور الوسائط الرقمية مرتبطاً بالسياسات الحكومية، والحركة النسوية، والتحولات الاقتصادية، لكنه أخذ منحى جديداً بظهور الفضاء الرقمي، الذي وفر للمرأة منصات جديدة للتعبير عن الذات، وبناء شبكات تواصل، وطرح قضايا المساواة وحقوقها الأسرية والاجتماعية.

ومن هنا، فإن التحول الرقمي غير ديناميكيات التفاعل الأسري، خاصة فيما يتعلق بأدوار المرأة، فقد أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي للمرأة الجزائرية فضاءً عاماً بدلاً من تجاوز فيه سلطة الأسرة التقليدية، وتعبّر فيه عن طموحاتها، وهو ما أدى إلى إعادة التفاوض حول أدوارها داخل الأسرة. لقد ساهمت الوسائط الرقمية في منح المرأة الجزائرية أدوات جديدة للتواصل والتأثير، ما مكّنها من الخروج من دائرة التبعية والرقابة التقليدية، والتعبير عن مطالبها الفردية في الإستقلال والتمكين².

رابعا - عوامل التغير في البنية الأسرية الجزائرية:

مع بداية فجر الإستقلال، كانت الجزائر تعتمد على الزراعة في إقتصادها الوطني، وهذا الإتجاه كان له تأثير من الناحية الاجتماعية خاصة بما يتعلق بالأسرة الموسعة، فالفرد تابع لسلطة الأسرة، والأرض هي المصدر الرئيسي للمعاش، ومع التطورات التي شهدتها الجزائر بعد الإستقلال تحرّر الشباب وخرج للعمل بعيداً عن العائلة ليكون أسرة نووية فيما بعد، ورغم هذه التطورات إلا أنه وقفت أمامه عدة عوائق سببت في بُطئه و تثبيطه أحياناً، وقد حصرها وليام أوجبرن (w. ogburn) فيما يلي:

- هناك ميل في كل ثقافة للإبقاء على القديم، و بقاء القديم على هذا النحو عقبة كبرى أمام التغير.
- كثير من التغيرات تحدث نتيجة لتنظيم المجهودات الإصلاحية وتخطيطها، وهذه بدورها تتطلب تكاليف كثيرة، وكذلك كانت التكاليف الإقتصادية في بعض الأحيان عقبة في طريق التغير.

¹ حمدي سامية، المرأة والتحولات الاجتماعية في الجزائر، دار الخلدونية، الجزائر، 2014، ص 72.

² زروقينبيلة، المرأة والتحول الرقمي في الجزائر: بين التحرر والرقابة، مجلة دراسات إعلامية، العدد 14، جامعة قسنطينة، 2021، ص 127.

ج- الجهل وعدم معرفة التجديد والإختراع أو طريقة إستخدامه يؤدي إلى رفضه.

د- النزعة المحافظة عند كبار السن.

هـ- العادات و العقليات المستقرة على نحو ما والعقبات الطبيعية في تغيير العادات.

ومن بين العوامل التي ساهمت في تغير البنية الأسرية الجزائرية نجد:

1- العامل الإجتماعي والثقافي:

تشير العديد من الدراسات على أن الحفاظ على تماسك الأسرة في الماضي تتحكم فيه عوامل خارجية مثل القانون، والرأي العام، وسلطة الأب، أما الآن فإن وحدة الأسرة تعتمد بالدرجة الأولى على التسامح والعفو المتبادل بين الأفراد، وبهذا تغيرت أساليب الحفاظ على التقليدية بعدما تحررت المجتمعات إلى حد ما من التعصب، وفرض القوانين التي تعيق التغيير، مما أدى إلى تعدد الأدوار بالنسبة لأعضاء الأسرة الواحدة وجعل سلطة الأب تتراجع إلى الرمزية، والعائلة الجزائرية المعاصرة تحمل تناقضاً من جهة قيم العائلة التقليدية مازالت نشطة في الذاكرة الجماعية وأغلبها مثالي، مما يفسر أن الأسرة تدخل في مجال الأخذ والرد في ميدان التغيير، فعندما تتاح الفرصة والظروف تمارس التغيير، وعندما تتأزم الأمور تعود إلى شكلها الأول التقليدي لأنها بقيت كمرجعية في الذاكرة ونظام إجتماعي نموذجي.

ومع تحسن الظروف في المجتمع الجزائري بعد الإستقلال، وانتعاش الإقتصاد أصبحت العائلات التي كانت بالضرورة تقليدية وممتدة، ومميزة للمجتمع الريفي تمثل نسبة 3/2 عائلات نووية، حيث حدثت عدة تغيرات إجتماعية ضربت في عمق المجتمع الجزائري، وأثرت بصفة واضحة على شكل ووظائف الأسرة وأعطت صورة عامة مغايرة لما عهدهته الخلية الأساسية في المجتمع، والعامل الأساسي والمؤثر في الأسرة الجزائرية هو خروج المرأة للعمل وإشتغالها وتكسبها، وإتاحة فرص التعليم العالي لها، مما جعلها تقوم بتخطيط ميزانية الأسرة وتساهم في إتخاذ القرارات.

ويظهر التغير أيضاً في الكم الهائل من وسائل الإتصال والإعلام وإنتشار المميزات الحضرية، فظاهرة التحضر أدت إلى نقص في عدد أفراد الأسرة، وتغير أدوارهم ومسؤولياتهم، كما أن زيادة نسبة التحضر يؤدي إلى الزيادة في المطالب، والدخول إلى عالم الإستهلاك والكماليات، مما يتطلب إمكانيات مالية كبيرة ووظائف أخرى، فتضطر المرأة للخروج من البيت لقضاء بعض الحاجيات بدلاً من خروج الزوج لأنه لا يملك الوقت لانشغاله المكثف، زيادة على نمو التنظيم البيروقراطي الرسمي خاصة الدولة ومؤسساتها المختلفة وتركيز هذا التنظيم على الكفاءة الإنتاجية من خلال التخصص، مما أخذ العديد من وظائف الأسرة التقليدية خاصة الوظيفة الإنتاجية والحماية، والوظيفة التربوية وجعلها محور عمل

مؤسسات رسمية متخصصة كالمدرسة ودور الثقافة...الخ، وبالتالي كان على البناء الاجتماعي للأسرة أن يُعَدَّل للتكيف مع مثل هذه الظروف والتغيرات.

والجانب الثقافي كما هو معلوم من الجوانب المهمة في حياة أفراد الأسرة، والتي تفرض نمط معين من التصرفات والسلوكيات التي هي مرغوبة أو مفروضة من طرف المجتمع، والأسرة الجزائرية هي المصدر الأول للقيم والمعايير الثقافية لشكل الحياة ونوعية العلاقات، وقد كانت حياة هذه الأسرة ريفية بدوية في أغلبها تعتمد على النمط الزراعي وروح الجماعة والتضامن الآلي، ويبقى التحضر والحدثة شكل جديد على هذه الأسرة لأنها تحمل ثقافة العائلات الممتدة حتى ولو كانت أسر نووية.

2- العامل الاقتصادي:

لقد تغير نمط العائلة الجزائرية الممتدة والمعتمدة على الزراعة والسكن الريفي إلى الأسرة النووية التي لا تضم عدداً كبيراً من الرجال والنساء، وكان هذا نتيجة لعدة عوامل ساهمت في الشكل الأسري الجديد ومنها العامل الاقتصادي الذي أدى إلى تغير نمط الأسرة كنتيجة للإستقلالية الاقتصادية لها بسبب الإعتماد على العمل المأجور الذي وفره التصنيع والتحديث والتحضر، وبالتالي التخلي عن الأرض والعمل الزراعي وتربية الحيوانات، والعمل في القطاع الثاني أي القطاع الصناعي، وهنا ليس من الضروري التكتل بعدد كبير في أسرة واحدة ممتدة.

ومع التصنيف الديموغرافي للمجتمع الجزائري وإحتوائه على نسبة كبيرة من الشباب، ساعد على زيادة الهجرة من الريف إلى المدن للتححر من سيطرة وضغوطات الأسرة، والبحث عن المستقبل الخاص بهم، وبدأت تظهر الأسرة النووية حتى في المناطق الريفية بوجود أعضاء من المجتمع الريفي الذين ليس لهم أرض خاصة بهم، وبالتالي ظهور بعض الحرف، والإبتعاد عن العمل الزراعي، كما يعود العمل الصناعي على هذه المناطق بتسهيل الحياة المعاشة، بتواجد المواد المصنعة والوسائل الحديثة، والإبتعاد عن الإتصال المباشر بالطبيعة وكذا التقليل من اليد العاملة في القطاع الأول، فالأعمال المنزلية التضامنية للأسرة كلما وفرتها مؤسسات وهيئات حديثة مستقلة كلما إتجهت نحو الأسرة النووية، وتراجعت الأسرة الممتدة والمتسعة والعكس صحيح، إن لم تتوفر ذهبت الأسرة وإعتمدت على علاقات القرابة، وشكل كبير من التضامن العائلي لباقي أعضاء الأسرة، مما يفرض عليهم الإقامة في بيت واحد، والإتصال المباشر لتحدي صعوبة العيش.

3- العامل الديموغرافي:

إن الحديث عن الناحية الديموغرافية يعني عدد أفراد الأسرة ونوعهم، فالأسرة الجزائرية وبحكم الأصل الريفي التقليدي كان عدد الأبناء يتفاخر به في العائلة، والإنجاب عامل من عوامل تعدد الزوجات للرجل

الواحد، ومع العدد الكبير للأبناء ومع الظروف القاسية الإقتصادية منها والإجتماعية فإن إستقلال أحد الأبناء وتشكيله لأسرة نووية يبقى الإخوة المتزوجين الآخرين منتمين إلى الأسرة الممتدة وتحت لواء الأب، كما أن الأسرة الممتدة تشجع على الإنجاب والزواج المبكر، أما عن العمل فهو النشاط الزراعي، فأغلب الأبناء يعملون في الحقل إلى جانب الأب، بل إنه في بعض الأحيان نجد البنات أيضاً يعملن في الزراعة، أما في الأسر الحديثة ونتيجة البطالة وتدهور الأوضاع الإقتصادية وأزمة السكن وتأخر سن الزواج يعتمد الأزواج إلى تنظيم الإنجاب، فحسب الإحصاءات التي قام بها الديوان الوطني للإحصائيات ما بين 2006-2008 قُدرت زيادة السكان بـ: 03 آلاف نسمة، وحتى اليوم تبقى الزيادة الطبيعية للنمو السكاني مرتفعة، ولكنها شهدت إنخفاضمقارنة بالسنوات الأولى من الإستقلال.

4- زيادة نسبة التحضر:

شهدت دول العالم كبر مدنها وتضخمها، وتراجعت المجتمعات الريفية وتقلصت كنتيجة للحدثة التي فرضتها الصناعة وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، ودخلت الجزائر بوابة التصنيع والعولمة بسرعة كبيرة، واستتبع ذلك تغير في مظاهر الحياة من حياة ريفية إلى حياة حضرية، وبدأت قرى الريف الجزائري في التحول نحو التصنيع والتحضر، كما أن القيم فيها تغيرت تدريجياً لتناسب سمات المجتمع الحضري الصناعي، وتعد شكل الأسرة في المدينة نتيجة صعوبة المعيشة من جهة والبعد عن الجو العائلي للقرية من جهة أخرى.

وبعد الإستقلال ومحاولة البناء الإقتصادي، هجر معظم سكان الأرياف إلى المدن بدافع العمل، وبعد التسعينات جاءت ظاهرة الإرهاب الذي دام عشرية كاملة ما سبب في زحف عدد كبير من الريف إلى المدينة، نتيجة الخوف والبحث عن الأمن، كلها أسباب أدت إلى زيادة السكان في المدن، وبالتالي زيادة نسبة التحضر. وما يساهم في التغيير الأسري ما تعرفه الأسر اليوم من تراجع نسبة الزواج، وإرتفاع معدلات الإستمرار في التعليم حتى المراحل العليا، وإرتفاع معدلات الهجرة بين النساء سواء داخل البلد أو خارجه وكذلك إرتفاع نسبة النساء اللواتي يشغلن مناصب عليا في الإدارات والهيئات الحكومية ومؤسسات التعليم والصحة...الخ، كلها عوامل ومؤشرات تعمل على تغيير نمط وبنية الأسرة لتتكيف مع هذه المتطلبات الجديدة.

5- تغير الأدوار وخروج المرأة للعمل:

يقوم المجتمع بتحديد الأدوار الإجتماعية من خلال التنشئة الإجتماعية وتوريث قيم ومعايير إجتماعية عن طريق تقليد الأبناء للأباء والكبار بصفة عامة وتقمّص الأدوار، التي من خلالها يمكن التعرف على الحقوق والواجبات، والتي تتأثر بالتغير الثقافي والإجتماعي، فبعد اقتصار العمل على الرجل خرجت المرأة

إلى العمل بعيداً عن الفضاء المنزلي وعرفت العمل المأجور كنتيجة للأوضاع الإقتصادية المزرية، إضافة إلى تعلمها ورغبتها في إثبات مكانتها والتفتح على أدوار أخرى مربوطة بالعمل والعلاقات المهنية.

وقد انطلق الإهتمام بقضايا المرأة ومشاركتها وإسهاماتها في تنمية المجتمع من مقولة تنموية مؤداها أن الثروة البشرية هي صانعة الثروات، وأن التنمية البشرية ينبغي أن تتمحور حول تمكين المرأة من العمل بإعتبارها الركيزة الأساسية لبناء الثروة البشرية، ودعم نفوذها، وتنظيم قدراتها، وإعلاء مكانتها، وتغيير إدراكها لنفسها على نحو يجعلها قادرة على الإختيار، وأن يكون لها صوت مسموع للدفاع عن مصالحها، وقدراتها على المشاركة في إتخاذ القرار وإحداث التغيير.

وبالرغم من الإهتمام بقضايا المرأة الجزائرية بداية من القرن العشرين، إلا أن تلك القضايا لم يعد ينظر إليها في نطاقها الضيق من حيث العلاقة بين الجنسين فقط، أو من خلال إنقلاب هيكل السيطرة لصالح المرأة بدلاً من الرجل، بل أصبح يُنظر إليها من خلال أبعاد تنموية ومجتمعية شاملة، حيث تستبعد تلك الرؤية الإعتقاد الشائع في معظم تلك المجتمعات بأن كل مكسب للنساء يعني خسارة للرجال. فلقد أكدت الدراسات التي تناولت قضايا المرأة العربية والتحديات التي تواجهها وتحد من تمكينها، على أن تلك التحديات المجتمعية تؤثر تأثيراً عميقاً على قهر المرأة وتهميشها وإخضاعها لسيطرة الرجل، وأن عدم المساواة بين الجنسين قد شكل أكثر مظاهر الإجحاف تفشياً، لأنها تؤثر سلباً على نصف سكان المجتمع. ومن هنا، فقد حدث تطور في مركز المرأة من ذلك رفع القيود الصارمة على سلوكها، وإتاحة الفرص لها للإختلاط بالرجال في مجالات مختلفة، بل إنها أصبحت تعمل وتمارس وظائف ومهن كانت بالأمس خاصة بالرجال فقط، ومن هنا أتيحت لها فرص الإلتقاء بالشريك المناسب في أجواء طبيعية بعيدة عن القيود والرسميات، كما أتيحت لها الفرصة لتتلم تعليماتاً عالياً مختلطاً، بكل ما فيه من تجمعات مختلفة للشباب...ترفيهية وثقافية ورياضية، ومع زيادة التحضر وتعدد ظروف الحياة وظهور النزعة الفردية وتفشي العلاقات الرسمية والتعاقدية كنتيجة للعمل الصناعي وتطور التجارة والمنافسة لا بد للتنظيم الأسري أن يتحرك أفراد كفاعلين ويمارسون أدواراً أخرى لمسيرة الحياة والتأقلم مع صيرورة التغير الإجتماعي. فالعامل الأساسي والمؤدي إلى تغيير الأدوار الإجتماعية هو تغير مركز المرأة، واكتسابها المكانة الإجتماعية التي تفتح لها مجالات أخرى، ومسؤوليات وصلاحيات لم تكن تتمتع بها من قبل.

6- تغير النظام الأبوي:

لقد مر المجتمع الجزائري بعدة أحداث تاريخية وإجتماعية وثقافية كالاستعمار وما يحمله من فرض لنظام إقتصادي رأسمالي، ومن ثقافة وحضارة غربية، وفي المقابل محاولة لمسح القيم الثقافية العربية الإسلامية، وتفكيك النظام الإجتماعي القائم، والذي لقي مقاومة من طرف المجتمع الجزائري، وهذا

الإصطدام بالحضارة الغربية لم يكن في خطوات بطيئة ومتتالية تساعد على التحول والتغير بصفة تدريجية بل كان بصفة مباشرة، وجاء الإستعمار لتعزيز إقتصاده دون أن يراعي بشكل كبير تغير ثقافة المجتمع، وقد تدارك الأمر ولكن في زمن متأخر. والمقاومة لدى أفراد المجتمع الجزائري، كانت مقاومة للإستعمار وكذا كل ما يحتاجه هذا المتعدي من حضارة وتطور، ويبقى النظام الأبوي يظهر بمفهوم ذو ازدواجية نظرية مهمة لأنه يعبر عن تشكيلة إجتماعية هجينة ناتجة عن الانتقال من نظام تقليدي إلى نظام حديث دون إستكمال عملية التحول أو الانتقال بصفة نهائية، الأمر الذي جعل المجتمع العربي المعاصر يبدو في هذه الصفة المزدوجة التي يجمع فيها بين التقليد والحداثة دون أن يكون أيًا منهما.

وحسب تصورات الآباء فإن المجتمع بشكله التقليدي يبقى هو المثالي، وهو الأصل وكل شيء فيه صواب، ويضع له مبررات أنه أفضل من العصرية والحداثة، ونلتمس هذا الخطاب عند كبار السن حيث يبقى النموذج التقليدي هو المفضل والمطلوب بما فيه من تعاون وتضامن إجتماعي وحماية للفرد، وبساطة العيش دون تعقيد ودون متطلبات كثيرة، وفي المقابل نرى محاولة الشباب خاصة التحرر من قيود الجماعة والبحث عن العصرية والزيادة في التحضر والرفاهية، وتكوين مستقبلهم بعيداً عن المجتمع التقليدي، ومع تغير الأجيال أصبح المجتمع يتكوّن من أفراد سوسولوجياً أحرار من قيود الجماعة لأن العائلة الأبوية لا توجد، ولكن التمثّلات الثقافية للنظام الأبوي مع ذلك أيضاً موجودة في الوقت أين التضامن المحلي في حالة إحتياج تسرع القرابة القريبة والبعيدة للظهور، وكأن النظام التقليدي والأبوي أصبح في الروح، أما المظهر فيأخذ شكلاً متحرراً وينتمي للحداثة، دليل ذلك التضامن من خلال المناسبات أين يعود تشكيل النظام القديم ويعود الأمر للذكر الأكبر أو الأب، كما للأفراد الإستعداد لتشكيل النظام التقليدي والأسرة الممتدة عند أي ظرف طارئ، لأنه خلفية ومرجعية ثقافية مقبولة ومحافظ عليها في الذاكرة الجماعية للمجتمع.

وفي الواقع أن الأسرة الجزائرية لا تزال في عمقها أسر أبوية يتمتع فيها الرجل بسلطة معتبرة تتيح له سيطرة ونفوذ على المرأة والأطفال، رغم التغيرات التي تعرضت لها بفعل التصنيع والتوسع والاندماج بقوة في النظام الرأسمالي العالمي بكل قيمه المادية والثقافية.

خلاصة :

تتميز الأسرة الجزائرية التقليدية بخصائص بنيوية وثقافية مستقرة حيث تقوم على الروابط القوية بين الأجيال والسلطوية الأبوية، والتضامن العائلي إلى جانب التمسك بالقيم الدينية والعرقية التي تنظم العلاقات بين الأفراد، حيث كانت الأسرة الممتدة (الجد والأبناء والأحفاد) تشكل النموذج الغالب، مما يعزز التماسك الإجتماعي والدعم المتبادل داخل الأسرة، أما في النموذج الحديث فقد طرأت تحولات

عميقة أدت إلى بروز الأسرة النووية، التي تتكون من الوالدين والأبناء فقط، مع تراجع في الأدوار التقليدية وتغير في منظومة القيم مثل الطاعة والإحترام الصارم للكبار والتضامن التلقائي، كما أصبح الأفراد أكثر ميلًا للإستقلالية والخصوصية وهو ما يعكس تأثر الأسرة الجزائرية بالتحولات الإجتماعية والتكنولوجية، لأن التغير في طبيعة العلاقات الأسرية يفرض تحديات جديدة على إستمرارية القيم التقليدية في ظل الواقع الإجتماعي المتحول.

الفصل الثالث:

الأسرة الجزائرية، التغير القيمي والتحول الرقمي

تمهيد

أولاً- الإتجاهات النظرية المفسرة للقيم

ثانياً- أشكال القيم في الأسرة الجزائرية

ثالثاً- أسباب التغير القيمي في الأسرة الجزائرية

رابعاً- ماهية التحول الرقمي

خامساً- التحول الرقمي، مخاطره والتحديات التي تواجهه

سادساً- الأسرة الجزائرية في عصر الرقمنة

خلاصة

تمهيد

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يغرس فيها البناء النفسي للفرد، فهي تمثل الحاضنة الأساسية التي تنقل الموروث الثقافي والقيمي من جيل إلى آخر، وتشكل نقطة الإنطلاق في تشكيل الهوية الشخصية والاجتماعية في السياق الجزائري، فقد ظلت الأسرة لزمن طويل محتفظة بدورها كمصدر رئيس للضبط الاجتماعي، من خلال منظومة قيمية راسخة تتكامل فيها الأبعاد الدينية، الثقافية، والأخلاقية، غير أن السنوات الأخيرة شهدت تحولات متسارعة في بنية المجتمع الجزائري بفعل عوامل عدة، لعل أبرزها الانفتاح التكنولوجي والإعلامي، والتحول الاقتصادي والإحتكاك المتزايد بالقيم العالمية من خلال الرقمنة، وقد أثرت هذه المتغيرات بشكل مباشر وغير مباشر على منظومة القيم الأسرية سواء من حيث مضامينها أو طرائق تلقيها وتمثلها، مما أدى على بروز ما سمي بـ "أزمة القيم" داخل الأسرة.

وفي هذا الفصل سنحاول تسليط الضوء على الأسرة الجزائرية وأهم التغيرات القيمية التي طرأت عليها في ظل التوجه نحو تحديات العالم الرقمي.

أولاً- الإتجاهات النظرية المفسرة للقيم:

1-الإتجاه الفلسفي:

تعتبر مسألة القيم من المواضيع الهامة عند المفكرين والفلاسفة لإرتباطها بالفعل الإنساني في إطار جماعته التي ينتمي إليها سواء كان فعل فردي أو اجتماعي، حيث أنه بمجرد قيام الفرد أو الجماعة بعمل هادف فهو يعبر عن موقف قيمي، فلسفة القيم هي فلسفة الحياة بكل جوانبها، فالمال والعمل والكسب يمثلون قيم إقتصادية، والجمال والذوق قيم فنية، والأخلاق قيم إجتماعية، والحقوق والواجبات قيم إجتماعية وسياسية، وحتى الأبناء يمثلون قيم إقتصادية وإجتماعية وعاطفية للأسرة والمجتمع.

ويرجع الإهتمام بالقيم الإنسانية في الفكر الفلسفي إلى الفكر اليوناني الذي غاص في المثل العليا كقيم إنسانية سامية تحفظ الفرد والجماعة من خلال بعض القيم كالحرية وقيم المساواة وقيم العدل، وهي مبادئ للقانون الطبيعي الذي يتضمن الحياة البشرية في إطار الجماعة، وهي قيم خالدة وأزلية لها وجود خارج الفعل الإنساني وتجاربه، لذلك كان الإشكال قائم حول مصدر القيم: هل هي تتعدى الإنسان وتسبقه في الوجود، أم أنها تصدر عن الإنسان بإعتباره صانعها بإرادته ونتاج فكره أو إحتكاكه مع الآخرين؟.

ويرى أفلاطون أن الإنسان يقوم بعملية تذكر للقيم وإستحضارها من عالمها المثالي، فهي أبدية وخالدة ومقدسة، فهو يتكلم عن القيم المثالية التصويرية، فعالم القيم يسبق عالم البشر، فالقيم خارجة عن الذات، عكس "ديكارت" الذي يعتبرها من صنع الإنسان (الأنا) فلا توجد قيم للأشياء، بل الإنسان يضفي عليها قيماً، فالشر والخير ليسا في ذاتهما، بل لطبعه الموقف حسب العقل والإرادة حيث يرى مصدر

أفكار الحق والجمال والالتزام الخلقي إنما يكمن في عالم مثالي عاش فيه الناس قبل مجيئهم إلى هذا العالم.¹

وفي الفلسفة الحديثة ظهر تيار فكري يضفي الموضوعية على القيم، حيث يرى مور (Moor) أن كلمة "خير" تشير إلى صفة لا طبيعية لا يمكن إدراكها بإحدى الحواس الخمس المعروفة، ويمكن أن نسمي هذه الحاسة السادسة المعروفة بالحدس الأخلاقي²، وصفة الخير لا يمكن تفسيرها بغيرها من الصفات، في حين يرى "جود" أن الحدس يزيد من المسألة تعقيداً.

والمدرسة الإنفعالية ترى القيمة من الجانب الإنفعالية للإنسان، حيث أضفت المعنى الوجداني والعاطفي عليها أكثر من المعنى التصوري والإدراكي الذي يعد جانباً ثانوياً في فهم قيمة الشيء، ويعترض "بيري" على ذلك، فيرى أن القيم "تتجاوز الجانب الإنفعالي وتعبر عن تكامل القوى الشعورية في الإنسان من إنفعال ونزوع وإدراك"³، فهو يدرس القيمة دراسة علمية بالإعتماد على المنهج التجريبي الوصفي الذي يمكنه من التمييز بين القيم الدنيا والعليا، وبين القيم الحقيقية والقيم الزائفة، أما "شالر" فيرى أن القيم ليست مثلاً علياً، ولكنها كبنيات لها القدرة على التجسد في الواقع والتغلغل فيه، فهي لا توجد فوقنا ولكن بيننا وبجانبنا.

إن حياتنا كلها والأشياء التي تحيط بنا تقع في غمرة من القيم الإيجابية والسلبية، "فالقيمة ذات وجود مستقل عن وجود غيرها، ولا يتوقف إدراكنا لها على إدراكه، لأنها من عالم خاص ولها وجود منعش ولطيف يفتح لنا طريقها، ويوجهنا إليها فندرکها إدراكاً مباشراً تظهر لنا فيه على ما هي عليه في حقيقتها"⁴، فهي مرتبطة بالشخص وأفعاله بإعتباره كائن مفرد، وقيمة وحيدة، يعيش في جماعة وكيف سلوكه وفق قواعد الجماعة، فتشكل له وحدة روحانية من مستوى عالي، ومصدر القيمة هو الله عز وجل، وليس الإنسان لأنه سبحانه وتعالى فوق كل الأشخاص، أما القيمة عند "لوسين" فهي عالية وغير قابلة للتحويل، تجذب الإنسان إليها، فهي ذات وجود مستقل تمثل للإنسان نور وجوده وغاياته لكنها لا تظهر له بذاتها، فهي تجذبه من دون أن تسمح له بإدراكها أو الإحاطة بها، لذلك فهو دائماً يطلبها، لأنها أساس حياته ووجوده فتبسط نفوذها عليه وتخضعه إلى الإلتزام بها وخدمتها، ورغم سلطة القيمة على الإنسان فهي لا شيء إذا لم يكشف عنها، ولم يستجيب لها الإنسان، ولن يعترف بها ولا يجاهد لأجلها، فالخير

¹ - نورهان منير حسنفهمي، القيم الاجتماعية والشباب، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008، ص 121.

² - محمد إسماعيل القباري، قضايا علم الأخلاق، دراسة نقدية من زاوية علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، ص 67.

³ - أحمد عبد الحليم عطية، القيم في الفكر العربي المعاصر: النظرية العامة للقيم، دار الثقافة للعلوم، 2008، ص 48.

⁴ - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1980، ص 237.

والحق الذي لا يطلبه أحد ولا يجاهد في سبيله إنسان قيمة لا تستطيع أن تظهر ولا أن تبسط نفوذها وسلطتها، ولا يكون لها قدر.

إن القيم ليست مطلقة ولا ثابتة، ولا أزلية ولا تنشأ من الفراغ، بل هي جزء من الخبرة الإنسانية الواقعية، متغلغلة فيها، تتبع الإنسان وتتفاعل مع الأشياء والبيئة المحيطة به لتشكل رغباته، فهي إذن ليست مثالية، بل لها نصيبها من الموضوعية، فالقيم عند الفلسفة الصبغية مرتبطة بالإنسان وأفعاله وخبراته من حيث أنه فرد بذاته وعضو في جماعته.

2-الاتجاه النفسي:

لقد تأخر الإهتمام بموضوع القيم في الدراسات النفسية، ويرجع علماء النفس ذلك إلى أن القيم تقع خارج نطاق الدراسات الأمبريقية، وهي جوهر علم النفس، فصعوبة قياسها وتحديد أبعادها وعلاقاتها بغيرها من المفاهيم التي تشكل عائقاً أمام دراستها بأسلوب علمي يعتمد على المنهج الإمبريقي، كما أن إتسامها - القيم - بالذاتية وإبتعادها عن الموضوعية شكل عائقاً آخر للدراسة، فكانت حكرّاً على الدراسات الفلسفية والدينية والأنثروبولوجية.

وبدأ الإهتمام بالقيم من قبل علماء النفس في الأربعينيات من القرن العشرين، ويرجع الفضل إلى العالم "ترستون (Therston) والألماني "سبرانجر (Spranger)، حيث قام بتوزيع أنماط الشخصية وفقاً لسيادة إحدى القيم: القيم النظرية، القيم السياسية، والقيم الاجتماعية، والقيم الاقتصادية والدينية والجمالية، فيرى فرويد (Frued) أن الشخصية تتكون من الهو «ID» ، والأنا «EGO» ، والأنا الأعلى، ولقد زاد الإهتمام بموضوع القيمة في مجالات علم النفس وخاصة علم النفس الإجتماعي الذي يحاول فهم وتفسير سلوك الفرد في الجماعة، لأنها - القيمة - توحد سلوك الفرد وأحكامه، وإتجاهاته، وفقاً لما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من خلال معايير وقواعد المجتمع، ورغم ذلك تبقى الإسهامات في دراسة القيم قليلة مقارنة بدراسة الإتجاهات، لإعتقاد الباحثين أن القيم ليست لها قابلية التغير، هذا ما كشفت عنه الدراسة المسيحية لميلتون روكيش (M.Rokeach)، أعوام ما بين 1961-1965، كما أن الإتجاهات هي التي تحدد السلوك الإجتماعي أكثر من القيم، وبعد إضفاء الصبغة الموضوعية للقيم ومحاولة تجريبها من الذاتية بإتباع المنهج العلمي في تفسير السلوك الإجتماعي للفرد، أخذ موضوع القيم الطابع العلمي، وركز علماء النفس على ثلاث جوانب أساسية في التفسير بالتركيز على:

- الإهتمام بالفروقات الفردية في القيم وعلاقاتها بباقي المتغيرات كالجنس والسمات الشخصية، والتوافق النفسي والمهني.

الفصل الثالث:.....الأسرة الجزائرية، التغير القيمي والتحول الرقمي

- دراسة القيم من خلال علاقتها بالقدرات الإدراكية والمعرفية للفرد، فإختيار الفرد الموضوع أو شيء معين، وإعطاء له إهتماماً أو قيمة، وإختياره على باقي المواضيع يمثل عملية إدراكية إنتقائية، كما أن تغير القيم عبر مختلف المراحل العمرية للفرد مرتبط بنمو وظائفه وقدراته المعرفية، فالقيم هي متغيرات مستقلة والقدرات متغيرات ثابتة.

- إرتقاء القيم عبر العمر: بينت نتائج إحدى الدراسات التي أجريت على ثلاث فئات عمرية من المرحلة الإعدادية والثانوية والجامعية أن مستوى الحكم الأخلاقي يختلف من عمر لآخر، فالأطفال ترتبط أحكامهم باللذة والمتعة، ويتغير الحكم بتغير السن والذي يرتبط بالذات الداخلية، كما تنتقل من الخصوصية إلى العمومية، كما أن نسق القيم لدى المراهقين يختلف عن باقي الفئات العمرية، كقيم الإنجاز والطموح وتقدير الذات، وتتناقص أهميتها كلما إرتفع سن المراهقين.

وتكمن الأهمية العلمية لدراسة القيم في علم النفس في دورها في عمليات التربية والتوجيه والإرشاد المهني والعلاج النفسي وكذا أساليب تغير القيم.

ولقد ساهمت الدراسات النفسية للقيم في إثراء التراث السيكلوجي من الناحية المعرفية والمنهجية، كما بلورت الإتجاه الذي يقوم على مجموعة من القضايا تحدد من خلالها مفهوم القيم والعديد من المعطيات النظرية التي ساهمت في تحليل القيم المسندة إلى الفرد وبنائه النفسي والحيوي وما يشتمل عليه من دوافع وحاجات ورغبات ومشاعر والبنية الإجتماعية وما يكتسبها من متغيرات إجتماعية.¹

كما تعددت إهتمامات علماء النفس بتعدد علاقة القيم بالمتغيرات الأخرى التي تساهم في تفسير شخصية الفرد وسلوكه في ضوء التفاعل القائم بينهم، ومن بين العلماء الذين إهتموا بالقيم وآثارها على التركيبة النفسية والعقلية نجد مثلاً:

✓ تصور نيوكمبوايزنك:

القيم هي مفاهيم عامة ومجردة مرتبطة بعملية الإختيار والتعميم لدى الفرد عبر مختلف مراحل العمرية، فهناك مواضيع وأنشطة لها أهمية لدى الفرد فستثيره دوافعه إتجاهها، وبالتالي يكون لديه إتجاهاً نفسياً نحوها، وتتنظم هذه الإتجاهات فيما بينها لتكون قيمة معنّية عن تلك المواضيع أو الأنشطة، أما "أيزنك" فيرى أن آراء الفرد حول موضوع هو بداية مكونة للإتجاه، وتلتقي الإتجاهات لتكون الإيديولوجية أو القيمة، فهو يميز بين الرأي والاتجاه والقيمة على أساس البساطة، التعقيد أو التركيب.

ويعتبر نسق قيم الفرد وحدة مركبة نتيجة تراكم التغيرات والمعارف في عدة مستويات:²

¹ - نجيب اسكندر وآخرون، قيمنا الاجتماعية وآثارها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962، ص 20.

² - عبد اللطيف محمد خليفة، إرتقاء القيم، دراسة نفسية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 128.

الفصل الثالث:.....الأسرة الجزائرية، التغير القيمي والتحول الرقمي

- المستوى الأول: توجد الآراء النوعية الطارئة والتي لا ترتبط بغيرها من الآراء ولا تمثل أهمية كبيرة لصاحبها.

- المستوى الثاني: تتسم الآراء بنوع من الإستقرار والثبات.

- المستوى الثالث: يوجد إتجاهات حيث هي مجموع الآراء المترابطة حول موضوع معين والتي تكون إتجاه معين بالإيجاب أو بالسلب.

- المستوى الرابع: وفيه الإيديولوجية وهي عبارة عن تنظيم لعدد من الإتجاهات كالمحافظة أو التحرر.

ويختلف "أوسجود" مع هذا الرأي حيث يرى أن الآراء يمكن التحقق منها على عكس الإتجاهات والقيم التي تعتمد على الذوق ولا يمكن التحقق منه، وهناك من يميز بين الرأي والإتجاه والقيمة على أساس الديناميكية والدافعية التي تتسم بها القيم عكس الرأي الذي يخلو من ذلك.

إن هناك إختلاف بين الرأي والإتجاه، والقيمة، فالرأي يمكن الفرد من مواجهة الموقف، فهو يقوم جزئياً على الإتجاه المرتبط بالشك في الموقف وهو أكثر إتصالاً بالأنأ، أما القيم فهي حالات خاصة من الإتجاه، وتنظم الإتجاهات حول قيمة مركزية تمثل المرجعية للفرد والجماعة.

✓ تصور روكيش:

القيمة عند روكيش هي ضرب من السلوك وغاية مفضلة لدى الشخص، وتتقسم القيم في فئتين تقوم بينهما علاقة وظيفية:

- القيمة الغائية: وهي خاصة بالشخص ومرتبطة بالذات، وهي غايات في ذاتها كقيمة تقدير الذات وقيمة السلام، وهي قيم خاصة بالعلاقات بين الأشخاص والجماعات.

- القيم الوسيالية: وتشمل القيم الأخلاقية كالصدق، وقيم الإقتدار والكفاءة.

وتترتب القيم حسب أولوياتها لدى الفرد أو الجماعة، وتغيرها مرتبط بعدة متغيرات: فكرية، ثقافية، إجتماعية سياسية وحضارية، ويزداد إكتساب الفرد لعدد من القيم مع إمتداد عمره وباختلاف بيئته الإجتماعية والثقافية.

✓ تصور سيموند

يعتبر سيموند من الأوائل الذين إهتموا بدراسة القيم من المنظور السيكلوجي، ولقد أجرى دراسة حول القيم وعلاقتها بالجنس، وتوصل إلى أن الذكور يعتبرون المال أهم مشكلة تواجههم وتشغلهم أما الفتيات فيركزن على جاذبيتهن الشخصية وهي محور إهتمامهن كما وجد أن الجنس له علاقة بالتقييم، فالإناث أكثر تمييزاً في الترتيب التقييمي للسلوك المرغوب فيه والمرغوب عنه إجتماعياً مقارنة بالذكور.

3- الإتجاه السوسيولوجي:

لقد إعترض الكثير من علماء الإجتماع على غرار علماء النفس على دراسة القيم دراسة علمية، لإعتبارها من المواضيع التي تفتقد إلى الموضوعية والتي هي صفة أساسية في العلم، زد على ذلك أن هذا المفهوم متعدد المعاني بتعدد المنطلقات الفكرية التي تعالجه، قد ساهم في إبعاده من حقل الدراسات السوسيولوجية، وحتى بعد إقحامها في هذا المجال فقد اتسمت الدراسة بطابع الفلسفة الإجتماعية في تحليل القيمة كظاهرة إجتماعية.

ولم يظهر أي إهتمام بالقيم كموضوع بحثي إلا في عام 1918 في دراسة "التوماس" و"زنانكي" عن "الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا" حيث ظهر الإهتمام بالقيم التي يحملها الفلاح إتجاه أرض المهجر، وفي عام 1949 قام مكرجي (Mukergee) بدراسة حول البناء الإجتماعي للقيم ومن هناك جاء الإهتمام بموضوع القيم من خلال دراستها من بعض الزوايا.

ورغم تأخر دراسة موضوع القيم دراسة كاملة في مجال علم الإجتماع، إلا أنه لا يمكن تجاهل أهمية القيم والمعايير كجزء من البناء الإجتماعي الكلي، حيث ساهمت تلك الحركة الفكرية في إثراء العديد من الدراسات السوسيولوجية للقيم وإعطائها مكانة بين المواضيع والقضايا التي يهتم بدرستها علم الإجتماع، إلى أن خصص فرعاً علمياً لدراسة الأخلاق والقيم كظواهر إجتماعية بعيدة عن الطرح الفلسفي المثالي، ومحاولة دراستها بطريقة علمية ومنهجية كباقي الظواهر الإجتماعية، فأوجدت كونت حاول إضفاء الصبغة الموضوعية للقيم من خلال تجريدتها من الطابع الميتافيزيقي، فدرسته تنطلق من ملاحظة الواقع وتحليله، والقيم عنده نسبية وليست مطلقة لأنها مرتبطة بالإنسان وتفاعلاته معها، ويظهر إهتمامه بالقيم والظواهر الأخلاقية من خلال تصنيفه للعلوم في فلسفته الوضعية، حيث صنف العلوم إلى ستة: الرياضيات، الفلك والصبغة، الكيمياء، علم الحياة، علم الاجتماع، وعلم الأخلاق.

✓ إميل دوركايم:

يظهر إهتمام إميل دوركايم بالقيم والأخلاق في محاضراته عن التربية الأخلاقية (1902-1907) والتي نشرت بعد ذلك إلى عدة كتب منها كتاب التربية وعلم الاجتماع عام 1922، ويرى دوركايم أن النظام الأخلاقي هو حقيقة إجتماعية تميز المجتمعات البشرية، والمجتمع ما هو إلا مجموعة من القواعد الأخلاقية، وإذا إختفى المجتمع فإن القيم الأخلاقية ستختفي بالضرورة لأن الإنسان لا يوصف بأنه أخلاقي بمجرد حمله لبعض القيم الأخلاقية في داخله، بل لأنه يعيش في المجتمع، فالأخلاق والقيم الأخلاقية ترتبط عضوياً بالمجتمع.

والقيم الأخلاقية هي وقائع إجتماعية تتصف بصفات الظواهر الإجتماعية من حيث أنها خارجة عن ذات الإنسان، وصفتها الإلزامية والعمومية، وأنها صفة إنسانية مرتبطة بأفعاله، فإنها إذن "لا تتشكل من أطر مثالية، بل من العادات والتحييزات الواعية، فكل منا يتبع في حياته مبدأ أخلاقياً"¹، ومصدر القيم هو العقل الجمعي (الضمير الجمعي)، وإذا كانت المجتمعات تنقسم حسب طبيعة العلاقات الإجتماعية وأساليب السلوك، فإن القيم والقواعد الأخلاقية هي التي تعبر عن شكل التضامن فيها، ويختلف شكل التضامن باختلاف درجة تطور وتعقيد المجتمعات، فإن القواعد الأخلاقية تتغير أيضاً بتغير أشكال التضامن، فهناك قواعد تنتشر في المجتمعات البسيطة ذات التضامن الآلي، وقواعد أخرى تنتشر في المجتمعات المعقدة ذات التضامن العضوي، وهكذا فإن القيم نسبية عند دوركايم وليست مطلقة كما ادعى أصحاب التيار المثالي، ورغم هذا التباين إلا أن القواعد الأخلاقية لها نفس الدور في مختلف المجتمعات. وما يمكن إستخلاصه أن القواعد الأخلاقية عند دوركايم هي حقائق إجتماعية لها صلة مباشرة بالمجتمع وليست مفروضة عليه من الخارج، وبما أن المجتمعات تختلف في تقسيمها للعمل فإن قيمها وقواعدها الأخلاقية تتباين هي الأخرى مع إحتفاظها بدورها في جميع وعي المجتمع كله حول هدف واحد لتشكل ضمير جمعي للأمة وبذلك تشكل القواعد الأخلاقية الإطار العام لروح الأمة أو لضميرها الجمعي.

ورغم الطرح المعياري الذي تميز به دوركايم لفهم وتفسير الحياة الإجتماعية إلا أنه استطاع أن يدرس القيم كظاهرة إجتماعية شئئية لها صفات الظواهر الإجتماعية الأخرى مما مكنه من دراستها وفقاً لمنهجها.

✓ ماكس فيبر:

يرى فيبر أن الفعل الإجتماعي هو سلوك إنساني يحمل معنى، وتتشكل معاني الأفعال من القيم الكامنة وراء سلوك الفرد أو الجماعة، فلا يمكن فهم الفعل وتفسيره إلى ما خلفه من قيم محركة ودافعة له. ولما كانت القيمة مرتبطة بالفعل والأفعال متباينة ومختلفة، فإن القيم تتباين وتختلف أيضاً، ولذلك "فكما تصاغ الأفعال في أنماط متتالية (الأفعال العقلانية، الوجدانية والتقليدية) فإن القيم الأخلاقية يمكن أن تصاغ في أنماط متتالية، ذلك أنها تتعاثر لا بين المجتمعات بل داخل المجتمع الواحد"²، فالقيم عند ماكس فيبر هي متغير مستقل في التفاعل الإجتماعي، فحاول أن يبرهن عن العلاقة النسبية بين نسق القيم الدينية وظهور الرأسمالية الحديثة، حيث ساهمت القيم الدينية البروتستنتية من خلال القيم التي نادى بها كقيم الإنجاز والعقلانية والحرية إلى تحفيز الرأسمالية نحو المزيد من الإخلاص والصرامة

¹ - أحمد زايد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، القاهرة، 2008، صص 185-186.

² - المرجع نفسه، ص 188.

الفصل الثالث:.....الأسرة الجزائرية، التغير القيمي والتحول الرقمي

والإلتزام، وهذا ما ساهم في نمو الحضارة في المجتمعات الغربية، فروح الرأسمالية هي نسق من القيم الأخلاقية نحو الحياة التي يجب على الفرد أن يحققها.

ومن هنا، فإن تفسيره يركز على القيم الفردية والذاتية التي تدعم المشروع الرأسمالي وتبرز العمل الفردي، فهو يسعى نحو "إرساء قيم تخدم الرأسمالية الغربية التي تعد نموذجاً فريداً أو مثالياً من نماذج المجتمعات التي يسود فيها نمط الفعل العقلاني"¹، هكذا يبين دور القيم في عملية التحول الاجتماعي.

✓ تالكوتبارسونز:

ينظر تالكوتبارسونز إلى الفعل الاجتماعي على أنه نسق يضم: الإتجاه نحو تحقيق هدف أو غاية، ووجود موقف يتفاعل فيه طرفان مستخدمان وسائل لتحقيق الغايات، ووجود إطار معياري ينظم عملية اختيار الوسائل والغايات، ويؤدي ترابط هذه العناصر إلى تشكيل وحدة سلوكية هي أصغر مكونات الواقع الاجتماعي، وتتغير أنماط المجتمعات بتغير الأطر البنائية التي تحكم أفعال الأفراد والجماعات فيها. والسلوك هو نتاج إلتقاء دافعية الأفراد وتربيتهم الداخلية بالأطر المعيارية التي تحكم هذا السلوك والظروف الموضوعية التي تحيط به، فالأطر المعيارية تنظم العلاقات الاجتماعية وتضبط الطاقة الدافعة في بناء الشخصية، فالعلاقات الاجتماعية في موقف لا يخضع للقيم والمعايير، وتتشكل القيم في علاقات التفاعل من خلال التوقعات المتبادلة بين الأفراد في مختلف المواقف عبر الزمن لتتحول إلى معايير تحكم سلوك الفاعلين، وعند إستقرارها داخل الفاعلين تشكل الثواب والعقاب، "إن هذه المستويات الثلاث: التوقعات والمعايير والجزاءات هي التي تجعل العلاقات تتشكل في أدوار، التي تشكل في تداخلها وتعقدتها مؤسسات المجتمع وبنائه الاجتماعي".²

والقيم عند بارسونز هي ظاهرة اجتماعية ثقافية مصدرها البناء الثقافي، تعمل على ضبط الفعل الاجتماعي والتحكم فيه، فأنساق الفعل الأربعة (النسق العضوي، النسق الشخصي، المجتمع والثقافة) تختلف بحسب إمتلاكها القدرة على الضبط، ويتوقف ذلك على كمية المعلومات التي يملكها النسق، وتعتبر الثقافة أو النسق الثقافي قادراً على ضبط السلوك والتحكم فيه لإمتلاكه كميات كبيرة من المعلومات والنسق القيمي من مكونات الثقافة وله القدرة على الضبط والتحكم.

فالقيم هي معايير عامة يشترك فيها أفراد المجتمع تؤدي وظيفة تحقيق الإستقرار للبناء الاجتماعي من خلال تحقيق التضامن في المجتمع، وهكذا يؤثر على البناء الاجتماعي.

¹ - محمد حسين أبو العلا، دكتاتورية العولمة، قراءة تحليلية في فكر المثقف، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004، ص 178.

² - أحمد زايد، مرجع سابق، ص 192-193.

✓ جورج هيربرت ميد:

يرى ميد أن الواقع كيان حي ينشأ ويتكون من خلال تفاعلات الأفراد مع بعضهم البعض، ومن خلال مظاهر التقاهم المشتركة التي تمكنهم من خلق مؤسسات ونظم، وتتغير النظم عند تغير التعريفات الذاتية المشتركة لهذه النظم.

وعملية خلق تعريفات مشتركة للواقع هي عملية خلق القيم والمعايير المشتركة، وهي التي تميز جماعة معينة عن باقي الجماعات والتي تستدعي مدة زمنية طويلة، فالجماعة تمر بخبرات طويلة ومراجعات ومفاوضات طويلة لكي تحقق هذا الفهم المشترك الذي يكسب حياتها إستمرارية، أما الوعي الجمعي فينشأ من تكيف الفرد (الذات) مع بيئته من خلال تفاعلهم معها ومع بعضهم البعض، فيؤثر كل منهم على الآخرين، وبالتالي يعدل كل واحد سلوكه على ضوء سلوك الآخرين، إذن فالجماعة تستطيع أن تقيم لنفسها واقعاً في داخلها إذا توصلت إلى فهم مشترك وقيم مشتركة شكلت بناءها العقلي¹، فالجماعة التي تستطيع أن تشكل لنفسها رموزاً يتعارف عليها أعضاؤها فقد إستطاعت أن تحقق تقاهماً مشتركاً وبالتالي تؤسس قيم ومعايير مشتركة وعامة.

لكن الواقع الرمزي القيمي غير ثابت، قابل للتغيير بإستمرار لأن الواقع الإجتماعي مرن، فالأفراد يغيرون من تصوراتهم، وبالتالي يغيرون من واقعهم بإستمرار. إذن، فالقيم ليست ثابتة في المجتمع بل متغيرة لأنها من صنع الأفراد، وبالتالي فهم قادرون على تغييرها من أجل إثراء التفاعل وليست أطر خارجية تفرض على الأفراد من البيئة الخارجية.

4- الإتجاه لإقتصادي:

لقد إحتلت القيمة مكانة عالية في الفكر الإقتصادي، وقد كان من روادها ابن خلدون الذي كان سابقاً في وضع نظرية القيمة في الإقتصاد، حيث تقترن نظريته مع نظرية مارشال، فحسب مارشال تقاس القيمة بالعرض المرتبط بالتكلفة وفرص الطلب مرتبطة بالمنفعة، أما ابن خلدون فيرى أن القيمة تقاس بالعين التكلفة، اللذة والمنفعة، كما يرى أن الكسب هو القيمة المحققة من العمل، وإذا كانت هذه المكاسب والأرباح مساوية لقيمة الضروريات فتسمى معاشاً، أما الفائض فيستخدم في تراكم رأس المال في حين يعد الكسب هو ما يتحقق من جهد الإنسان، وبذلك ابن خلدون قد سبق آدم سميث في نظرية القيمة بأربعة قرون، فيقول "إن المكاسب إنما هي قيم الأعمال، فإذا كثرت الأعمال كثرت قيمها، وإن المفادة والمكتسبات السلع والمنتجات كلها أو أكثرها إنما هي قيم إنسانية".²

¹ - المرجع نفسه، ص 196.

² - حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1976، ص 30.

أما آدم سميث فيرى أن قيمة أي شيء يمتلكه الإنسان تقاس في نهاية الأمر بكمية العمل الذي يبادل بها، ويفرق آدم سميث بين قيمة الإستعمال وقيمة التبادل حيث يرى أن "قيمة التبادل تتوقف على جميع تكاليف إنتاج السلع"¹، فقيمة الشيء تعتمد على كمية العمل الذي بذل في إنتاجه، أما قيمة الإستعمال فتعتمد على منفعة السلعة، فالماء مثلاً له قيمة إستعمال عالية أما قيمته في المبادلة منخفضة، في حين قيمة الماس في الإستعمال تكون منخفضة بينما تكون قيمة مبادلته مرتفعة جداً، كما يعتبر أن المصدر الوحيد لثروة أمة من الأمم هو العمل وهو الأساس الحقيقي للقيمة.

أما ريكاردو فأشار في كتابه "الإقتصاد السياسي 1814" أن العمل هو أساس القيمة، لأن الأرض ورأس المال عنصران يدلان على العمل، وإعتبر أن للقيمة نوعين وإتفق مع آدم سميث، حيث يرى أن قيمة الأشياء تعتمد على كمية العمل اللازمة لإنتاجها، إلا أنه "توجد مجموعة من الأشياء مثل أعمال الفن وغيرها من السلع النادرة تعتمد قيمتها في المبادلة على ما تتمتع به من ندرة".²

ويشترك كل من كارل ماركس وإنجلز في إعتبار أن القيمة مرتبطة بالعمل الإنساني حيث لولا العمل الإنساني لما كان لأي شيء قيمة في الطبيعة، فقيمة الشيء حسب ماركس تكون فقط نتاجاً للعمل الإنساني وأن "أي شيء لن تكون له قيمة إلا إذا كان هذا الشيء محلاً للمنفعة، حيث أنه يربط بين القيمة والمنفعة، أو الفائدة فيقول أن شيئاً ما لا يكون ذا قيمة إذا لم يكن مفيداً، فإن العمل المبذول فيه لا ينشأ القيمة"³، ولقد إحتل مفهوم القيمة مكانة بارزة في التحليلات الماركسية الإقتصادية حيث إهتم بمفهوم فائض القيمة وقيم التبادلوا الإستعمال التي تشير إلى مقادير كمية مرتبطة بالإنتاج.

في حين يرى جون ستوارت ميل أن قيمة أي سلعة إنما تتحدد بتكلفة إنتاجها والتي ترتبط بتكلفة العمل والأرباح، ولما كان هذا الإهتمام البالغ بالقيمة من قبل الإقتصاديين يكاد الإعتقاد بأنهم "يتفردون من بين العلماء الإجتماعيين وذلك بما أولوه من إهتمام جدير بالذكر بدراسة القيم، وبذلك فهم يعدون بحق رواد دراسة القيم في الميدان الإجتماعي، حيث عكفوا منذ قرن مضى على البحث في القيم وفي الدور الأساسي الذي تلعبه في تحديد الأسعار، وفي الإنتاج وإستهلاكها، ثم تعمقوا في تحليلها ودراسة ما يتصل بها من إشباع للحاجات والرغبات، حتى وصف بعضهم علم الإقتصاد بأنه علم القيمة".⁴

¹ جون كينيدي جالبريت، تاريخ الفكر الاقتصادي، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2000، ص 79.

² عادل أحمد حشيش، وآخرون، أساسيات الاقتصاد السياسي، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2003، ص 311.

³ حسن شحاتة سغان، دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 1971، ص 90.

⁴ فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980، ص 18.

إن القيم لا تنتمي إلى مجال محدد من مجالات الحياة، لذلك هي أكثر المواضيع تعقيداً، هذا ما أدى إلى عدم وجود نظريات خاصة بالقيم، فهي تتخلل مكونات الحياة الاجتماعية ومن ثم فهي حاضرة في كل آن، وهي جزء من موقف تفاعلي، فهي حاضرة في تفاعلات الأسرة، وفي علاقات البيع والشراء، وفي أداء مختلف الأعمال والأنشطة¹، وهذا ما يبرر وجود وتكامل مختلف المداخل الاجتماعية والإقتصادية والفلسفية في فهم القيم.

ثانياً - أشكال القيم في الأسرة الجزائرية:

لقد شهدت الأسرة الجزائرية عدة تغيرات على المستوى القيمي في ظل التبدلات والتحويلات السريعة التي تمر بها المجتمعات الحديثة، فالأسرة عموماً معرضة للاختلاط الثقافي والاجتماعي بسبب تأثير وسائل الإعلام والاتصال، مما جعلها تمارس تأثيراً كبيراً على القيم والثقافات الموجودة فيها، وبالتالي حدث تغير في القيم نحو الإيجاب ونحو السلب باختلاف المراحل التاريخية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي مرت بها الجزائر، مما ساعد على ظهور أشكال قيمية متباينة تعكس الصراع القيمي الموجود في المجتمع عموماً وفي الأسرة خصوصاً، وهذه الأشكال هي:

1- القيم التقليدية:

وتتمثل في قيم الدين الإسلامي التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري إلى غاية الثمانينات، والمستمدة من المذهب المالكي حيث تشكل جزءاً هاماً من القيم الاجتماعية في الريف و المدينة على السواء، وقيم ريفية إنتقلت إنتقال المهاجرين إلى المراكز الحضرية والمدن الكبرى والمتمثلة في الهجرة الريفية والتي مرت بثلاث مراحل: مرحلة ما بعد الإستقلال لوجود سكنات شاغرة بخروج الإستعمار، ومرحلة السبعينات وهي مرحلة التصنيع في الجزائر وتوفر مناصب الشغل، ومرحلة التسعينات والتي إنعدم فيها الأمن في القرى والمدن بسبب الظروف الأمنية الصعبة.

أما عن القيم الحضرية في المدينة فقد نتجت عن الإختلاط الطويل بين المدنيين القدامى والمهاجرين الجدد، وهي أيضاً قيم تقليدية، فالحياة الاجتماعية مثلاً في الأحياء الشعبية تمثل النموذج المثالي للإندماج الحضري كما تعتبر معقلاً محلياً تسوده قيم التعايش، والتضامن...الخ، لأنها شكلت في فترة الإستعمار رمز الوحدة والصمود، وبعده كانت تمثل أهم خصائص التنظيم الاجتماعي للأسرة الجزائرية. كما ظهرت مدارس وجمعيات ساعدت على غرس القيم الثقافية، وتنشئة الأجيال على قيم الإحترام والتعاون...الخ في ظل غياب مؤسسات رسمية قادرة على إنتاج هذه القيم الضرورية للمجتمع.

¹ - أحمد زايد، مرجع سابق، ص 183.

إن إقامة الفرد لسنوات عديدة في المدن الكبرى بكل ما تعانيه من فوضى وفقدان للهوية الاجتماعية والثقافية، ليس سبب كافٍ لجعل الفرد يتخل عن قيمه ويكتسب نمط معيشي جديد. ويمكن ملاحظة وجود قيم ريفية في المدينة الجزائرية متخذة أشكالاً عديدة كتربية الحيوانات في التجمعات السكانية، وأنماط اللباس التقليدي (القشابية)... الخ، فقد خلق إنتقال القيم الريفية إلى المدينة لا تجانس واضح في المنظومة القيمية والمعارية الحضرية، وأعاق كل عمليات الإدماج الحضري.

كما أن إستمرارية القيم الريفية عند سكان المدينة هي عدم قدرة هذه الأخيرة على التأثير بشكل إيجابي في القادمين الجدد إليها، وذلك لإدماجهم إجتماعياً وثقافياً، بشكل يحميها من التأثير السلبي عليها وعلى القادمين الجدد إليها. أما الآن لم يبقى التمييز مقتصرأً بين المدينين القدامى والوافدين الجدد وإنما إنتقل التمييز القيمي بين طبقات المجتمع الجزائري البرجوازية التي تسكن الأحياء الراقية وتحمل قيماً عصرية، والطبقة الفقيرة التي تسكن الأحياء الشعبية القصديرية الحاملة للقيم التقليدية.

2- القيم العصرية:

لقد ظهر في السنوات الأخيرة صراع في القيم من خلال تغير النظام الإقتصادي للبلاد من اشتراكي بكل ما يحمله هذا النظام من قيم التعاون، إلى نظام إقتصاد السوق والذي تغيرت معه الكثير من الدهنيات والعقليات السائدة في المجتمع، مما أثر على سلوك الفرد داخل مجتمعه حيث تتمثل القيم العصرية في القيم الحديثة القادمة من الغرب، كظهور النزعة الفردية من خلال البحث عن الإستقلالية بالمنزل بعد الزواج، وتغير نمط العلاقات الإجتماعية، وظهور أشكال جديدة من الزواج القائم على الارتباط قبل القران والذي ينتشر خاصة بين الشباب نتيجة لظروف إجتماعية وإقتصادية ضاغطة. إلى جانب هذا نلاحظ تغيراً كبيراً في طرق إحياء الحفلات والزواج لدى الكثير من الفئات الإجتماعية، وظهور أنماط لباس وقصات للشعر غريبة، وموسيقى غريبة، كل هذه المؤشرات تتبأ بوجود حالة من التغير.

ويبدو أن القيم التقليدية لم تعد تؤثر بشكل كبير في طرق تفكير وأنماط سلوك الكثير من الفئات الإجتماعية، والحراك في المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري. ولكن التغير القيمي لا يقتصر فقط على ما سبق، بل نلاحظه في المدن الجزائرية من خلال تنمي روح المواطنة تحت أشكال مختلفة: الحركة الجموعية المدنية، جمعيات الأحياء... الخ، هذا إلى جانب ظهور أشكال جديدة من العلاقة بين السلطة وساكن المدينة وتطور أشكال التجنيد والتفاوض مع المسؤولين.

3- القيم الدخيلة:

وقد ساهم في ظهور هذه القيم الهجينية (Hybride) ضعف منظومة القيم التقليدية، التي لم تستطع مقاومة تأثير العولمة بكل أشكالها من جهة، وضعف عملية إنتقال القيم عبر مؤسسات التنشئة

الإجتماعية من الأجيال القديمة إلى الأجيال الجديدة من جهة أخرى. ومن هنا أصبح المجتمع الجزائري عرضة لتأثير مختلف الوسائل الإعلامية، مما أدى إلى تزايد حالة اللاتجانس القيمي، والتي تقف عائناً كبيراً أمام عملية الاندماج الحضري.

ولقد عرف المجتمع الجزائري مع مطلع عقد الثمانينات إنقسامية إجتماعية وثقافية من نوع جديد، فقد نهض الإتجاه الإسلامي آخذاً تنوعات عدة، مما أدى إلى صراع بين الثقافات والهويات الصريحة الأولى تقوم على مفهوم إسلامي والثانية على ثقافة لائكية دخيلة أدت بشكل أو بآخر إلى إختراق قيمي في المجتمع الجزائري الذي أصبح يُعرف بالمجتمع المتأزم. ومن هنا أصبحت القيم في الأسرة الجزائرية في إختلال واضطراب خاصة مع تصادم الخطابين الإسلامي والعلماني. كما ظهرت قيماً إجتماعية جديدة، بعضها من المشرق (مصر، السعودية، تركيا...)، وبعضها الآخر من الغرب (أمريكا، أوروبا). وقد نتج عن هذا الإختلاط واللاتجانس، صراعاً مادياً ورمزياً متعدد الجوانب أهمه العنف السياسي الذي بدأ منذ التسعينات، والعنف الحضري الذي ظهر مؤخراً.

إن الحالة التي يمر بها مجتمعنا اليوم هي الصراع الحاد بين المبادئ والقيم التقليدية وبين الدخيل على هذه القيم، فهذا الدخيل يكاد يزعزع قيم الأفراد، فالغرب يملكون قوة التأثير فهو يسيطر على الكثير من المنافذ الإعلامية تحت شعار العولمة، فوسائل الإعلام والقنوات الفضائية سببت تدهور في السلوك والقيم، من خلال إنتشار الإباحية أو الشذوذ والإعتداء الجنسي على الأطفال، وظهور المثليين الجنسيين علناً، وعمليات الابتزاز بالصور عبر الانترنت أو الهاتف المحمول التي تمس أعراض الناس، وأشكال العنف المتنوعة والسرققة والاعتداءات... الخ.

ثالثاً - أسباب التغير القيمي في الأسرة الجزائرية:

من الواضح أن التحولات والتغيرات الكبرى التي فرضتها عملية التغير الشامل في مجتمعنا اليوم، قد جلبت معها تحديات من شأنها أن تضع أمام التربية الأسرية مشكلات وضغوطاً جديدة تستدعي إجراء تعديلات متعددة في بناء الأسرة وتنظيمها، لاسيما أن الشباب مهتر بين الأطر والقيم الإجتماعية المختلفة مما يؤثر على شخصيتهم ويقلل من إستعداداتهم لتقبل وفهم انساق القيم الراهنة.

فالأسرة الجزائرية اليوم تعيش في قلق تعددية الأنماط الثقافية المختلفة، نمط تقليدي محافظ، ونمط يفرضه المحيط الإجتماعي الخارجي والعولمة وثقافة الغرب جهة أخرى، وتزداد هذه الأزمة حدة وتوتر حين يواجه الفرد الإختيار بين بدائل عديدة، وتضعف سيطرة الآباء والمربون في توجيه أبنائهم، وفي مثل هذه الظروف يعيش الفرد في حالة اغتراب وهامشية واللامبالاة، أو ما يسمى باللامعيارية على حد تعبير

إميل دوركايم (أي تفكك القيم والمعايير والضوابط الاجتماعية)، ومن بين أسباب وعوامل التغير والصراع القيمي في الأسرة الجزائرية نجد:

1- الأسباب السوسيوثقافية:

إن الظروف التي تمر بها المجتمعات الإسلامية والعربية والتحولات الضخمة التي تحدث في هذا العصر، قد أثرت كثيراً على الأسر، ونتج عنها زيادة حجم ونوعية المشكلات التي يعيشها الأفراد، وبالتالي لا بد للحكم الشرعي أن يكون قائماً على رؤية الواقع بأبعاده المختلفة، ويقدم العلاج وفقاً لمنهج الإسلام وشريعته الغراء¹، ولا سيما إذا تعلق الأمر بالظروف الاجتماعية والثقافية المختلفة.

وتعتبر فترة الشباب أكثر مراحل العمر تأثراً بالتغيرات الاجتماعية السريعة، التي تطرح إختيارات عديدة فيما يتعلق بالالتزام بالحاضر والمستقبل، هذه التغيرات تعمل على وضع الشباب في موقع يشعرهم بالإغتراب، نتيجة لتغير البناء المعياري، وغموض الأدوار، والتحولات التي طرأت على سلطة الآباء بعد أن أصبحت خبراتهم غير ملائمة للمواقف الجديدة، حيث اعتبر بعض الباحثين أن وجود الثغرة الجيلية التي تفصل بين الشباب والآباء هي المسؤولة عن وجود بعض المشكلات - كمشكلة الصراع القيمي - فالشباب بحكم المرحلة العمرية وحماسة طاقته الفياضة هو جيل ثائر ويرى أنه غير جيل الآباء والأمهات، وأن هناك ثغرة جيلية تفصل بينهما²، وهذا ما ينتج عنه ما يسمى بصراع الأجيال. فالشباب لا يشعرون بالإنسجام مع ما هو جديد ومعاصر، ومع ما هو قديم وأصيل، فهناك عدة أسباب وعوامل اجتماعية وثقافية تجعل الشباب يعيش حالة إغتراب، وحالة صراع مع أسرته ومجتمعه ومع نفسه، ويزداد هذا الصراع حدة وتوتر عندما يواجه الشباب الإختيار بين بدائل عديدة، وحين يفقد الكبار سلطتهم، كذلك حين تفقد الضوابط الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية جزء كبيراً من فاعليتها وهيبته.

ويرى بعض الباحثين أمثال لاوسون (Lawson. R) أن المعاملة السيئة التي يتلقاها الشباب في طفولتهم، تزيد من مستوى الإغتراب لديهم، وتؤدي بهم إلى إكتساب عدد كبير من القيم السلبية، وبالتالي قد يقعون في حالة تناقض وصراع، ولهذا يجب التركيز على المراحل الأولى لتنشئة الطفل، حيث أثبتت المشاهدة أن الطفل الذي ينشأ في بيت يُتلى فيه القرآن، وتؤدي شعائر الدين، وتسير فيه الحياة على نمط من الفضيلة والحياة والإحتشام، يبدأ حياته محصناً من كثير من الأمراض السلوكية والفكرية، ويتميز في

¹ - زينب الغزالي الجبيلي، مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ج 2، القاهرة، مصر، 1997 ص 4.

² - ماجد الزيود، مرجع سابق ص 103.

مرحلة شبابه بمجاهدة النفس وعدم الاستسلام لشهواتها ونوازعها الضارة¹، ومن جهة أخرى يرى وطفة أن من أهم أسباب الصراع القيمي هو التفاوت بين ثقافة جيل الشباب، وثقافة جيل آبائهم، حيث يقول: "وينبع ذلك الصراع من وجود نظامين إدراكيين لحضارتين مختلفتين هما: حضارة الكتابة، وحضارة الشاشات الضوئية، إن أزمة الشباب وأزمة القيم التي يعيشونها ناجمة عن عدم تكيف نمط الإدراك الضوئي مع نمط الإدراك الخاص بالكتابة والمدرسة"².

ونظراً لتراجع مستوى التنشئة الاجتماعية والثقافية، أصبح جيل الأبناء في المجتمع الجزائري يعيش في حالة قلق وضياح ثقافي، بين ما هو تقليدي، وبين ما هو معاصر، يتجاذبه الماضي والمستقبل، والشرق والغرب في آن واحد.

وفي خضم الأزمة القمية التي يعيشها الأفراد اليوم، فإن مجتمعنا لا يزال يشهد صراعاً، يضعف أحياناً ويشد أحياناً أخرى بين دعاة الإنفتاح على الغرب والعالم، وبين دعاة الرجوع إلى الذات والماضي والتراث، ومن هنا ترى الشباب كأنه مطار د هارب من قسورة، كمن أصابه مس، لا يدري ماذا جرى له، ولا يشعر بالسعادة والاطمئنان، يفقد شيئاً ولا يجهد نفسه في البحث عنه، فيهم على وجهه محاولاً الفرار من قلقه بشتى الوسائل، فيتخذ مذاهب وأفكار سوداء...³

وقد ذهب الكثير من الباحثين والمفكرين إلى أن الشباب واقع في جدلية ثنائية تتمثل في الثقافة العربية الكلاسيكية التي تمجد الماضي وتقده من جهة، وبين هذه الجدلية والازدواجية يعيش الشباب في حالة من الضياح القيمي من واقعه الاجتماعي دون ضوابط إجتماعية أو أخلاقية أو دينية، وعلى حد تعبير أحد المفكرين فقد أصبحنا "أمة تنتمي إلى الماضي ذهنياً، وتعيش في الحاضر مادياً"⁴.

2- الأسباب الإعلامية والفكرية:

يعيش المجتمع الجزائري في حالة من عدم الإستقرار الفكري، نتيجة شيوع حالة من التناقض والازدواجية في كافة مظاهر الحياة، وبالتالي فإن الشباب الذي ينشأ في مجتمع يحفل بكل هذه التناقضات لا بد له أن يواجه الأزمة القمية، وأن يعيش هذه الفوضى الفكرية، مما يؤدي إلى وقوعه في صراع قيمي. وهنا لعبت وسائل الإعلام، دوراً هاماً في تكوين الاتجاهات وصياغة القيم الاجتماعية لدى الفرد

¹ محمد خلف الله أحمد، الدين وحماية الشباب من الانحراف السلوكي والفكري، منشورات المكتبة العصرية، لبنان 1971 ص ص 194 - 195.

² علي وطفة، الثقافة العربية وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 192، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1995، ص 63.

³ وليد طافش، الشباب ومعركة الحياة المعاصرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994، ص 9.

⁴ تركي الحمد، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، دار الساقى، لندن، 1993، ص 75.

الذي يعيش ثورة تكنولوجية ومعلومات كبيرة، وهذا من شأنه أن يغير سلوكه وقيمه. كذلك بعض المذاهب والاتجاهات والأعمال الفلسفية والفنية التي تعد إلينا من الخارج حاملة في طياتها بذور الاستهتار بالقيم وبالمقررات التي يقوم عليها الإيمان والتدين، والشباب بحكم طبيعته الميالة إلى الجديد المنجذبة إلى كل ما يثير، يقبل على هذه الأعمال في شغف ويتأثر بإيحاءاتها الضارة ما لم يكن محصناً من قبل بدروع الاعتقاد والمعرفة الدينية الراسخة.¹

وفيما يتعلق بأثر وسائل الإعلام على الجانب القيمي للفرد، فقد أجرى برايونبونشان (P.Banchan) عام 1987 دراسة حول تأثير وسائل الإعلام الأمريكية على المجتمع التايلندي من خلال تركيزها على ثلاث أبعاد هي: نمط الحياة، المشكلات الاجتماعية، والصراع القيمي، واستخدم الباحث استبيان وزع على عينة مقدارها 100 شاب وشابة تايلندية، وقد طلب الباحث من المبحوثين أن يبينوا درجة اهتمامهم للتغيرات في الأبعاد الثلاثة المشار إليها، وأشارت النتائج إلى أن وسائل الإعلام الأمريكية لها تأثير واضح على نمط الحياة الاجتماعية التايلندية، وأن هناك انسجاماً واندماجاً في المجتمع التايلندي مع القيم الغربية²، ومن هنا، فإن تدفق المعلومات عبر وسائل الإعلام المختلفة (الحاسب، الانترنت...) بلا قيود، قد نقل معه قيماً وأنماطاً وأفكاراً وأخلاقيات جديدة، وغريبة عن ثقافتنا السائدة، مثيرة بذلك تناقضات مع ما ألفه الفرد، وما تعارف عليه من قيم وثقافة وسلوك، مما أدى به إلى الوقوع في حالة الازدواجية في القيم، وبالتالي الصراع القيمي.

كما أن المؤسسات التربوية هي الأخرى لم تكن بمنأى عن هذا كله، فبالرغم من أنها مؤسسات مسئولة عن التنشئة الاجتماعية، فقد وقعت أيضاً ضمن دائرة الاتهام كمصدر من مصادر الصراع القيمي، فالنظام التربوي في الجزائر وفي ظل غياب فلسفة تربوية واضحة يعاني من تيارات متصارعة، تظهر في صور متعددة، مما ينعكس سلباً على الفرد. كما أن إخفاق النظم التربوية في التواكب مع المتغيرات المستجدة في ظل التخطيط والتنسيق في المؤسسات الأخرى المعنية بالشباب أدت إلى تباين وتناقض الشباب مع أنفسهم والمؤسسات والآخرين، مما يعتقد أنه يؤدي إلى شيوع نوع من الضبابية في الرؤية واتساع الفجوة، وتناقضها مع الأهداف المعلنة والواقع المعاش.³

فالتناقض الموجود في المناهج التربوية والتعليمية ووجود التيارات الفكرية والثقافية المتصارعة، أدى إلى ثنائية وازدواجية في شخصية الفرد أوقعته في حبائل الصراعات القيمية، فأطفالنا مثلاً وفي المراحل

¹ - محمد خلف الله أحمد، مرجع سابق، ص 190.

² - PrayoonBoonchan, Media Thai Society, journal Announcemen : Oklahoma, U.S.A, 1987.

³ - محمد سرحان، الصراع القيمي لدى الشباب العربي، دراسة حالة الأردن، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 1994، ص 55.

الأولى لتشتتهم يعيشون ازدواجية لغوية وفكرية واجتماعية تؤثر سلباً في سلوكياتهم، وهذا كله مرتبط بالتغيرات السريعة الحاصلة في المجتمع، حيث تزايدت في القرن العشرين وتيرة حركة التغير والتي عملت على تقليص الحواجز بين المجتمعات، الأمر الذي ساعد على خلخلة بناءها الاجتماعي والثقافي بفعل التلاقح الثقافي والحضاري.¹

3- الأسباب الاقتصادية والسياسية:

يمر المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات بأزمات وصراعات اقتصادية متنوعة، حيث زادت سيطرة الإنسان على الطبيعة والموارد البيئية، وذلك عن طريق الاكتشافات العلمية والإختراعات التقنية، وفقد الإنسان السيطرة على مصيره، وتزايد إحساسه بالتلاشي والتهميش وقلة الأمن الذي أدى به في نهاية المطاف إلى عدم التكيف وعدم الاستقرار والصراع. وقد انعكس تطبيق اقتصاد السوق في ظل العولمة في مجتمعنا على مختلف الأنظمة الاجتماعية والثقافية، حيث زادت حجم ونسبة الفقر من خلال ارتفاع نسبة الأسعار، وأصبح المجتمع ينقسم إلى طبقات متفاوتة...وانتشرت البطالة، وتأخر سن الزواج لدى الشباب الذي يعيش أزمة مجتمعه الناجمة عن الخلل الذي أصاب البناء الاقتصادي.

وإذا كان النظام الاقتصادي قد حاول في السابق إدراج أو جعل من مهامه التكفل بالقضايا الاجتماعية للمجتمع عامة، والشباب خاصة، فإن ملامح الإصلاح تشير بل تؤكد على أن النظام الاقتصادي بدأ يتوجه نحو الربح، وتماشياً مع التوجه بدأت المؤسسات والشركات الوطنية تسرح العمال، وتغلق باب التشغيل أمام الشباب²، وتبعاً لهذا الاختلاف وعدم التوازن في الربط بين المؤسسات الاقتصادية والفرد، جاءت النتيجة عبارة عن علاقات مشحونة بالمشاكل والأزمات على مختلف الأصعدة والمستويات بما فيها مستوى القيم، وأصبح الفرد يعاني من ظاهرتي الصد والتهميش الناجمتين عن عدم الاستيعاب والاحتواء مما آل به إلى أن يعيش مغترباً عن أنساقه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وإذا أردنا أن نرسم للفرد مستقبلاً حقيقياً، فلا بد أن تتوافر لدينا رؤية أو مفهوم لهذه الشريعة داخل السياق الاقتصادي، وذلك بمحاولة القضاء على البطالة ولو نسبياً، وخلق مناصب شغل تتماشى ومتطلبات التنمية الشاملة والمستدامة. فالشغل يمكن الشباب من المشاركة الاقتصادية ولعب أدوار جديدة تمكنه من الحصول على مزيد من الاستقلالية عن الرعاية العائلية وتمكنه من تأسيس عائلة جديدة، في

¹ - نايف عودة البنوي، عبد الخالق يوسف الختاتنة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الزواج المبكر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2000، ص 47.

² - علي بوعناق، الشباب بين الإدماج والتهميش، مجلة دراسات سوسولوجية، الجزء الأول، العدد 02، معهد علم الاجتماع، جامعة عنابة، أبريل 1991، ص 75.

مقابل البطالة التي تشكل مصدر مخاطر أكيدة بالنسبة للشباب، فبقاء الشباب بدون موارد وبدون رعاية عائلية يجعل منه فرداً يعيش على هامش المجتمع، وبالتالي تكون أمامه فرص كبيرة للوقوع في الانحراف¹، وعليه فزيادة نسبة البطالة مثلاً يخلق القلق والانحراف والتوتر في الوسط الاجتماعي، وهذا بدوره يوقع الشباب في التشتت والصراع على مستوى القيم.

ويبدو أن المجتمع الجزائري أيضاً قد تأثر بالتغيرات العالمية المعاصرة، ومع نهاية الإيديولوجيات السياسية، نهاية الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، تحول الصراع من صراع إيديولوجي سياسي إلى حضاري ثقافي، وهذا ما عبر عنه المفكر الأمريكي هنتجتون (Huntington) في كتابه "صراع الحضارات" حيث بلغ الصراع ذروته، وأصبح يمس الإنسان وفكره ووجدانه وثقافته وقيمه، وخاصة فئة الشباب، على اعتبار أن هذه الفئة هي أكثر فئات المجتمع تأثراً بالتغيرات المختلفة. ومن جهة أخرى نلاحظ أن علاقة الشباب بالأنظمة السياسية ومؤسساتها علاقة مبتورة وغير واضحة. فلم تحاول هذه الأنظمة أن تنمي لدى الشباب وعياً حقيقياً بالواقع الذي يعيشونه، ومن ثم بالدور الذي يتعين عليهم أن يضطلعوا به، وإزاء تغير هذا الواقع، أو تعديله، أو تطويره راح الشباب يتلقى ثقافته ويجمع معلوماته عما يجري عالمياً، وحتى محلياً من مصادر متعددة، سواء أكانت المحطات الفضائية، أو مواقع الإنترنت... إلخ، أوقعهم في الإضطراب والتشتت والصراع، فهم لا يعرفون من يصدقون وبمن يثقون.²

ومن التناقضات التي يعيشها الفرد الجزائري في العصر الراهن ازدواجية السياسة الغربية التي تدعوا إلى نشر وحماية الديمقراطية وتحقيق العدالة من جهة، وتعمل في الوقت ذاته على نشر الرعب والعنف في نفوس الأفراد بشتى الوسائل، وتعزيز صراع الحضارات من خلال الحروب والحصار، والضغط الذي تفرضه على الدول الإسلامية. كما أنا الفرد اليوم ومن ناحية التنشئة السياسية، يعيش بين واقعين، أحدهما: واقع محلي تأثيره ضعيف، وأخذ في التراجع، والآخر: واقع عالمي تبثه وتصنعه وسائل إعلامية متطورة كالفصائيات والانترنيت، مما أفقد الشباب ثقتهم بكل ما هو محلي، وأصبح الشباب لا يعرف نفسه، ويتساءل عن هويته، هل هو إنسان عربي؟، أم مسلم؟، أم عالمي؟، أضف إلى ذلك فإن الأفراد أصبحوا لا يثقون في الأحزاب السياسية الموجودة على الساحة السياسية، فهم يصدمون بأن غالبية الأحزاب - إن لم نقل كلها - تسعى إلى تحقيق مكاسب شخصية وسياسية على حساب هؤلاء الأفراد، مما خلق نوعاً من التردد وعدم الثقة بهذه الأحزاب، وبالتالي بين ما يطمحون له، وما يفرضه الواقع عليهم.

¹ مصطفى راجعي، الشباب والإدماج المهني والاقتصادي (1988-1996)، المجلة الجزائرية السوسولوجية، عدد تجريبي، جامعة جيجل، جوان 2005، ص 40.

² ماجد الزيود، مرجع سابق، ص 113.

كذلك الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام حالياً، سواء المحلية، أو العالمية في خلق ازدواجية قيمية بين الشباب في ما يتعلق بالقيم النضالية والجهادية، حيث يربط هذه القيم التي طالما كانت سائدة في مجتمعنا وثقافتنا ولمئات السنين، أصبحت تقترب بالإرهاب والعنف، مما أوقع الشباب في تشتت وحيرة وصراع¹، ومما زاد من حدة الصراع تلك التنظيمات والأحزاب السياسية التي تحمل في ثناياها تناقضات كبيرة جعلت الفرد يعيش في حالة اغتراب واستسلام، حيث وقع فريسة لبعض الدعاوى المتطرفة، وفقد الحماس للقضايا الهامة في مجتمعه.

وهناك أسباباً أخرى عملت على تغيير نسق القيم في الأسرة الجزائرية منها الوسط الجامعي الذي يلعب دوراً هاماً في خلق توجهات قيمية لدى الطلبة، خاصة إذا علمنا أنهم أكثر فئات المجتمع تقبلاً للآراء والأفكار والقيم الجديدة، كما أن معظم الجامعات الجزائرية تُعطي للثقافة العربية الإسلامية قدراً ضئيلاً جداً، مقارنة بما تخصصه للنظريات والأفكار والمذاهب التربوية الغربية، من حيث تاريخها ومؤسستها، وقواعدها وروادها، وفي هذا الصدد يقول رضا جواد: "ليس بيننا من يماري بأن الجامعة العربية المعاصرة - أية جامعة - هي استعارة ثقافية من الغرب..."²، ويؤكد حوات: "إن مظاهر الطلاب في الجامعات العربية أصبحت نمطاً أمريكياً"³، كالتدخين والاختلاط، والاهتمام بالموضة، وكل هذا يكشف خلل واضح في منظومة قيم الشباب الجامعي، حيث حدث نوع من التخلي عن العديد من القيم الإيجابية وتبني بعض القيم السلبية.

ونظراً لأهمية الدور الذي تلعبه الجامعة في تشكيل حياة الشباب الجامعي في مختلف جوانب الحياة، فإن شيوع أية مظاهر سلبية لدى الشباب، وبروز أية مشكلة، كمشكلة الصراع القيمي، يدل على مدى القصور من جانب هذه المؤسسة، ذلك أن الجامعة أولت عنايتها بمستوى الطلاب الأكاديمي على حساب الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والقيمية، مما أدى بهم إلى الانفصام اللغوي والازدواج الثقافي. وفي هذا الجانب يذكر عبد اللطيف خليفة أن: "شبابنا الجامعي يعيش معظمهم في الآونة الأخيرة حالة تناقض لا مثيل لها وحالة صراع بين قيمه وأهدافه الخاصة، وبين قيم وأهداف المجتمع الذي يعيش في إطاره، فقد شاعت القيم المادية، والسلبية واللامبالاة واللامعيارية... الخ"⁴، ولعل شيوع مثل هذه المظاهر داخل

¹ - المرجع نفسه، ص 115.

² - رضا محمد الجواد، الجامعات العربية والثقافة الثالثة، مجلة المستقبل العربي، العدد 237، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1998، ص 119.

³ - حوات محمد، العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2002، ص 177.

⁴ - عبد اللطيف خليفة، التغير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي: مظاهره وأسبابه، المؤتمر السنوي، الأردن، 2004، ص 32.

الوسط الجامعي يؤدي حتماً إلى إحساس الشباب بالصراعات القيميّة، بسبب التناقض بين ما هو موجود داخل الجامعة وخارجها، وبين الواقع والطموح.

ومن بين الأسباب الأخرى التي من شأنها أن تزيد من حدة الصراع والتوتر نجد أوقات الفراغ، حيث تزداد أهمية الوقت عند الشباب كلما تقدم المجتمع صناعياً وحضارياً. ومن البديهي أن نشير إلى أن الشباب كبقية الفئات السكانية الأخرى لديهم أوقات فراغ وساعات حرة، وهذه يجب أن تشغل في ممارسة أنشطة ترويحوية مفيدة تساعد على بناء أجسامهم وتنوير عقولهم وصقل شخصياتهم وزيادة إنتاجيتهم وتطوير مواهبهم وطاقاتهم¹، وفي حالة عدم استغلال أوقات الفراغ سواء بالمطالعة أو ممارسة الرياضة أو الذهاب إلى النوادي العلمية...يقع الشباب في صراع مع نفسه، ومع المجتمع الذي يعيش فيه. ويشير جراي ويلجرينو إلى أن وقت الفراغ هو وقت اكتساب القيم حيث أن الفرد يقوم بعملية اختيار النشاط الذي يقوم به، وهذا يعني عملية تفضيل بين النشاط النافع وغير النافع، والمفيد والضار، مضيفاً أن الحرية التي يمارسها الفرد في اختيار أوقات فراغه قد تسمح له بالتعبير عن نفسه وإثبات ذاته.²

رابعا - ماهية التحول الرقمي:

أحدث التحول الرقمي نقلة نوعية في الحياة المعاصرة تجاوزت حدود الاقتصاد والتعليم والإعلام لتصل إلى عمق البنية الاجتماعية وعلى رأسها مؤسسة الأسرة، ومع الانتشار الواسع لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات والانخراط المتزايد للأفراد بمختلف أعمارهم في العالم الرقمي، أصبحت الأسرة الجزائرية أمام واقع جديد تعاد فيه صياغة أنماط التفاعل وأدوار الأفراد ومضامين القيم الاجتماعية، ولم يعد الفضاء الرقمي مجرد وسيلة ترفيه أو تواصل، بل تحول إلى مجال حيوي تنتج فيه الخطابات وتبنى فيه التمثلات، وتعاد فيه صياغة العلاقات الاجتماعية، وفي ظل هذا السياق أصبحت الأسرة الجزائرية تشهد تحولات متعددة، سواء في بنيتها الاتصالية أو في آليات التنشئة الاجتماعية، وهو ما ينعكس مباشرة على وظيفتها التقليدية في نقل القيم والضبط الاجتماعي.

1- خصائص التحول الرقمي:

يمثل التحول الرقمي ظاهرة اجتماعية مركبة أثرت بعمق في أنماط الاتصال والعلاقات الاجتماعية، من أبرز خصائصها ما يلي:

¹ محمد الحسن، أنشطة فراغ الشباب بين الواقع والطموح، مجلة دراسات سوسولوجية، ج 01، العدد 02، معهد علم الاجتماع، جامعة عنابة، أفريل 1991، ص 130.

² محمد سعود القظام، مشكلات في طريق الشباب العربي، وكالة الأتوار للدعاية والإعلان، عمان، 1987، ص 6.

الفصل الثالث:.....الأسرة الجزائرية، التغير القيمي والتحول الرقمي

- التشابك الشبكي: أدى التحول الرقمي إلى نشوء مجتمعات شبكة لا مركزية حيث يتم التواصل من خلال شبكات ديناميكية عابرة للحدود التقليدية.¹
- تسريع الزمن الاجتماعي: أدى التحول الرقمي إلى تسريع وتيرة التفاعلات الاجتماعية، حيث أصبحت العلاقات والتواصلات تحدث في زمن شبه لفظي.²
- تضاعف المسافة المكانية: ساهمت الرقمنة في ضغط الزمن والمكان مما يسمح بإلغاء الحواجز الجغرافية في التواصل.³
- إعادة تشكيل الهويات الاجتماعية: أتاح الفضاء الرقمي إمكانيات جديدة لإعادة بناء الهويات ، بما أسفر في نشوء هويات هجينة متعددة الأبعاد.

2- أهداف التحول الرقمي:

- يمكن التطرق إلى أهداف التحول الرقمي على سبيل المثال لا للحصر من خلال ما يلي:
- توفير المعلومات التشاركية، إذ يهدف التحول الرقمي إلى إتاحة كم هائل من المعلومات عبر وسائط رقمية مما يسهل الوصول إليها ومشاركتها مع مختلف الأفراد.
- حماية مصادر المعلومات الأصلية، حيث يسهم التحول الرقمي في الحفاظ على المصادر الأصلية للمعلومات من التلف أو الضياع من خلال تحويلها إلى صيغ رقمية قابلة للحفظ والاسترجاع.
- تسهيل البحث واسترجاع المعلومات باستخدام تقنيات متعددة، ويمكن تحسين عملية البحث داخل مجموعات الرقمية واسترجاع المعلومات بشكل أسرع وأكثر دقة.
- خدمات واستحداث أخرى، حيث يعمل التحول الرقمي لتحسين جودة الخدمات القائمة واستحداث خدمات جديدة باستخدام تقنيات مبتكرة مع تقليل التكاليف المرتبطة بالوسائل التقليدية.
- تقديم خدمات معلوماتية متطورة، إذ يتيح التحول الرقمي تقديم خدمات حديثة مثل الخدمة المرجعية الرقمية والترجمة الآلية، مما يعزز من كفاءة العمليات المعلوماتية.
- إتاحة المعلومات لأكثر عدد من المستفيدين عبر المنصات الرقمية يمكن توفير المعلومات لأوسع شريحة من المستخدمين المتعاملين مع أرشفتها موارد رقمية يمكن الوصول إليها عن بعد بسهولة.
- تقليل زمن إيصال المعلومات، حيث يهدف التحول الرقمي إلى تقليص المدة الزمنية التي تستغرقها المعلومة للانتقال من مصادرها الأساسية والمستخدمين النهائيين.

¹- Manuel castells, communication power, Oxford university press, 2009.

²- Hartmut Rosa ,social Acceleration: A new theory of Modernity, Columbia university press, 2013, p56.

³- David castells, The rise of the network society, Wiley Blackwell, 2010, p83.

- إتاحة معلومات أصلية محدثة، إذ يضمن التحول الرقمي توفير معلومات أصلية مرقمنة مع إمكانية تحديثها المستمر لتلبية احتياجات المستخدمين المتغيرة.

وعليه، تتمثل أهداف التحول الرقمي في تعزيز الوصول إلى المعلومات، وتحسين كفاءة الخدمات وتطوير أدوات وتقنيات حديثة لتلبية احتياجات المستخدمين بشكل أكثر فعالية، كما يسهم في حماية الموارد الأصلية وضمان استدامتها للأجيال القادمة.¹

3- إيجابيات التحول الرقمي:

لقد شكل التحول الرقمي ظاهرة بنيوية أثرت في طبيعة الاتصال الاجتماعي وأساليبه بشكل عميق، في الانتقال من نماذج الاتصال التقليدية إلى الاتصال الرقمي التفاعلي، وإعادة تشكيل البناء الاجتماعي وأساليب إنتاج المعرفة والتواصل بين الأفراد والجماعات، ويرى العديد من الباحثين أن هذا التحول لا يقتصر على الوسائط التفكير والعمل والانتماء الاجتماعي.²

وفيما يلي سنتطرق إلى أهم النقاط الأساسية والإيجابية التي أحدثها التحول الرقمي:

- أدى التحول الرقمي إلى تسهيل الوصول إلى معلومات الإتصال الفوري، مما إعادة تعريف الزمن والمسافة الاجتماعية، ويقول مانويل كاستلز أن "منطق الشبكات قد فرض إيقاعاً جديداً للحياة الاجتماعية يقوم على الفورية والمرونة"³، بحيث أصبح الاتصال لا يخضع لقيود الجغرافيا بل يتم عبر شبكة افتراضية دائمة النشاط.

- أسهمت الوسائط الرقمية في إعادة التشكيل الفضاء العمومي، ففي تحليله لمجتمع الإعلاميشير هابر ماس إلى أن التكنولوجيا الرقمية وفرت إمكانيات للتوسيع العمومي، وإن ظلت الإشكاليات المتعلقة بالهيمنة الإعلامية قائمة، ففي الفضاء الرقمي يسمح بتوسيع فرص التعبير الفردي والجماعي رغم التفاوتات الرقمية.

- مكن التحول الرقمي من تعزيز المشاركة الاجتماعية والسياسية بوسائل مبتكرة، وقد كان الاتصال الرقمي قوة محركة للتغيير الاجتماعي والسياسي، وهذا ما نلاحظه من خلال الحركات الاجتماعية الحديثة مثل الربيع العربي، استفادت الحركات من الشبكات الرقمية لتجاوز القيود التقليدية في النظم والاحتجاج.

¹ - بن أحمد فاطمة الزهراء، التحول الرقمي في الجزائر الواقع والتحديات، المجلة الجزائرية للمالية العامة، المجلد 15، العدد 1، جامعة تلمسان، 2025، ص 503.

² - Manuel castells, Opcit, p 32.

³ - Ibid, p 55.

الفصل الثالث:.....الأسرة الجزائرية، التغير القيمي والتحول الرقمي

- أدت الثورة الرقمية إلى بروز أنماط جديدة من الهوية الاجتماعية، حيث أن الأفراد باتوا يشكلون هويات متعددة عبر الوسائط الرقمية يتنقلون بينها بحرية نسبية مقارنة بالهويات الاجتماعية التقليدية، وقد أدى ذلك إلى إعادة تشكيل انتماءات الأفراد وتمثلاتها الذاتية.

- أدى التحول الرقمي إلى توسيع إمكانيات التعلم التفاعلي والمعرفة الشبكية، حيث أن الأنظمة الشبكية الجديدة قد أفرزت مجتمعات معرفية مفتوحة تسمح بتبادل مستمر للمعلومات والمعارف، مما ساعد في رفع مستوى الرأسمال الاجتماعي والمعرفي بين الأفراد.

خامسا- التحول الرقمي، مخاطره والتحديات التي تواجهه:

1- استراتيجية التحول الرقمي:

هي الخطة الشاملة التي تقدمها المؤسسة لتحقيق تحولها نحو استخدام التكنولوجيا ورقمها بشكل الاستراتيجي، هذه الخطة تشمل خطوات تنفيذية ترتبط بمبدأ القصير والطويل مع التركيز على تطوير مهارات وقدرات المؤسسة لتحقيق تميزها في البيئة الرقمية.

وبالرغم من التحديات التي قد تواجه المؤسسة عند تطبيق التحول الرقمي إلا أن الفائدة التي سوف تعود عليها أكبر ومنها:

- القدرة على مواكبة التطور والتغيرات المستمرة.

- سرعة الاستجابة ووقت الوصول إلى السوق.

- زيادة الجودة وتحسين الإنتاج.

- تعزيز التعاون بين أقسام المؤسسة.

-زيادة القدرة على المنافسة.

- تقليل المخاطر.

2- مخاطر التحول الرقمي:

إن عملية التحول الرقمي أصبحت ضرورة ملحة يفرضها التطور المتسارع في استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات، لتحسين كفاءة الشركات التجارية والمؤسسات الحكومية، إلا أنها تتجم عنها مخاطر أمنية واجتماعية، خاصة أن الابتكار الرقمي تجاوز الأمن الإلكتروني، لذا يجب على الدول التي تسعى إلى التحول الرقمي أن تعزز الجانب التشريعي والتقني لمواجهة هذه المخاطر لتضمن مستقبل رقمي، (من هذا المنطلق يطرح الإشكال)، وعليه من الأسباب التي أدت إلى زيادة المخاطر الرقمية:

-الاعتماد الكبير على التقنيات الرقمية.

-إزدياد حجم المواقع المستهدفة بسبب كثرة الأجهزة المتصلة.

-زيادة تعقيد الهجمات الإلكترونية.

-تجاوز الابتكار الرقمي لتدابير الأمن الإلكتروني.

-الاندماج في نظم تكنولوجيا المعلومات والتكنولوجيا التشغيلية وإنترنت الأشياء.

وعليه، إزاء هذه المخاطر تبرز العلاقة الوثيقة بين مخاطر التحول الرقمي والأمن السيبراني، الذي يُعرف على أنه "أمن المعلومات على الأجهزة وشبكات الحاسب الآلي والعمليات والآليات التي يتم من خلالها حماية معدات الحاسب الآلي، والمعلومات والخدمات من أي تدخل غير مقصود وغير مصرح به وتغيير واختلاف قد يحدث، ومنع سوء الاستغلال واستعادة المعلومات الإلكترونية ونظم الاتصالات والمعلومات التي تحتويها".¹

3- التحديات التي تواجه التحول الرقمي:

تتهافت المنظمات اليوم نحو تبني مشروع الرقمنة، وتتسارع إلى إدخال التقنيات الجديدة في أعمالها، وعلى الرغم من المزايا الناتجة عن إدخالها إلا أن عملية الانتقال لا تخلو بأي شكل من الأشكال من التحديات الكبيرة والتي تتمثل في:²

- إدارة عملية التحول الإلكتروني الكامل لأنشطة عمليات المنظمة.
- تهيئة المنظمة للانتقال إلى نموذج الأعمال الإلكترونية.
- تنمية وتطوير البنية التحتية للأعمال الإلكترونية.
- إدارة موقع المنظمة على شبكة المعلومات العالمية.
- إلى جانب هذا هناك التحديات التقنية المتمثلة في:
- صعوبات ومشكلة تشغيل الحاسب الآلي في بعض البيانات المؤسساتية.
- ندرة وجود مواصفات ومعايير للأجهزة المستخدمة داخل المؤسسة الواحدة.
- تقادم أجهزة وبرامج الحاسب الآلي المستخدمة في البيئة التعليمية.
- ضعف البنية التحتية لشبكات الإتصال في بعض المناطق والكثير من المؤسسات.
- ضعف قطاع التقنيات الحديثة في الدول النامية.
- ندرة اتباع الطرق العلمية لتمديد الاحتياجات اللازمة لمختلف الوحدات والتجهيزات للإدارة الإلكترونية.

¹ - جميلة سلايمي، يوسف بوشي، التحول الرقمي بين الضرورة والمخاطر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 02، جامعة الواد، سبتمبر 2019، ص ص 944- 967.

² - عامر ايمان، عتيق شيخ، الصعوبات والتحديات لمواجهة التحول الرقمي في الجزائر، المجلة الجزائرية للمالية العامة، المجلد 15، العدد 01، جامعة تلمسان، مارس 2025، ص ص 348- 361.

- قلة الدورات المستمرة التي تواكب التقنيات الحديثة.

4- طرق مواجهة تحديات التحول الرقمي:

هناك عدة طرق يمكن من خلالها مواجهة تأثيرات التحول الرقمي على القيم الأسرية منها:

✓ تعزيز التربية الرقمية النافذة:

- تعليم الأفراد خاصة الأطفال والمراهقين مهارات التفكير النقدي عند التعامل مع المحتوى الرقمي.

- تمكين الفرد من فهم الرسائل الإعلامية وتحليلها بطريقة واعية، فالتربية الإعلامية لم تعد خياراً بل

ضرورة لضمان تكوين مواطنين رقميين قادرين على التعامل الواعي مع معطيات العصر الرقمي.

✓ تنمية مهارات التواصل الأسري الفعال:

- تخصيص أوقات خالية من الأجهزة الذكية لتعزيز التواصل الجاهي بين أفراد الأسرة.

- استخدام التكنولوجيا كوسيلة لتعميق الروابط مثل مشاهدة محتوى تربوي جماعياً. وفي مواجهة الرقمنة

المتزايدة للعلاقات يصبح تعزيز قنوات التواصل المباشر بين أفراد الأسرة أمراً جوهرياً لصيانة القيم الاجتماعية.

✓ وضع قواعد تنظيمية لاستخدام التكنولوجيا:

- الاتفاق بين أفراد الأسرة على قواعد واضحة لتنظيم أوقات وطرق استخدام الإنترنت والأجهزة.

- تشجيع الممارسات الصحية مثل حظر الهواتف أثناء الوجبات والنوم. ووجود قواعد تنظيمية داخل

الأسرة حول استخدام التكنولوجيا يعزز الضبط الذاتي للأفراد ويساهم في حماية القيم الأسرية التقليدية.

✓ دعم الهوية الثقافية والدينية:

- تنمية الوعي بالهوية الثقافية والقيم الدينية كمرجعية لمواجهة التأثيرات العابرة للثقافات.

- توظيف المحتوى الرقمي في تعزيز الانتماء الوطني والديني. والتمسك بالهوية الثقافية يمثل صمام أمان

أمام تيارات التغريب الرقمي التي قد تعصف بالبنى القيمية للأسرة.

✓ تعليم الأهل لأنفسهم (التعليم المستمر للأهل):

- ضرورة أن يواكب الآباء والأمهات التحولات التكنولوجية لفهم العالم الرقمي الذي يعيش فيه أبنائهم

- حضور دورات تدريبية في التربية الرقمية والإعلامية، حيث أن جهل الأهل بالوسائل الرقمية يزيد من

خطر تعرض الأبناء للمخاطر الإلكترونية دون رقيب، مما يحتم على الأسرة تبني التعليم المستمر

كأسلوب حياة.

سادسا- الأسرة الجزائرية في عصر الرقمنة:

لقد أصبح التحول الرقمي ضرورة حتمية لتحسين وتسهيل خدمات المواطن والاقتصاد في الجهد والوقت والمال، والجزائر انطلقت في مسار التحول الرقمي من أجل مواكبة التحولات السريعة التي يشهدها العالم من خلال رقمنة مختلف القطاعات، التي ساهمت بشكل كبير في عصرنه القطاع العام من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على تسهيل العمل الإداري وترقية الخدمة وتقريبها للمواطن، مما يعزز من الثقة بين الإدارة والمواطن، ويكرس لدى الفرد روح الانتماء للمجتمع، غير أن هذا التحول الرقمي قد ترك آثاراً مختلفة على صعيد الأسرة الجزائرية منها:

1- آثار العصر الرقمي على الأسرة الجزائرية:

لقد أدى الاستخدام غير الآمن والمفرط لتكنولوجيا المعلومات وشبكة الإنترنت لا سيما من طرف شريحة الأطفال والمراهقين إلى تصاعد وتيرة الآثار السلبية لها، وانعكاس آثارها المدمرة خلقياً واجتماعياً واقتصادياً على الأفراد والمجتمعات، وتعددت مخاطرها من مخاطر اجتماعية خاصة فيما يتعلق بإضعاف المشاركة الاجتماعية وتفضيل العزلة والميل نحو الفردانية، فضلاً عن التهديد المروع لخصوصياتنا الثقافية، ومخاطر نفسية وبدنية وصحية، ومخاطر الهجرة الافتراضية، وفي خضم ذلك يحق لنا أن نتساءل أين دور الأسرة من كل هذه التأثيرات ؟.

إن تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال واختراقها للبناء الأسري وأدواره بفضل البدائل المطروحة التي يوفرها الفضاء السايبري لأفرادها، زاد من حدة مسؤولية الأسرة تجاه تربية وتوجيه الأبناء والمحافظة على بناء واستقرار النسق الأسري، خاصة وأن من أهم عوامل انتشار العنف الإلكتروني عوامل اجتماعية مرتبطة بطبيعة الأسرة المعاصرة، التي استبدلت التواصل الحي المغمور بالمشاعر والأحاسيس والرحمة بالتواصل والتعامل الافتراضي، الأمر الذي أدى إلى ظاهرة العزلة الافتراضية لأعضاء الأسرة الواحدة.

والأجدر أن تكون الأسرة الحصن المنيع لأبنائها، من خلال التنشئة الاجتماعية السليمة التي تحصن الأبناء من الإنفلات والتمرد عن المنظومة القيمية التي ترعرعوا فيها، إلى جانب آليات الضبط الاجتماعي والأهم الاحتواء.

2- دور الأسرة في مواجهة مخاطر التحول الرقمي:

تسعى الأسرة بشكل عام إلى إتخاذ جملة من التدابير لمواجهة أخطار التحول الرقمي منها:

- تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تعد سلاح ذو حدين، فعلى الرغم من إيجابياتها إلا أن لها العديد من التأثيرات السلبية تلقي بظلالها على الأسرة، فمن الممكن أن تؤثر سلباً عند التعامل مع هذه التكنولوجيا بصورة غير مناسبة وعدم وجود رقابة من قبل الوالدين، حيث أصبح العصر الرقمي وأدواته

واضحاً على الأبناء في الأسرة وبالأخص في ثقافتهم، ويتضح أيضاً من خلال التأثير في طريقة الكلام، واللباس وفي السلوك اليومي، الأمر الذي جعل الأبناء متلقين لثقافة واحدة وهي الثقافة الغربية في ظل انتشار مفاهيم العولمة والعالمية.

- يعد الوالدين أصحاب التأثير الكبير في بناء شخصية الأبناء واكتسابهم العديد من القيم والمهارات والخبرات الحياتية.

- أهمية الرقابة الأبوية لحماية أبنائهم في ظل مستجدات العصر الرقمي.

- أهمية الحوار مع الأبناء والنقاش المستمر حول ما يشاهدونه على الإنترنت.

- مساعدة الأبناء في اتخاذ القرارات على شبكة الإنترنت.

- متابعة أنشطة الأبناء على الشبكات الاجتماعية ومواقع الإنترنت.

1- آليات حماية القيم الأسرية في ظل التحول الرقمي:

هناك العديد من الآليات التي يمكن اعتمادها لحماية القيم الأسرية في ظل التحولات الرقمية التي يمر بها الجميع اليوم منها:

- التربية الإعلامية والرقمية: تزويد أفراد الأسرة بمهارات التفكير النقدي اتجاه المحتوى الرقمي، وتعزيز ثقافة الاستخدام الأخلاقي والمسؤول لوسائل الإتصال.

- التواصل الأسري الفعال: وذلك بتشجيع الحوارات المفتوحة حول استخدام وسائل الإعلام ومخاطرها، وبناء شبكات التواصل داخل الأسرة قائمة على الصراحة والدعم.

- التنظيم الذاتي للأسرة: من خلال وضع قواعد أسرية مرنة ومنظمة للاستخدام الرقمي مع مراعاة الفروق العمرية، وإدارة أوقات الإتصال الإلكتروني بما يوازن بين الحضور الرقمي والواقعية.

- التنشئة الاجتماعية المتجددة: وذلك بإعادة صياغة أدوار الأسرة بحيث تتلائم مع متغيرات الإتصال الرقمي والواقعي مع الحفاظ على جوهر القيم، واستخدام التكنولوجيا كأداة داعمة للقيم وليس مهددة لها (مثل: المشاركة في تطبيقات تعليمية وثقافية جماعية).

- التوجه الديني والثقافي: عن طريق ربط السلوك الرقمي بقيم دينية وثقافية بما يرسخ الهوية الذاتية والجماعية، ومقاومة التأثيرات السلبية للعولمة الرقمية عبر تعزيز الانتماء الثقافي، إذ أدى التوسع في استخدام وسائل الإتصال الرقمية إلى إعادة تشكيل أنماط العلاقات الأسرية حيث بات الإتصال الافتراضي يحل محل التفاعل الوجهي التقليدي، مما يتطلب إعادة بناء القيم الأسرية لمواكبة التحولات الرقمية، كما أن تمكين الأفراد من مهارات التربية الإعلامية الرقمية يمثل حجر الزاوية في حماية القيم الاجتماعية داخل الأسرة، عبر تعزيز التفكير النقدي والاستخدام الواعي للإنترنت، وأصبحت الثقافة الرقمية

المعولمة تتحدى القيم المحلية والأسرية، مما يستدعي من الأسرة تعزيز الهوية الثقافية لدى أفرادها لضمان الاستمرارية الثقافية والاجتماعية.

خلاصة:

تعد القيم الأسرية في المجتمع الجزائري نتاج لتراكمات تاريخية وثقافية ودينية شكلت هوية الأسرة وأطر تفاعلها، وقد تنوعت الاتجاهات المفسرة لهذه القيم، حيث يرى الاتجاه البنيوي الوظيفي أن القيم الأسرية تؤدي دوراً حيوياً في الحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره من خلال تحديد الأدوار وتنظيم العلاقات داخل الأسرة، بينما يركز الاتجاه الاقتصادي على أن القيم تخضع لصراعات اجتماعية واقتصادية وتستخدم كأداة لإعادة إنتاج السيطرة داخل البنية الأسرية.

بينما يوجد اتجاه آخر يفسر القيم باعتبارها ناتجة عن تفاعلات يومية تكتسب من السياقات الاجتماعية المتغيرة، أما فيما يخص أسباب التغير القيمي في الأسرة الجزائرية فتعود إلى عدة عوامل متداخلة، منها التحضر وارتفاع مستوى التعليم وعمل المرأة، وتراجع دور المؤسسات التقليدية كالمدرسة والمسجد في التنشئة، إضافة إلى التأثير القوي لوسائل الإعلام والاتصالات الحديثة خاصة في ظل التحول الرقمي، كل هذه العوامل ساهمت في بروز قيم جديدة تقوم على الفردانية والاستقلالية والحرية الشخصية، مقابل تراجع نسبي لقيم الطاعة والتضامن الأسري والاحترام التقليدي للسلطة داخل الأسرة.

الفصل الرابع:

الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

تمهيد

أولا- الإجراءات المنهجية للدراسة

ثانيا- تحليل البيانات الميدانية وتفسيرها

ثالثا- النتائج العامة للدراسة

خلاصة

تمهيد:

تحاول الدراسة الحالية البحث في موضوعات القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي، عن طريق دراسة ميدانية أكاديمية تقوم على الأسس المنهجية للبحث العلمي، والتي تحددها الخطوات التالية: منهج الدراسة ومجالاتها، وأدوات جمع البيانات، وعينة الدراسة، اختيارها وتحديد خصائصها، ثم بعد ذلك تحليل البيانات الميدانية وتفسيرها واستخلاص النتائج.

أولاً- الإجراءات المنهجية للدراسة:

1- منهج الدراسة:

يشير مفهوم المنهج إلى الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة، والإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث، وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها.¹

وتقع هذه الدراسة في نطاق الدراسات الوصفية التي تصف الواقع الاجتماعي للظاهرة بمؤشرات الرهنة، كما أن طبيعة موضوعها استطلاعي، بمعنى أنه يخلو من الفرضيات، والمعروف أن هدف الدراسات الاستطلاعية هو كشف الواقع الاجتماعي، وهذا يقودنا حتماً إلى استخدام ما يسمى بالمنهج الوصفي في الدراسات الاجتماعية، لوصف ما هو كائن وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، ويهتم أيضاً بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة، والتعرف على الاتجاهات والمعتقدات عند الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور.²

وتم استخدام المنهج الوصفي في وصف العلاقة بين التحول الرقمي ومنظومة القيم الأسرية في المجتمع الجزائري، والكشف عن الكيفية التي غيرت أنماط التفاعل الأسري وأثرت على ثوابت كانت تُعتبر إلى وقت قريب من ركائز البنية الاجتماعية التقليدية، مثل احترام سلطة الوالدين، الخصوصية الأسرية، التضامن الداخلي، والحوار الجاهي.

2- أدوات جمع البيانات:

عادة ما يكون الباحث في أمس الحاجة إلى تحديد الطريقة التي تمكنه من جمع البيانات الأساسية لتحقيق أهداف بحثه، إذ أن كل موضوع تناسبه أدوات معينة، وهذا ما يتطلب من الباحث الإلمام بأدوات

¹ شفيق محمد، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1985، ص 78.

² منير مرسى محمد، البحث الوصفي، مجلة التربية، العدد 78، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، 1986، ص 96.

البحث وأساليبه المختلفة، كما ينبغي أن يكتسب المهارة اللازمة في استخدامها، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على وسائل هامة لجمع البيانات وهي:

أ- الملاحظة:

لا يخلو أي بحث علمي من ملاحظة سلوك معين أو ظاهرة ما، ثم تسجيل ذلك السلوك وخصائصه. والملاحظة العلمية تعني المشاهدة الحسية المقصودة والمنظمة والدقيقة للحوادث والأمر والظواهر، بغية اكتشاف أسبابها وقوانينها ونظرياتها، عن طريق القيام بعملية لنظري هذه الأشياء والأمر والوقائع.¹ وقد استخدمنا في هذه الدراسة الملاحظة بالمشاركة أو المعيشة على اعتبار أننا نعيش في المجتمع محل الدراسة وهو ولاية قالمة، وبالتالي نحن على دراية نوعاً ما بما يحدث في هذا المجتمع ولو بشكل غير مباشر، وفي الملاحظة بالمشاركة يعيش الباحث الحدث نفسه، ويكون عضواً في الجماعة التي يلاحظها، ومن مزايا الملاحظة بالمشاركة أنها تعطي معلومات غزيرة للباحث والمأمراً بالظاهرة ومصادقية أكثر في المعلومات، ولكن يعاب عليها أن تميز الباحث فيها ممكن في استخلاصه وجمعه للبيانات.²

ب- الاستمارة:

وهي من الأدوات المنهجية الأكثر شيوعاً في البحث العلمي، وحسن تصميمها يساعد على تحقيق أهداف البحث، لهذا يرى الحسن أنها وسيلة مهمة للاتصال بين الباحث والمبحوث، حيث تضم مجموعة من الأسئلة المنتقاة والمصممة بطريقة خاصة، تستهدف بالدرجة الأولى الحصول على المعلومات التي يراها الباحث ضرورية لتحقيق فروض بحثه.³

وقد تم إعداد استمارة وتوجيهها إلى الأزواج أو الزوجات على مستوى ولاية قالمة لمعرفة آرائهم تجاه القيم الجديدة التي تواجه الأسرة الجزائرية في ظل التحول الرقمي، وقد احتوت الاستمارة على أربعة محاور، أما المحور الأول فكان للبيانات الأولية، والمحور الثاني لطبيعة القيم السائدة في الأسرة الجزائرية التقليدية، والمحور الثالث للتغيرات التي طرأت على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي، أما المحور الأخير فقد كان للحلول المقترحة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحولات الرقمية.

وللتعرف على مدى صدق أداة الاستمارة في قياس ما وضعت لقياسه استخدمت طريقة الصدق الظاهري، حيث تم عرضها على محكمين من ذوي الاختصاص والخبرة في ميدان علم الاجتماع لاستفادة

¹ - بدوي عبدالرحمن، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، ط 3، الكويت، 1977، ص 128.

² - رجاء وحيدة دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2000، ص 322.

³ - الحسن إحسان محمد، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، ط 2، بيروت، 1996، ص 104.

من آرائهم وملاحظاتهم في مضمون فقرات الاستمارة وصدق تمثيلها لمجالات الدراسة، وفي ضوء هذا لآراء قمنا بتعديل أسئلة الاستمارة وإعادة صياغة فقراتها، وحذف البعض منها لتصل إلى 25 سؤال أغلبها مغلقة حتى يسهل علينا التحكم في معطيات الدراسة.

ج- الوثائق والسجلات:

الوثائق والسجلات من الأدوات الهامة لمساعدة في جمع المعطيات من رقام وإحصائيات ومعلومات وصفية حول مجتمع، لدراسة، وقد استعنا في هذه الدراسة ببعض الوثائق الهامة الموجودة على الموقع الإلكتروني لمديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، ومديرية السياحة لولاية قالمة، وذلك من أجل تحديد الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية العامة للمجتمع الكلي (مجتمع ولاية قالمة).

3- مجالات الدراسة:

يمكن حصر مجالات البحث الميداني في ثلاث مجالات أساسية هي:

أ- المجال المكاني:

أجريت الدراسة الميدانية بولاية قالمة التي تقع داخلياً بالشمال الشرقي للجزائر، يحدها من الشمال ولايات الطارف وعنابة وسكيكدة، ومن الشرق سوق أهراس، ومن الغرب قسنطينة، ومن الجنوب أم البواقي، وتبعد عن العاصمة بـ: 537 كلم، وتتربع هذه الولاية على مساحة قدرها: 3.686.84 كيلومتر مربع، علماً أن 25 % من السكان يتمركزون بمدينة قالمة مقر الولاية.

وولاية قالمة منطقة زراعية ورعوية من الدرجة الأولى تكثر فيها الجبال، وتعتبر منطقة إستراتيجية بوجودها على ضفاف نهر سيبوس الخصبة، وعلاوة على طابعها الفلاحي والرعوي الذي يعطيها موقعاً اقتصادياً وإستراتيجياً هاماً في الجزائر، تملك الولاية مؤهلات سياحية كبيرة كالحمامات المعدنية المشهورة، بالإضافة إلى المعالم الأثرية التي يزيد عددها عن 500 موقع معلّم أثري.¹

ب- المجال الزمني:

لقد مرت هذه الدراسة من الناحية الزمنية بأربع مراحل هي:

- المرحلة الأولى: من بداية شهر أكتوبر 2024 إلى غاية شهر ديسمبر 2024: وتبدأ بالدراسة الاستطلاعية قصد التعرف على طبيعة مجتمع البحث، وصياغة الإطار النظري للدراسة انطلاقاً من المادة العلمية التي تم جمعها.

¹ - لمزيد من التفاصيل حول ولاية قالمة يمكن الاطلاع على الموقع التالي: <http://ar.wikipedia.org>، كما يمكن الاطلاع على موقع مديرية السياحة لولاية قالمة: <http://www.dt-guelma.dz>.

- المرحلة الثانية: من بداية شهر جانفي 2025 إلى غاية شهر مارس 2025: شملت هذه المرحلة محاولة الحصول على البيانات العامة حول الموضوع، كما تم فيها تعديل بعض العناصر في الجانب النظري ووضعه في صورته النهائية.

- المرحلة الثالثة: من منتصف شهر مارس 2025 إلى آواخر شهر ماي 2025: وفيها تم طرح الاستمارة النهائية في الميدان، لتأتي بعد ذلك عملية تفرغ وتبويب المعطيات الميدانية في جداول واستخراج النسب المئوية، ثم تحليل ومعالجة المعطيات الميدانية، واستخلاص النتائج النهائية، ومراجعة الدراسة من الجانبين النظري والميداني.

ج- المجال البشري:

تمثل المجال البشري لهذه الدراسة في الأسر التي تسكن ولاية قالمة، حيث وجدنا صعوبة تتمثل أساساً في عدم وجود معطيات وإحصائيات حديثة عن مجتمع الدراسة، وتم تحديد المجال البشري في نطاق ولاية قالمة لعدة اعتبارات منها الزمن المتاح لإجراء هذه الدراسة ضيق، فضلاً على أن هذه الولاية هي مكان إقامة الباحثان، وبالتالي فهما على دراية إلى حد ما بسكانها وعاداتها وتقاليدها.

كما تعد ولاية قالمة من الولايات المستقطبة للسكان من مختلف الأصول والانتماءات الجغرافية والثقافية والاجتماعية، مما يساعدنا على اختيار عينة ممثلة للمجتمع الكلي، وإن كان تمثيلاً نسبياً.

4- عينة الدراسة:

إن اختيار عينة كبيرة من مجتمع الدراسة والذي يمثله جميع الأسر بولاية قالمة أمراً صعب نوعاً ما، ولهذا اكتفينا بأخذ عينة محدودة لتمثيل المجتمع الأصلي الذي تكون عناصره المختارة تحمل نفس الخصائص ونفس الطبيعة¹، وحتى نحكم على الكل باستخدام الجزء علينا أن نهتم بالطريقة التي نختار بها هذا الجزء للحصول على أدق النتائج.

وبما أننا نسعى في هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف معينة، فقد استلزم ذلك استعمال طريقة العينة القصدية أو العمدية، وهي نوع من العينات غير عشوائية التي يكون الاختيار فيها على أساس حر من قبل الباحث وحسب طبيعة بحثه، بحيث يحقق الاختيار هدف الدراسة أو أهداف الدراسة المطلوبة.

ولهذا حرصنا على اختيار عينة تستوفي شروط البحث تتكون من 120 مفردة من أرباب الأسر بولاية قالمة، والذين يملكون اتصال دائم بالإنترنت ويتعاملون مع مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتطبيقات الأخرى.

¹-OudoulAdrenne, Gasmi Driss, **Comment préparer un mémoire**, les éditions Toubkal, Casablanca, Maroc, 1988, p 41.

ثانياً - تحليل البيانات الميدانية وتفسيرها:

1- خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم(01): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير السن

السن	ك	%
30-20	05	04.16
41-31	36	30.00
52-42	58	48.33
أكثر من 52 سنة	21	17.50
المجموع	120	100

نلاحظ من خلال جدول رقم (01) أن 48.33% من المبحوثين تتراوح أعمارهم ما بين 42- 52 سنة، تليها فئة 31- 41 سنة بنسبة 30.00 % في حين تمثل فئة 20- 30 سنة وأكثر من 50 سنة بنسبة أقل، وهذا التوزيع يعكس طغيان الفئة المتوسطة عمرياً على العينة، ومنه فإنه كلما زاد نضج الفرد زادت الحاجة في إثبات الذات وفق منظور نظرية الاستخدامات والإشباع التي تفرض أن الأفراد يسعون لاستخدام وسائل الاتصال لأشباع حاجاتهم المعرفية والاجتماعية والترفيهية.¹

كما أن نسبة فئة السن 42- 52 سنة تعتبر فئة تتميز بوعي أعلى تجاه وسائل الاتصال وحاجاتهم الاجتماعية مثل بناء العلاقات المهنية أو الحصول على المعلومات بخلاف فئة السن 20- 30 سنة التي قد تكون أقل تمثيلاً في العينة، إما بسبب قلة الاندماج في السياقات الرسمية أو نقص تمثيلها في بيئة الدراسة.

ويمكن القول من خلال نظرية البناء الطبقي عند بيار بورديو أن الفئات العمرية تعكس نوعاً من الرأسمال الاجتماعي حيث أن فئة السن 42- 52 سنة تمثل شريحة لديها مواقع اجتماعية ومهنية مستقرة مما يزيد من احتمال مشاركتها في الدراسات الاجتماعية بينما الفئات الأصغر سناً قد تكون في المراحل الانتقالية (دراسة، بحث عن عمل...الخ).²

¹ - ايلي كاتز، وآخرون، استخدامات الإشباع والاتصال الجماهيري، ترجمة محمد عبد الحميد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2001، ص45.

² - بيار بورديو، أشكال رأس المال، ترجمة محمد السيد، دار الفارابي، بيروت، 2005، ص257.

جدول رقم (02): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير عدد الأطفال

عدد الأطفال	ك	%
0	09	07.50
3-1	78	65.00
6-4	32	26.66
أكثر من 6	01	00.83
المجموع	120	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (02) أن أكثر من نصف المبحوثين وبنسبة 65.00 % لديهم أطفال من (1- 3) يليها الذين لديهم من (4- 6) أطفال بنسبة 26.66%، ومن هنا نلاحظ أن عدد الأطفال يسير نحو التقلص مقارنة بالماضي، وهذا يدل على وجود تحولات أصابت البنية الاجتماعية للأسرة الجزائرية نتيجة تأثير وسائل الاتصال، حيث أنه من خلال منظور نظرية التحديث يفهم هذا التحول نتيجة الانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث إذ يعتبر وسائل الاتصال عاملاً جوهرياً في تعميم القيم التي تركز على تقليص حجم الأسرة وتعزيز التربية الجيدة والاعتماد على تخطيط الأسرة بدل الانجاب العشوائي.

جدول رقم(03): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	ك	%
أمي	00	00.00
إبتدائي	02	01.66
متوسط	09	07.50
ثانوي	30	25.00
جامعي	79	65.83
المجموع	120	100

يبدو من خلال معطيات الجدول رقم(03) أن أكثر من نصف المبحوثين وبنسبة 65.83% حاصلين على المستوى الجامعي، تليها الحاصلين على المستوى الثانوي بنسبة 25.00 %، مما يدل على أن العينة مثقفة وتمتلك خبرات في مجال الرقمنة.

وعليه، فإن المبحوثين جامعيين وثنائيين مما يدل على أن العينة تتكون أساساً من فئة ذات رأسمال ثقافي مرتفع، وهو ما يجعلها أكثر عرضة للتفاعل مع الوسائل للرقمية الجديدة مقارنة بالفئات الأقل تعليمياً،

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

ومن منظور علم الاجتماع الاتصال توجد علاقة طردية بين المستوى التعليمي العالي وكثافة استخدام الوسائل الرقمية وتأثيراتها على النسق القيمي داخل الأسرة، ووفقاً لدراسة حول مجتمع الشبكات فإن الأفراد ذوي التحصيل التعليمي العالي يتبنون بسرعة أكبر الوسائل الرقمية، مما يؤدي إلى تحولات في أنماط التواصل الأسري مثل تراجع التواصل الواجهي لصالح التواصل الرقمي عبر تطبيقات الهواتف الذكية التواصل الاجتماعي وشبكات التواصل الاجتماعي.¹

كما تشير الأدبيات السوسيولوجية إلى أن الاستخدام المكثف للوسائل الرقمية خصوصاً بين الفئات المتعلمة أدى إلى إعادة تعريف مجموعة من القيم الأسرية التقليدية مثل التضامن الأسري، والسلطة الأبوية، وضبط العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة إذ أصبح الأفراد أكثر ميولاً للانفتاح على شبكات خارج نطاق الأسرة الممتدة، مما يمكن أن يؤدي إلى نوع من أنواع التفكك القيمي أو إعادته القيم الأسرية وفق مرجعيات رقمية معولمة.²

جدول رقم (04): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير المستوى المعيشي

المستوى المعيشي	ك	%
ضعيف	03	02.50
متوسط	89	74.16
جيد	28	23.33
المجموع	120	100

تظهر نتائج الجدول رقم (04) أن أغلب المبحوثين ذوي مستوى معيشي متوسط وذلك بنسبة 74.16%، يليها ذوي المستوى الجيد بنسبة 23.33%، ومن هنا فقد أشار الطهطاوي إلى أن الطبقة المتوسطة تعد الأكثر انتشاراً في المجتمعات الحضرية العربية وتتمتع بخصائص تجعلها أكثر تجاوباً مع أدوات البحث الاجتماعي.³

كما يرى ماكلوهان أن الوسيلة هي الرسالة، فإن البنية التكنولوجية تعرض شكل العلاقات الاجتماعية ومنها الأسرية، وعليه فإن المستوى المعيشي الجيد أو المتوسط يعزز إمكانية الولوج إلى الوسائل الرقمية مما يجعل أفراد الأسرة يعيشون أنماط تواصل جديدة تؤدي إلى تفكك نسبي في القيم التقليدية، ومن جهة

¹ - بن عمار سامية، التحولات الرقمية في الأسرة الجزائرية في ظل استخدام الشبكات الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 10، 2017، ص 173.

² - المرجع نفسه، ص 173.

³ - رفاة الطهطاوي، التحولات الاجتماعية في المجتمعات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2015، ص 112.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

أخرى وبحسب النظرية البنائية الاجتماعية للتكنولوجيا فإن الفاعلين الاجتماعيين يعيدون تشكيل تكنولوجيا حسب معاييرهم الثقافية، وهذا يعني أن الأسرة الجزائرية خاصة الطبقة المتوسطة تستهلك التكنولوجيا الرقمية وتعيد تأويل القيم الأسرية من خلالها، إما عبر تعزيز قيم جديدة مثل المساواة بين الجنسين داخل الأسرة أو الحوار أو تقويض بعض القيم التقليدية مثل (الطاعة المطلقة للوالدين).¹

جدول رقم (05): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير نمط السكن

نمط السكن	ك	%
فردى	84	70.00
مع العائلة	36	30.00
المجموع	120	100

تظهر نتائج الجدول رقم (05) أن 70.00% من المبحوثين يعيشون في سكنات فردية بينما 30.00% منهم يعيشون مع العائلة، وهذا التوزيع يظهر تغيراً لافتاً في البنية السكنية مما يعكس تحولات أعمق في العلاقات الأسرية، وأنماط العيش في السكن الفردي غالباً ما يرتبط بالاستقلالية والانفصال النسبي عن رقابة الجماعة سواء كانت العائلة الممتدة أو الأسرة التقليدية، مما يفتح المجال لبروز قيم فردية أكثر وهي سمة من سمات التأثير الرقمي.

وفي هذا السياق، فإن السكن الفردي يوفر بيئة مناسبة لاستخدام مكثف وحر للوسائط الرقمية دون رقابة أسرية صارمة، مما يؤدي إلى تغير في القيم الأسرية التقليدية كالرقابة والطاعة والانتماء²، وحسب ماكلوهان فإن الوسيلة تغير نمط الحياة قبل أن تغير المعلومة، فالسكن الفردي يجعل الوسيلة (الهاتف الذكي أو الانترنت) تؤدي دوراً نسبياً في إعادة تشكيل التفاعلات اليومية بعيداً عن النمط الجمعي أو الجماعي الذي كان يحكم الحياة العائلية في السكن المشترك.

جدول رقم (06): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير نوع السكن

نوع السكن	ك	%
F1	00	00.00
F2	04	03.33
F3	62	51.66
F4	41	34.16

¹- Bijker, et al, *The social construction of technological systems*, MIT press, 1987, p 63.

²- رفاة الطهطاوي، مرجع سابق، ص 41.

أخرى تذكر	03	10.83
المجموع	120	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 06 أن أكثر من نصف المبحوثين وبنسبة 51.66% يعيشون في مسكن من نوع F3، يليها الذين يعيشون في مسكن نوع F4 بنسبة 34.16%، أما المبحوثين الذين يعيشون في مسكن F1 و F2 كانت نسبتهم ضئيلة، ومن هنا فإن الأسرة الجزائرية المستقرة في الأحياء الحضرية الحديثة تميل للعيش في أنماط السكن ذات كثافة سكانية أعلى حيث يكون الاتصال الرقمي¹، أكثر انتشاراً بفضل توفر البنية التكنولوجية كالانترنت والأجهزة الرقمية، وفي المقابل نلاحظ تراجع أنماط السكن التقليدية التي عادة ما تدعم قيم التواصل المباشر والأسري التقليدي مقابل سيادة أنماط الحياة العصرية التي تتأثر بسهولة التكنولوجيا الرقمية.²

في حين نجد أن هناك من يسكن في أنواع أخرى من السكن وذلك بنسبة 10.83%، وهذه النسبة قد تضم المساكن المؤقتة أو أنماط غير نمطية تعكس شريحة من الأسر أو الأفراد الذين يعيشون في ظروف إنتقالية مما يؤثر على استقرار القيم الأسرية ونمط التواصل.³

2- بيانات خاصة بطبيعة القيم السائدة في الأسرة الجزائرية التقليدية:

جدول رقم (07): يوضح شكل الأسرة الجزائرية في الماضي

شكل الأسرة	ك	%
أسرة ممتدة	104	86.66
أسرة نووية	16	13.33
المجموع	120	100

¹ - بوزيدي مريم، التحولات الاجتماعية والثقافية للأسرة الجزائرية في عصر العولمة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية العدد 2، 2017، ص 155.

² - خمرأوي سامي، الأسرة الجزائرية والتحولات الرقمية، دار الهدى، الجزائر، 2019، ص 30.

³ - قريشي نسرين، التغيرات الاجتماعية للأسرة الجزائرية في ظل الوسائط الرقمية، المجلد 14، العدد 1، 2020، ص 75.

نلاحظ من خلال جدول رقم(07) أن أغلبية المبحوثين وبنسبة 86.66% يرون أن شكل الأسرة الجزائرية في الماضي أسرة ممتدة أي عائلة، مما يعكس استمرارية بعض القيم التقليدية المرتبطة بالتضامن الأسري والترابط واحترام الأدوار التقليدية وتشارك المسؤوليات¹، أما عن الأسرة النووية فقد كانت أقل انتشاراً، والنتائج الواردة في الجدول توضح ذلك حيث أن التحول الرقمي يعزز استقلالية هذه الأسرة لأنها أكثر مرونة في التفاعل مع الوسائط الرقمية دون التأثير المباشر من الأجيال الأكبر.²

جدول رقم (08):يوضح مجال اختيار الزوج (ة) في الأسرة التقليديةوسبب ذلك

مجال الاختيار	ك	%
الأقارب	80	66.66
التقاهم والاتفاق	35	43.75
الحفاظ على التقاليد والإرث	23	28.75
الأقارب أولى	22	27.50
أخرى تذكر	00	100
المجموع	80	100
الجيران	09	07.50
زميل في الدراسة أو العمل	27	22.50
أخرى تذكر	04	03.33
المجموع	120	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم(08) أن أغلب المبحوثين يرون أن مجال اختيار الزوج أو الزوجة في الأسرة التقليدية كان من الأقارب بنسبة 66.66%، وأرجعوا السبب في ذلك إلى التقاهم والاتفاق بنسبة 43.75 %، والحفاظ علىالتقاليد والإرث بنسبة 28.75%، وهذا يدل على استمرارية منظومة القيم التقليدية المبنية على التحكم الاجتماعي للأسر الكبرى في قرارات الزواج، كذلك قوة الروابط الأسرية وضمان تماسك الممتلكات والمكانة الاجتماعية داخل نفس العائلة أو العشيرة، لكن في ظل التحول الرقمي هذه ظاهرة تواجه تراجع تدريجياً بفعل توسع شبكات العلاقات الاجتماعية بفضل وسائل

¹ - بوعافية عائشة، الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 12، العدد 1، 2020، ص 103.

² - قراوي محمد، العائلة العربية وتحولات الاتصال الرقمي، دار الفجر، القاهرة، 2016، ص 53.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

التواصل الفيسبوك والانستغرام،.. كذلك زيادة الاستقلالية الفردية في قرارات الزواج وخاصة بين الشباب المتصلين أكثر رقمياً.¹

أما عن الزواج من خارج دائرة الأقارب، فهذا يعكس بداية التحول في القيم الاجتماعية نحو تنويع شبكات التفاعل الاجتماعي بفضل الدراسة والعمل والتنقل الحضري، لذلك توسيع دائرة المعارف خارج حدود العائلة مما يعزز قيم الاختيار الحر والشخصية المستقلة، كذلك فإن التحول الرقمي يساهم في كسر العزلة الاجتماعية من خلال المنصات الرقمية المجموعات (تطبيقات التعارف، المنتديات)، وزيادة فرص التعارف من بيانات وخلفيات مختلفة، ونقل قيم الحداثة مثل حرية الاختيار والزواج، القائم على الحب من الزواج التقليدي.²

جدول رقم (09): يوضح أسلوب اختيار الزوج(ة) في الماضي

أسلوب الاختيار	ك	%
عن طريق الوالدين	106	88.33
التعارف الشخصي	11	09.16
الأصدقاء	02	01.66
أخرى تذكر	01	00.38
المجموع	120	100

السبب	ك	%
لأنهم أدري بمصلحة الأبناء	30	28.30
لأنهم أكثر خبرة	28	26.41
لأن اختيارهم صائب	09	08.49
بسبب العادات والتقاليد	39	36.79
أخرى تذكر	00	00.00
المجموع	106	100

يبدو من خلال الجدول رقم (09) أن أغلب المبحوثين وبنسبة 88.33% يرون أن اختيار الزوج(ة) في الماضي كان يتم عن طريق الوالدين، والسبب في ذلك راجع إلى العادات والتقاليد بنسبة 36.79%، ولأن الوالدين أدري بمصلحة الأبناء بنسبة 28.30%، ولأنهم أكثر خبرة بنسبة 26.41%، وهذا ما يعكس هيمنة الأطر التقليدية والأسرية في توجيه القرار المصيري المتعلق بالزواج، وهذا النمط يشير إلى مركزية

¹ - بوخروبة سميرة، التغيرات الاجتماعية وتأثيرها على منظومة الزواج في الجزائر، مجلة علم الاجتماع، مجلد 7، عدد 2، ص 45.

² - بن ساسي نوال، أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل العلاقات الزوجية في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15، العدد 1، 2022، ص 85.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

السلطة الأسرية في اتخاذ القرار، ويعيدنا إلى مفاهيم نظرية الفعل التواصلي عندها برماس، حيث ينظر إلى التواصل في المجتمعات التقليدية كفعل خاضع للسلطة الرمزية والاجتماعية، فالآباء انطلاقاً من مرجعيتهم الثقافية والخبرات يمارسون نوعاً من العقلانية الأبوية التي تصاغ على شكل حوار موجه، ولكنه في جوهره فعل تواصلي غير متكافئ من حيث القوة الرمزية.

أما عن الذين يرون أن اختيار الزوج(ة) في الماضي كان يتم عن طريق التعارف الشخصي قدرت نسبتهم بـ 11.00%، وهذا يعكس الانتقال نحو الفردانية والعلاقات الحديثة المبنية على التفاعل الحر والاختيار الشخصي وهو ما يمكن ربطه بنظرية الاستخدامات والاشباع في الإعلام والتي تفرض أن الأفراد يسعون إلى وسائل الاتصال والعلاقات الاجتماعية بما يشبع حاجاتهم الخاصة.¹

كما أن التعارف الشخصي يشير إلى ظهور نسق ثقافي جديد يتسم بانفتاح أكبر حيث يصبح التفاعل المباشر والاختيار الشخصي وسيلة للتمكين الذاتي في اتخاذ القرارات الحياتية الكبرى.²

أما الاختيار من دائرة الأصدقاء فإنه يمثل قنوات اتصالية هامشية، لكنها ذات دلالة في ضوء نظرية الشبكات الاجتماعية التي ترى أن العلاقات غير رسمية تلعب دوراً فاعلاً في نقل المعلومات والفرص الاجتماعية، وعلى الرغم من انخفاض هذه النسب إلا أنها تمثل مؤشرات على تصدع خفيف في النظام الأبوي المسيطر وبروز الأطر الاجتماعية البديلة في اختيار الشريك.

جدول رقم (10): يوضح الصفات والقيم التي على أساسها كان يتم اختيار الزوج(ة)

في الأسرة التقليدية

الصفات والقيم	ك	%
السن	21	08.20
المستوى التعليمي	11	04.29
الدين	51	19.92
الجمال	23	08.98
المال	17	06.64
السمعة والأخلاق	70	27.34
الحسب والنسب	63	24.60
أخرى تذكر	00	00.00
المجموع	256	100

¹- katz. E, endother, **Uses and Gratification research**, pubic opinion quaterny, 37 (4), 1973, p 509.

²- Gromovetter. M, **The strength of weak ties**, American journal of Sociology, 78 (6), 1973, p 1360.

يبدو من خلال الجدول رقم (10) أن هناك العديد من الصفات والقيم التي على أساسها كان يتم اختيار الزوج(ة) في الأسرة التقليدية في مقدمتها السمعة والأخلاق بنسبة 27.34%، يليها الحسب والنسب بنسبة 24.60%، ثم الدين بنسبة 19.92%، إلى غير ذلك من الصفات والقيم التي كان يُبنى عليها الاختيار للزواج في الأسرة التقليدية الجزائرية.

ومن هنا، وحسب بيار بورديو فإن محددات الاختيار للزواج تنتمي إلى ما يسميه برأس المال الرمزي، أي الاعتبارات المرتبطة بالشرف والسمعة والأخلاق والانتماء الثقافي والديني، وهي قيم متجذرة في الأسرة التقليدية الجزائرية، حيث يقدم الأصل والدين والشرف العائلي على أي اعتبار آخر، ومن جهة أخرى فإن المعايير الدينية ما تزال فاعلة بقوة وتعتبر صمام الأمان للاختيار الصحيح خاصة في المجتمعات المحافظة، حيث يتم التأكد من حسن الأخلاق والالتزام الديني والانسجام المذهبي.

أما عن النسب المتدنية في الجدول فتدل على سلطة الثقافة المحلية، حيث يتم الزواج داخل نفس الجماعة أو الحي أو القبيلة للحفاظ على الانسجام الاجتماعي والاستمرارية القيمية.¹

جدول رقم (11): يوضح المسؤول عن اتخاذ القرارات داخل الأسرة

القائم باتخاذ القرارات	ك	%
الزوج	60	50.00
الزوجة	01	00.80
كلاهما معاً	22	18.33
الجد	37	30.83
المجموع	120	100

تبين نتائج الجدول رقم (11) أن نصف المبحوثين بنسبة 50.00 % يرون أن الزوج هو الذي كان مسؤول عن اتخاذ القرارات داخل الأسرة، يليها الجد بنسبة 30.83%، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على هيمنة السلطة الأبوية داخل الأسرة الجزائرية، وهو ما يتماشى مع ما ذكره بن زينة حول مركزية السلطة الذكورية داخل النسق الأسري التقليدي.²

ومن جهة أخرى، فإن نتائج الجدول تكشف عن محدودية الزوجة في اتخاذ القرارات الأسرية بمفردها، ومع ذلك فإن اتخاذ القرار المشترك بين الزوجين يشير إلى بداية ظهور نمط التفاوض الأسري، مما يعكس تحولاً جزئياً نحو الشراكة في الأدوار داخل الأسرة المعاصرة، كما يلعب كبار السن دوراً محورياً في

¹ - Margaret, Mead, *Cultural, patterns and technical chomage*, unesco, 1954, p 105.

² - شطيبي ناصر، *تحولات البنية الأسرية الجزائرية من التقليد والحداثة*، دار الحكمة، الجزائر، 2020، ص 134.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

القرارات المصيرية للأسر الممتدة، وهو ما يتوافق مع طرح بياربورديو حول مفهوم السلطة الرمزية، حيث تتجسد سلطة الزوج والجد باعتبارها مقبولة ومشروعة ثقافياً مما يجعل الأفراد يخضعون لها دون صراع ظاهر¹.

جدول رقم (12): يوضح المسؤول عن القيام بأداء الأعمال المنزلية

القائم بأداء الأعمال المنزلية	ك	%
الزوج	00	00.00
الزوجة	107	89.16
كلاهما معاً	13	10.83
المجموع	120	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (12) أن أغلبية المبحوثين وبنسبة 89.16% يرون أن الزوجة هي التي كانت تقوم بأداء الأعمال المنزلية، في حين لا يوجد مبحوث واحد يرى أن الزوج هو الذي يقوم بذلك، وهذه نتائج تؤكد ما ذهبت إليه بوحسين بأن تقسيم العمل داخل الأسرة الجزائرية لا يزال يخضع لتقسيم تقليدي صارم يقوم على التمايز بين الأدوار حيث ترتبط الأعمال المنزلية حصرياً بالمرأة باعتبارها امتداداً طبيعياً لدورها الانجابي والاجتماعي².

وهذا الطرح يؤكد على أن الصور النمطية الاجتماعية تضعف من فرص مشاركة الرجل في الأعمال المنزلية إذ ينظر لمساعدة الرجل في شؤون البيت على أنها تقليل من رجولته أو الخروج عن الأعراف. أما عن مشاركة الزوجين في أداء الأعمال المنزلية فإن ذلك يعكس تغير بطيء، ربما بفعل العولمة الإعلامية وانتشار القيم والمساواة والتفاهم بين الأجيال الجديدة.

جدول رقم (13): يوضح نوع العمل الذي كان سائداً في الأسرة الجزائرية وسبب ذلك

نوع العمل	ك	%
عمل فردي	29	24.16
عمل جماعي	91	75.83
السبب	ك	%
لارتباط الفرد بالجماعة	27	29.67
للحفاظ على تماسك الجماعة	31	34.06

¹- Bordieu, p, **clanguage and symbolic power**, harvard university press, 1991.

²- بوحسين فاطمة الزهراء، تأثير العولمة الاعلامية على قيم الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 45، ص 90.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

36.26	33	لدعم روح التضامن والتعاون			
00.00	00	أخرى تذكر			
100	91	المجموع			
			100	120	المجموع

يبدو من خلال نتائج جدول رقم (13) أن أغلب المبحوثين يرون أن العمل الجماعي هو الذي كان سائداً في الأسرة الجزائرية وبنسبة 75.83 % مدفوعاً بعوامل أبرزها لدعم روح التضامن والتعاون بنسبة 36.26 %، وللحفاظ على تماسك الجماعة 34.06 %، ولارتباط الفرد بالجماعة بنسبة 29.67 %، وهذا النمط يعكس بوضوح القيم الجماعية المتجذرة في البناء الاجتماعي التقليدي للأسرة الجزائرية، ومن منظور نظرية الوظائف البنيوية كما صاغها تالكوتبارسونز فإن الأسرة تؤدي وظيفة أساسية في ضمان التكامل والاستقرار الاجتماعي من خلال تمرير قيم مثل التعاون والانتماء والمسؤولية الجماعية، ويتماشى ذلك أيضاً مع ما أشار إليه الشيخ أن الأسرة الجزائرية التقليدية لطالما كانت مرتكزاً لإعادة إنتاج قيم التضامن والتكافل الاجتماعي وهي وظائف لازمة لاستمرارية البنية الاجتماعية.¹

جدول رقم (14): يوضح العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري

العلاقات الأسرية	الأسرة بالأقارب		بين الزوجين		الآباء بالأبناء		بين الإخوة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
جيدة	88	73.33	75	62.50	83	69.16	85	70.83
حسنة	32	26.66	45	37.50	37	30.83	35	29.16
سيئة	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
سيئة جداً	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
المجموع	120	100	120	100	120	100	120	100

يتضح من خلال الجدول رقم (14) أن العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري التقليدي تتسم بدرجة عالية من التماسك والتكافل، وهي سمة مركزية للبنية الاجتماعية قبل التحول الرقمي، إذ تظهر البيانات أن علاقة الأسرة والأقارب كانت جيدة بنسبة 73.33 % بينما لم تسجل أي نسب للعلاقات الأسرية السيئة والسيئة جداً، وينطبق هذا على باقي العلاقات الأسرية، كالعلاقة بين الزوجين جيدة بنسبة 62.50 %، والعلاقة بين الأخوة جيدة أيضاً بنسبة 70.83 %، وعلاقة الآباء بالأبناء جيدة هي الأخرى بنسبة 69.16 %، مع غياب تام للتوترات في العلاقات السيئة والسيئة جداً.

¹ - بوطفوشتمصطفى، الأسرة والتحول الاجتماعي في الجزائر، دار النشر الرسمية للجامعة الجزائرية opu ، 2004 ، ص 119.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

وتظهر هذه النتائج قوة النسق التقليدي للأسرة الجزائرية الذي يقوم على العلاقات القرابية الوثيقة والتفاعل المباشر، وفي ممارسات تتدرج ضمن ما يعرف بالاتصال الحميم (communication intimâtes)، حيث يكون التواصل مبنياً على قيم الاحترام والطاعة والانتماء، وهذا النوع من العلاقات يعبر عن استمرارية القيم الجمعية، كما وصفها دوركايم في تحليله للمجتمعات التي تقوم على التشابه والترابط الأسري الوثيق.¹

جدول رقم (15): يوضح المسؤول عن تربية الأبناء وتوجيههم

المسؤول عن تربية الأبناء	ك	%
الزوج	12	10.00
الزوجة	17	14.16
كلاهما معاً	69	57.50
الجد أو الجدة	18	15.00
الأعمام أو الأخوال	04	03.33
المجموع	120	100

نلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم (15) أن عملية تربية وتوجيه الأبناء في المجتمع الجزائري التقليدي كانت مسؤولية جماعية بالدرجة الأولى، حيث أفاد 57.50 % من المبحوثين أن الزوجة والزوج معاً يتقاسمان هذه المهمة، وهو ما يشير إلى وجود نوع من التكامل داخل الأسرة التقليدية خلاف للتصورات النمطية التي تضع التربية ضمن مسؤوليات الأم فقط، إذ أسند 15.00 % من المبحوثين هذه المسؤولية إلى الجد أو الجدة، و 03.33 % إلى الأعمام والأخوال، مما يدل على امتداد شبكة التنشئة داخل العائلة الجزائرية، ومن هنا فإن هذه النتائج بنية تواصلية جماعية داخل الأسرة التقليدية تقوم على ما يسميه الباحثون "الاتصال الجماعي الغير الرسمي"، حيث تنتقل القيم والمعايير من خلال التفاعل اليومي والعيش المشترك، وهذا يتماشى مع ما جاء في نظرية التنشئة الاجتماعية التي ترى أن الأسرة التقليدية تؤدي دوراً أساسياً في بناء شخصية الفرد عبر قنوات اتصال دائمة تقوم على التوجيه والملاحظة والمحاكاة، حيث ترى هذه النظرية أن الأسرة هي المؤسسة الأولى والأساسية التي تنتقل الثقافة والقيم وتشكل الهوية الاجتماعية للفرد.²

¹ - إميل دوركايم، تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة خليل أحمد خليل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005، ص 59.

² - الناصري فوزي، علم اجتماع الأسري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2010، ص 51.

جدول رقم (16): يوضح مدى مشاركة الأبناء في اتخاذ القرارات الأسرية

اتخاذ القرارات	ك	%
نعم	07	05.83
لا	71	59.16
حسب الحالات	42	35.00
المجموع	120	100

تشير نتائج جدول رقم (16) أن أكثر من نصف المبحوثين وبنسبة 59.16% لا يشركون أبنائهم في اتخاذ القرارات الأسرية، فيما تظهر نسبة 35.00% منهم مشاركة الأبناء حسب الحالات، وهذا يدل على خصائص الأسر التقليدية التي تتسم بهيمنة النمط الأبوي السلطوي وتمركز السلطة والقرار في يد الأب أو كبير العائلة.

ومن منظور نظرية البنية التي طرحها انتونيغندز فإن سلوك الأفراد داخل الأسرة التقليدية لا يفهم فقط من خلال نواياهم الفردية، بل يفسر في إطار الهياكل الاجتماعية السائدة مثل منظومة القيم والتقاليد الأبوية، وبما أن الأسرة التقليدية تقوم على تراتبية عمودية تقدم السلطة الكبار على الصغار فإن مشاركة الأبناء في اتخاذ القرارات تبقى محدودة أو منعدمة.¹

جدول (17): يوضح مدى حرية الأبناء في اتخاذ قرارات حياتهم

حرية اتخاذ القرار	ك	%
نعم	07	05.83
لا	65	54.16
حسب نوع القرار	48	40.00
المجموع	120	100

نلاحظ من خلال جدول رقم (17) أن أكثر من نصف المبحوثين وبنسبة 54.16% لا يتركون الحرية للأبناء في اتخاذ قرارات حياتهم، في مقابل 05.83% فقط يقومون بالعكس، كما أن 40.00% من المبحوثين يتركون الحرية للأبناء في ذلك، حسب نوع القرار المتخذ وكل هذه المؤشرات تعكس هيمنة القيم التقليدية في بنية الأسرة الجزائرية التي تتميز بالسلطة والضبط الأبوي.

وبالاستناد إلى نظرية الغرس الثقافي (Cultivation Theory) التي طورها جورجوربندر (Gerbner) يمكن تفسير هذا التوجه المحافظ في الأسر بوصفه نتيجة لغرس متواصل للقيم السلطوية

¹ - Giddoms,A, The constitution society outline of thé theory of structuration, university of California presse, 1984, p 55.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

والهرمية عبر وسائل الإعلام التقليدية، وكذلك من خلال الأنماط الاتصالية داخل الأسرة نفسها، فوفقاً لهذه النظرية تؤدي وسائل الإعلام بالتوازي مع وسائط التنشئة الاجتماعية إلى ترسيخ صورة معينة عن الأدوار الأسرية، حيث يتم تقديم الأب والأم كمرجع وحيد لاتخاذ القرار، وينظر إلى حرية الأبناء كمصدر تهديد للتماسك الأسري.¹

وبناء عليه، يمكن القول أن الأسرة الجزائرية التقليدية كما تعكسها نتائج الجدول ما زالت تحافظ على نسق القيم القائم على الضبط والتوجيه لا التفاوض والتمكين.

جدول رقم (18): يوضح نمط السكن الذي كان سائداً في الأسرة التقليدية وسبب ذلك

			%	ك	نمط السكن
			23.33	28	سكن فردي
%	ك	السبب	76.66	92	سكن جماعي
26.08	24	يزيد من تماسك الأسرة			
21.73	20	يشجع على التضامن بين أفراد الأسرة			
52.17	48	مشكلة السكن			
00.00	00	أخرى تذكر			
100	92	المجموع			
			100	120	المجموع

نلاحظ من خلال بيانات جدول رقم (18) أن أغلب المبحوثين وبنسبة 76.66% يرون أن نمط السكن الذي كان سائداً في الأسرة التقليدية سكن جماعي، والسبب في ذلك يعود إلى مشكلة السكن بالدرجة الأولى بنسبة 52.17%، كما أن ذلك من شأنه أن يزيد من تماسك الأسرة بنسبة 26.08%، ويشجع على التضامن بين أفراد الأسرة بنسبة 21.73%.

ويمكن فهم هذه المؤشرات من خلال نظرية الاتصال البنائي لعالم الاجتماع البريطاني انطوني غيدنز التي توضح كيف تنتج البنى الاجتماعية مثل نمط السكن وتعاد إنتاجها عبر الممارسة اليومية والتفاعلات الاتصالية داخل الجماعة، لا سيما في الفضاء العائلي.

¹ - جورج جرينر، نظرية الغرس الثقافي، ضمن مشروع المؤشرات الثقافية، 1976، ص45.

فالسكن الجماعي لم يكن مجرد خيار مادي بل يشكل إطاراً تواصلياً ينظم علاقات السلطة، والأدوار الاجتماعية وأنماط تبادل القيم داخل الأسرة.¹

3- بيانات خاصة بالتغيرات التي طرأت على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي:

جدول (19): يوضح مدى تأثير الانفتاح الرقمي على الأسرة

الحالات	ك	%
نعم	104	86.66
لا	16	13.33
المجموع	120	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (19) أن 86.66% من المبحوثين يرون أن الانفتاح الرقمي قد أثر على الأسرة، حيث أدى إلى تغير وظائفها بنسبة 43.26%، وتفككها بنسبة 41.35%، وانفتاحها بنسبة 16.38%، وهذه النسب تسلط الضوء على بعد التواصل العميق للتحول الرقمي داخل النسق الأسري الجزائري، وتفتح المجال لتحليل نوعية التحولات التي مست القيم والأدوار الاجتماعية داخل الأسرة، ولفهم هذا التحول يمكن الإستناد إلى نظرية الاستخدامات والإشباع التي طورها كارتر وبلومروالتي تفترض أن الأفراد يتفاعلون مع الوسائط الرقمية بناء على حاجاتهم النفسية والاجتماعية ما يؤثر في أنماط الاتصال والعلاقات داخل الأسرة.

ووفقاً لهذه النظرية، فإن أفراد الأسرة باتوا يستخدمون الوسائط الرقمية مثل الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات، لإشباع حاجات متعددة مثل الترفيه والمعلومات والانتماء والتعبير عن الذات، وهذا التحول في وسائط التفاعل ساهم في تغيير وظائف الأسرة التقليدية التي كانت تحتكر أدوار التنشئة والضبط الاجتماعي والتوجيه القيمي.

¹ -انتوني غيدنز، بناء المجتمع الخطوة العربية النظرية البنائية، ترجمة فؤاد زكريا، المنظمة المغربية للترجمة، بيروت، لبنان، 1984، ص 120.

جدول رقم (20):يوضح ما إذا كان استخدام تكنولوجيا المعلومات قد أدى إلى تغير

سلوكيات الأسرة الجزائرية

الحالات	ك	%
نعم	115	95.83
لا	05	04.16
المجموع	120	100

الحالات	ك	%
الاستقلال المادي للأبناء	12	10.43
الحرية الفردية	45	39.13
الاهتمام بالكماليات	29	25.21
فرط الاستهلاك	29	25.21
أخرى تذكر	00	00.00
المجموع	104	100

تشير نتائج الجدول رقم (20) إلى أن الأغلبية الساحقة من المبحوثين وبنسبة 95.83% يرون أن استخدام تكنولوجيا المعلومات قد أدى إلى تغير سلوكيات الأسرة الجزائرية، وتجلت مظاهر هذا التغير في مجموعة من السلوكيات أبرزها تنامي النزعة الفردية بنسبة 39.13%، وهو من يعكس انتقالاً في مركزية القرار من الجماعة الأسرة إلى الفرد في ظل فضاءات رقمية تعزز من الاستقلالية والخصوصية، كما يلاحظ زيادة الاهتمام بالكماليات وفرط الاستهلاك بنفس النسبة أي 25.21%، وهما سمتان مرتبطتان بثقافة استهلاكية تعززها الإعلانات الرقمية وشبكات التواصل، بينما يشكل الاستقلال المادي للأبناء 10.43% مؤشراً خطيراً على تحول بعض الأدوار الأسرية التقليدية.

وهذه نتائج تتسجم مع ما جاء به بيار بورديو علناً التغير في البنية الاجتماعية غالباً ما يكون مصحوباً بتغير في أنماط الاتصال والقيام المصاحبة لها خاصة في ظل العولمة الرقمية التي تعيد تشكيل الفضاء العمومي والخصوصي معاً.¹

جدول رقم (21): يوضح ما إذا كان التدفق الإعلامي والمعلوماتي قد شجع على تنامي النزعة الفردية

داخل الأسرة

الحالات	ك	%
نعم		
لا		
المجموع		

¹ - بيار بورديو، أسئلة علم الاجتماع، تأملات في سير الذات، ترجمة نظير جاهل، دار الفارابي، بيروت، 1997، ص 19.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

24.77	27	العمل على تحقيق الذات	90.83	109	نعم
42.20	46	ترسيخ فكرة الحرية والمساواة			
33.02	36	التهرب من المسؤولية			
00.00	00	أخرى تذكر			
100	109	المجموع			
			09.16	11	لا
			100	120	المجموع

نلاحظ من خلال جدول رقم (21) أن الأغلبية الساحقة من المبحوثين وبنسبة 90.83% يرون أن التدفق الإعلامي والمعلوماتي قد شجع تنامي النزعة الفردية داخل الأسرة الجزائرية، وهذا ما يؤكد على التأثير المتصاعد للوسائط الرقمية في إعادة تشكيل العلاقات الأسرية، وتمثل ذلك في ترسيخ فكرة الحرية والمساواة بنسبة 42.20%، والتهرب من المسؤولية بنسبة 33.02%، والعمل على تحقيق الذات بنسبة 24.77%، مما يدل على أن النزعة الفردية التي يعززها الإعلام الرقمي تأخذ طابعاً مزدوجاً، فهي تمكن الأفراد من التعبير عن ذواتهم وتحديد اختياراتهم، لكنها في الوقت ذاته تضعف الروابط الأسرية التقليدية التي كانت تقوم على التضامن والتكافل، وهذه المعطيات تتماشى مع ما أشار إليه "انتوني غيدنز" أن الحداثة المتأخرة التي يمثل الإعلام الرقمي أحد أبرز تجلياتها أدت إلى تفكك العديد من القيم الجماعية مقابل بروز الفرد كفاعل رئيسي يسعى إلى بناء مساره الخاص.¹

وبالتالي، فإن النزعة الفردية الناشئة داخل الأسرة الجزائرية ليست مجرد تفسير سلوكي، بل هي مؤشر على تحول بنيوي في نسق القيم الأسرية.

جدول رقم (22): يوضح ما إذا كان العصر الرقمي الذي نعيشه قد خلق فجوة بين الأجيال

الحالات	ك	%
نعم	110	91.66
صعوبة تكيف جيل الآباء مع هذا العصر	36	32.72
تمسك جيل الآباء بالقيم التقليدية	33	30.00
زيادة العزلة والتباعد بين الأجيال	40	36.36

¹ - أنتوني غيدنز، الحداثة والهوية الذاتية، الفرد والمجتمع في العصر الحديث، ترجمة فادي اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005، ص 75.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

00.90	01	أخرى تذكر			
100	110	المجموع			
			08.33	10	
			100	120	المجموع

نستشف من معطيات الجدول رقم (22) أن الأغلبية الساحقة من المبحوثين وبنسبة 91.66% يرون أن العصر الرقمي الذي نعيشه قد خلق فجوة بين الأجيال وذلك عن طريق زيادة العزلة والتباعد بين الأجيال بنسبة 36.36%، وصعوبة تكيف جيل الآباء مع هذا العصر بنسبة 32.72 %، وتمسك جيل الآباء بالقيم التقليدية بنسبة 30.00 %، وهذا ما يشير إلى حالة من الانفصال الرمزي والعملي بين الأجيال بفعل التفاوت في التعامل مع أدوات الاتصال الرقمي وأنماط الثقافة الجديدة، حيث يرى "مانويل كاستلز" أن المجتمع شبكي ينتج زمناً رقمياً يتجاوز الزمن الاجتماعي التقليدي ما يجعل الأجيال الجديدة تعيش في ايقاع معرفي وقيمي مختلف عن الأجيال السابقة.¹

وفي هذا السياق تعد الفجوة الرقمية بين الأجيال في الأسرة الجزائرية واحدة من مظاهر التحول الرقمي العميق، حيث أصبحت الوسائط الرقمية تلعب دور الوسيط الرئيسي في التنشئة الاجتماعية والثقافية كمصد وحيد للقيم.

جدول رقم (23): يوضح ما إذا كان الانفتاح الرقمي قد أثر سلباً على العلاقات الأسرية والقربانية

الحالات	ك	%	الحالات	ك	%
نعم	111	92.50	ضعف الروابط الأسرية	41	36.93
			انعدام الجوار الأسري	42	37.83
			قلل من زيارة الأقارب	28	25.22
			أخرى تذكر	00	00.00
			المجموع	109	100
لا	09	07.50			

¹ - كاستلز مانويل، عصر الشبكة، الاقتصاد المجتمع والثقافة، صعود مجتمع الشبكة، الجزء 1، ترجمة محمد شيا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005، ص 146.

المجموع	120	100
---------	-----	-----

نلاحظ من خلال جدول رقم (23) أننا لأغلبية الساحقة من المبحوثين وبنسبة 92.50% يرون أن الانفتاح الرقمي قد أثر سلباً على العلاقات الأسرية والقريبة، وقد نتج عن هذا التأثير انعدام الحوار الأسري بنسبة 37.83%، وضعف الروابط الأسرية بنسبة 36.93%، والتقليل من زيارة الأقارب بنسبة 25.22%، وهو ما يعكس تراجع التفاعل الواقعي والمباشر مقابل سيطرة التفاعل الرقمي.

وتعد نظرية التفكك الاجتماعي من النظريات التي تفسر التغيرات التي تحدث في البناء الاجتماعي نتيجة فقدان الروابط التقليدية، وتشير إلى أن المجتمع حين يمر بتحولات تكنولوجية أو اقتصادية سريعة يفقد بعض أنساقه الضابطة، حيث يرى دوركايم إميل مؤسس هذا الاتجاه أن التفكك يحدث حين تضعف سلطة القيم الجمعية وهو ما ينطبق على ما نشهده في البيئة الرقمية التي تعزز من القيم الفردانية والانعزال بدلاً من التفاعل العائلي.¹

جدول رقم (24): يوضح ما إذا أدى التحول الرقمي إلى تحرر المرأة

الحالات	ك	%
نعم	110	91.66
لا	10	8.33
المجموع	120	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (24) أن الأغلبية الساحقة وبنسبة 91.66% يرون أن التحول الرقمي قد لعب دوراً محورياً في إعادة تشكيل أدوار المرأة داخل الأسرة والمجتمع الجزائري، وتحررها من بعض القيود التقليدية، حيث يرى المبحوثين أن ذلك أدى إلى تغير أدوارها ومسؤولياتها بنسبة

¹ - إميل دوركايم، تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة عزت قرني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2006، ص، 189.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

51.81%، وأثر على تربية أبنائها بنسبة 23.63%، وأثر على علاقاتها الزوجية بنسبة 20.90%، وعليه، فإن هذا يعكس بداية تحول اجتماعي حقيقي في دور المرأة، إذ باتت تمارس أدواراً جديدة تتجاوز الرقابة الأسرية وتعيد التفاوض حول القيم التقليدية، خصوصاً فيما يتعلق بالتربية والعمل والعلاقات الزوجية، وهنا يمكن القول أن التحول الرقمي قد ساهم في تحرير المرأة من القيود الرمزية والاجتماعية التي كانت تحد من فعاليتها، مما يستدعي مراجعة النسق القيمي التقليدي في ضوء الوسائط الحديثة.

ويرى "يورغن هابرماس" من منظور نظرية المجال العام أن الفضاء الرقمي يمكن اعتباره شكلاً جديداً من المجال العام الذي يسمح للمرأة بالتعبير عن رأيها بحرية، والانخراط في النقاشات المجتمعية بعيداً عن السلطة الذكورية التقليدية، كما أن التحول الرقمي يتيح للمرأة إعادة تشكيل هويتها خارج الرقابة الاجتماعية المباشرة ما يعزز من شعورها بالاستقلال والتمكين.¹

4- بيانات خاصة بالحلول المقترحة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحولات الرقمية:

جدول رقم (25): يوضح الحلول المقترحة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحديات

التي يفرضها العالم الرقمي

الحلول المقترحة	ك	%
وضع ضوابط لاستخدام الأجهزة الرقمية	69	11.48
تخصيص أوقات محددة لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي	47	07.82
ممارسة العادات والقيم الأصلية كالتجمع العائلي	57	09.48
مراقبة التأثيرات والمحتوى الذي تنبثه الوسائط التكنولوجية	41	06.82
تعزيز التواصل والحوار الأسري	59	09.81
تدريب أفراد الأسرة على المهارات الرقمية لتجنب مخاطرها	29	04.82
تفعيل دور الإرشاد الأسري في عصر التحول الرقمي	44	07.32
دمج التربية الرقمية في المناهج الدراسية	39	06.48
توعية الأبناء بالمخاطر الرقمية	62	10.31

¹- Habermas, j, *The structural transtormation of the public sphere*, mitpress, 1989, p 89.

الفصل الرابع:.....الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية

07.32	44	تنظيم أنشطة أسرية كالرحلات والألعاب
08.48	51	فرض الرقابة الأسرية
09.81	59	إحياء القيم والعادات الأصيلة
00.00	00	أخرى تذكر
100	*601	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم (25) أن المبحوثين قدموا جملة من الحلول المناسبة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحديات التي يفرضها العالم الرقمي، حيث جاء في مقدمتها وضع ضوابط استخدام الأجهزة الرقمية بنسبة 11.48%، يليها توعية الأبناء بالمخاطر الرقمية بنسبة 10.31%، ثم تعزيز التواصل والحوار الأسري، وإحياء القيم والعادات الأصيلة بنفس النسبة أي 09.81%، وممارسة العادات والقيم الأصيلة كالتجمع العائلي بنسبة 09.48%.

وعليه، فإنه للحفاظ على القيم الأسرية الجزائرية في ظل التحول الرقمي يمكن اتباع مجموعة من الخطوات التي توازن بين استخدام التكنولوجيا والحفاظ على الروابط الأسرية والتقاليد المجتمعية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- تعزيز الحوار داخل الأسرة الجزائرية، وذلك بتشجيع أفراد الأسرة على النقاش المفتوح وتبادل الآراء حول استخدام التكنولوجيا ومخاطرها مما يعزز التفاهم والتماسك الأسري.
- تحديد وقت لاستخدام التكنولوجيا، وتخصيص أوقات معينة لاستخدام الأجهزة الرقمية مقابل وقت مخصص للتواصل العائلي، مثل وجبات الطعام أو الجلسات العائلية الأسبوعية.
- القدوة الحسنة من الوالدين، إذ يجب أن يكون الآباء قدوة لأبنائهم في استخدام الانترنت ومواقع التواصل من خلال الإعتدال والاختيار الواعي للمحتوى.
- الاهتمام بالتربية الرقمية، عن طريق تعليم الأبناء القيم الأخلاقية المرتبطة باستخدام التكنولوجيا كاحترام الخصوصية، وعدم نشر الشائعات والتعامل بلطف مع الانترنت.
- استثمار تكنولوجيا إيجابياً، وذلك بتوجيه الأبناء لاستخدام الانترنت في التعليم وتنمية المهارات ومتابعة المحتوى الثقافي أو الديني الذي يدعم القيم الجزائرية.
- إحياء العادات والتقاليد داخل الأسرة، بتنظيم نشاطات منزلية تراثية أو ثقافية مثل الطبخ التقليدي ورواية القصص الشعبية لتعزيز الانتماء والهوية.

* مجموع التكرارات يفوق عدد المبحوثين، لأنه هناك من أجاب بأكثر من اختيار.

- مراقبة استخدام الأبناء للإنترنت بطريقة ذكية تعتمد على الثقة والوعي بدلاً من المنع أو التطفل المفرط.

ثالثاً - النتائج العامة:

بعد القيام بعملية تحليل البيانات كخطوة هامة من خطوات البحث السوسولوجي، يعود الباحث من حيث بدأ ويسأل نفسه، إلى أي مدى استطاع أن يجيب عن أسئلة بحثه، وبعد معالجتنا للبيانات الميدانية يمكننا أن نعرض خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج من خلال النقاط الآتية:

1- أظهرت نتائج الدراسة نلاحظ أن أغلبية المبحوثين يرون أن شكل الأسرة الجزائرية في الماضي كان أسرة ممتدة (العائلة)، كما أن يرون أن مجال اختيار الزوج (ة) في الأسرة التقليدية كان من الأقارب، وهذا قصد التفاهم والاتفاق أو للحفاظ على التراث والتقاليد، أما عن أسلوب اختيار الزوج (ة) فقد كان يتم عن طريق الوالدين، وهذا راجع إلى العادات والتقاليد، أو أن الآباء أدركوا بمصلحة أبنائهم.

2- بينت نتائج الدراسة أن هناك العديد من الصفات والقيم التي على أساسها كان يتم اختيار الزوج (ة) في الأسرة التقليدية في مقدمتها السمعة والأخلاق والحسب والنسب، كما أن الزوج هو المسؤول عن اتخاذ القرارات داخل الأسرة يليه الجد، بينما الزوجة هي التي تقوم بأداء الأعمال المنزلية، والعمل الجماعي هو الذي كان سائداً في الأسرة الجزائرية نتيجة لارتباط الفرد بالجماعة، أما عن العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري التقليدي فكانت تتسم بدرجة عالية من التماسك والتكافل قبل التحول الرقمي.

3- دلت نتائج الدراسة أن أكثر من نصف المبحوثين لا يشركون أبنائهم في اتخاذ القرارات، مما يدل على هيمنة السلطة الأبوية، أي أن الآباء لا يتركون الحرية للأبناء في اتخاذ قرارات حياتهم، يُضاف إلى ذلك أن نمط السكن الذي كان سائداً في الأسرة التقليدية سكن جماعي، والسبب في ذلك يعود إلى مشكلة السكن بالدرجة الأولى.

4- أظهرت نتائج الدراسة أن من المبحوثين يرون أن الانفتاح الرقمي قد أثر على الأسرة حيث أدى إلى تغير وظائفها، كما أن استخدام تكنولوجيا المعلومات أدى إلى تغير سلوكيات الأسرة الجزائرية وتجلي ذلك في تنامي النزعة الفردية التي شجعها التدفق الإعلامي والمعلوماتي، ومن جهة أخرى فإن العصر الرقمي الذي نعيشه خلق فجوة وتباعد بين الأجيال وعزلة اجتماعية، وأثر سلباً على العلاقات الأسرية وأدى إلى ضعف الروابط الأسرية وانعدام الحوار الأسري، كما يمكن القول أن التحول الرقمي قد لعب دوراً كبيراً في تحرير المرأة ورفع عنها بعض القيود التقليدية مما أدى إلى تغير أدوارها ومسؤولياتها.

5- توصلت الدراسة إلى أن المبحوثين قدموا جملة من الحلول المناسبة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحديات التي يفرضها العالم الرقمي منها وضع ضوابط لاستخدام الأجهزة الرقمية، وتوعية الأبناء بمخاطر هذه الأجهزة، وتعزيز التواصل والحوار الأسري وإحياء القيم والعادات الأصيلة.

خلاصة:

من خلال الدراسة الميدانية يتضح لنا أن الأسرة الجزائرية كانت تقليدية في قيمها وعاداتها، فهي كباقي الأسر في المجتمعات العربية تسعى إلى المحافظة على نسقها القيمي وما يحدده من معايير والتزامات يفرضها على أفرادها، لكن بعد التحولات التي فرضها العالم الرقمي ظهر نوع من التغير القيمي على كل المستويات، ذلك أن الأسرة الجزائرية ليست بمعزل عن هذالتغيرات، فهي في تفاعل مستمر معها، وفي الوقت نفسه تحاول جاهدة المحافظة على هويتها وانتمائها الحضاري وعاداتها وتقاليدها. ولكن لا بد أن نشير إلى أن وسائل التحول الرقمي ومضامينها قد اندمجت في المجتمعات المعاصرة وفي كل مكوناتها وعلى رأسها الأسرة، النواة الأساسية التي تحتضن وتتفاعل مع هذه الوسائل، لدرجة لم نعد فهم ما إذا كانت قيم وسائل الإعلام هي التي تصنع قيمنا أم العكس، فنحن في مجتمع رقمي جعلنا نعيش في عالم افتراضي وفي حالة اغتراب وعزلة اجتماعية.

خاتمة

إن الخاتمة ليس بالضرورة ترديداً أو تكراراً لما سبق ذكره، وكل ما يمكننا قوله هو أن من خلال الدراسة وتحليل التحول في القيم الأسرية اتضح لنا أن الأسرة الجزائرية فقدت العديد من الخصائص والسمات التي كانت تتميز بها سابقاً، فالأسرة الجزائرية في تحول مستمر من عائلة ممتدة إلى أسرة نووية، وما يصاحب هذا التحول من تغير في طبيعة العلاقات، الأدوار، والوظائف، الضبط، الرقابة، والسلطة داخل الأسرة، من شأنه التأثير على القيم الأسرية كقيم الجماعية، والقيمة المتعلقة بالسلطة الأبوية، كما أن الارتفاع الكبير والمستمر في متوسط سن الزواج في الجزائر بعد الاستقلال، ووصوله إلى مستويات قياسية عند كلا الجنسين، يشكل مؤشراً قوياً عن تراجع قيمة الزواج المبكر، بعدما كان يشكل قيمة أساسية في الأسرة الجزائرية التقليدية، فضلاً عن ذلك يشهد المجتمع الجزائري انحساراً كبيراً للقيم المجتمعية المشجعة على كثرة الإنجاب، فلم تعد الأسرة الجزائرية تفضل إنجاب أطفال كثيرين.

وعليه، نستخلص مما سبق أن التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، قد تركت آثارها الواضحة والعميقة في المجتمع بصورة عامة والأسرة بصورة خاصة، فقد تغيرت المميزات التقليدية التي كانت تتصف بها العائلة الجزائرية التقليدية كتركيبها ووظائفها والقيم المميزة لها، ومن خلال ما توصلنا إليه من نتائج يمكن القول أن منظومة القيم الاجتماعية في الأسرة الجزائرية تميل إلى التغير في اتجاه التخلص من القيم التقليدية، واكتساب القيم الحديثة المصاحبة للتحديث والعولمة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع باللغة العربية:

👉 الكتب:

- 1- أحمد بيري لوحيشي، الأسرة والزواج، منشورات الجامعة المفتوحة، الجماهيرية العظمى، طرابلس، 1998.
- 2- أحمد زايد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، القاهرة، 2008.
- 3- أحمد زهير، العلاقات الاجتماعية في عصر الرقمنة: دراسة سوسيولوجية للواقع الأسري في الجزائر، منشورات ابن خلدون، الجزائر، 2021.
- 4- أحمد عبد الحليم عطية، القيم في الفكر العربي المعاصر: النظرية العامة للقيم، دار الثقافة للعلوم، 2008.
- 5- إسماعيل علي سعد، محمد أحمد بيومي، القيم وموجهات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، دون سنة.
- 6- الحسن إحسان محمد، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، ط 2، بيروت، 1996.
- 7- الحسن محمود، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001.
- 8- الدفاعي علي عبد الله، علم اجتماع الاتصال والتحول الرقمي في المجتمعات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، مصر، 2020.
- 9- الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1980.
- 10- السيد أحمد فرج، الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، طبع دار الوفاء، مصر، 1986.
- 11- السيد الحسيني، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، دار المعارف، مصر، 1975.
- 12- السيد عبد العاطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعز الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999.
- 13- بوطفونشت مصطفى، الأسرة والتحول الاجتماعي في الجزائر، دار النشر الرسمية للجامعة الجزائرية، 2004، ص 119.
- 14- الناصري فوزي، علم اجتماع الأسري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2010.
- 15- أمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007.

- 16- إميل دوركايم، تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة خليل أحمد خليل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005.
- 17- إميل دوركايم، تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة عزت قرني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2006.
- 18- أنتوني غيدنز، الحداثة والهوية الذاتية، الفرد والمجتمع في العصر الحديث، ترجمة فادي اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005.
- 19- أنتوني غيدنز، بناء المجتمع الخطوة العربية لنظرية البنائية، ترجمة فؤاد زكريا، المنظمة المغربية للترجمة، بيروت، لبنان، 1984.
- 20- إيلي كاتز، وآخرون، استخدامات الإشباع والاتصال الجماهيري، ترجمة محمد عبد الحميد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2001.
- 21- بدوي عبدالرحمن، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، ط 3، الكويت، 1977.
- 22- بن حدو عبد القادر، السلطة التربوية وتحولات البناء الأسري في المجتمع الجزائري، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.
- 23- بن مرزوق، عبد القادر، التحولات الاجتماعية والرقمية في الجزائر، دار الكلمة، وهران، 2009.
- 24- بوسليمان محمد، سوسيولوجيا المجتمع الجزائري، دار القصة، الجزائر، 2005.
- 25- بيار بورديو، أسئلة علم الاجتماع، تأملات في سير الذات، ترجمة نظير جاهل، دار الفارابي، بيروت، 1997.
- 26- بيار بورديو، أشكال رأس المال، ترجمة محمد السيد، دار الفارابي، بيروت، 2005.
- 27- تركي الحمد، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، دار الساقى، لندن، 1993.
- 28- جغلول عبد القادر، الهوية والثقافة في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 1992.
- 29- جمال مجدي حسنين، سوسيولوجيا المجتمع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.
- 30- جورج جرينر، نظرية الغرس الثقافي، ضمن مشروع المؤشرات الثقافية، 1976.
- 31- جون كينيتجالبريت، تاريخ الفكر الاقتصادي، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2000.
- 32- حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1976.
- 33- حسن شحاتة سفعان، دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 1971.

- 34- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1984.
- 35- حمدي سامية، المرأة والتحول الاجتماعي في الجزائر، دار الخلدونية، الجزائر، 2014.
- 36- حوات محمد، العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2002.
- 37- خماوي سامي، الأسرة الجزائرية والتحول الرقمي، دار الهدى، الجزائر، 2019.
- 38- ذياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني ليعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980.
- 39- رجاء وحيدة دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2000.
- 40- رفاع الطهطاوي، التحولات الاجتماعية في المجتمعات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2015.
- 41- زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية والجنور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الإنماء العربي، ط 3، لبنان 1983.
- 42- زهير عبد المالك، علم الاجتماع لطلاب الفلسفة، منشورات مكتبة الوحدة العربية، دون سنة.
- 43- زينب الغزالي الجبيلي، مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ج 2، القاهرة، مصر، 1997.
- 44- سعد جلال، علم النفس الاجتماعي، الاتجاهات التطبيقية المعاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1984.
- 45- سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011.
- 46- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1984.
- 47- شطيبي ناصر، تحولات البنية الأسرية الجزائرية من التقليد والحداثة، دار الحكمة، الجزائر، 2020.
- 48- شفيق محمد، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1985.
- 49- طمسون ميشال وآخرون، نظرية الثقافة، ترجمة على السيد الصاوي، عالم المعرفة، الكويت، 1990.

- 50- عادل أحمد حشيش، وآخرون، أساسيات الاقتصاد السياسي، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2003.
- 51- عبد الباسط محمد الرفاعي، علم الاجتماع الأسري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.
- 52- عبد الحميد العناني، حنان الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- 53- عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، الأسرة العربية في عالم متغير، الدار العالمية للنشر، مصر، 2008.
- 54- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، دراسة نفسية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
- 55- عنصر العياشي، سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد في الجزائر، دار الأمين، القاهرة، 1999.
- 56- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980.
- 57- قراوي محمد، العائلة العربية وتحولات الاتصال الرقمي، دار الفجر، القاهرة، 2016.
- 58- كاستلز مانويل، عصر الشبكة، الاقتصاد المجتمع والثقافة، صعود مجتمع الشبكة، الجزء 1، ترجمة محمد شيا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2013.
- 59- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
- 60- مجد الدين محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت، لبنان، 1986.
- 61- محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.
- 62- محمد إسماعيل القباري، قضايا علم الأخلاق، دراسة نقدية من زاوية علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975.
- 63- محمد الجوهري وآخرون، التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2000.
- 64- محمد حسين أبو العلا، دكتاتورية العولمة، قراءة تحليلية في فكر المثقف، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004.
- 65- محمد خلف الله أحمد، الدين وحماية الشباب من الانحراف السلوكي والفكري، منشورات المكتبة العصرية، لبنان 1971.
- 66- محمد سرحان، الصراع القيمي لدى الشباب العربي، دراسة حالة الأردن، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 1994.

- 67- محمد سعود القظام، مشكلات في طريق الشباب العربي، وكالة الأنوار للدعاية والإعلان، عمان، 1987.
- 68- محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، ط 2، الإسكندرية، مصر، 1982.
- 69- مرعي توفيق، أحمد بلقيس، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان للنشر، عمان، الأردن، 1984.
- 70- مساعدي محمد شريف، التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2005.
- 71- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 72- مهري عبد الحميد، تحولات المجتمع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.
- 73- نجيب اسكندر وآخرون، قيمنا الاجتماعية وآثارها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962.
- 74- نورهان منير حسن فهمي، القيم الاجتماعية والشباب، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008.
- 75- وليد طافش، الشباب ومعركة الحياة المعاصرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994.
- 👉 المجالات العلمية:
- 76- أسماء فتحي السيد علي، دور الأسرة في توعية الأبناء في ضوء تحديات العصر الرقمي، دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية، مجلة كلية التربية، المجلد 28، العدد 112، جامعة بنها، مصر، أكتوبر 2017.
- 77- بن أحمد فاطمة الزهراء، التحول الرقمي في الجزائر الواقع والتحديات، المجلة الجزائرية للمالية العامة، المجلد 15، العدد 1، جامعة تلمسان، 2025.
- 78- بن أحمد فاطمة الزهراء، التحول الرقمي في الجزائر الواقع والتحديات، المجلة الجزائرية للمالية العامة، المجلد 15، العدد 1، جامعة تلمسان، 2025.
- 79- بن ساسي نوال، أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل العلاقات الزوجية في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15، العدد 1، 2022.
- 80- بن عمار سامية، التحولات الرقمية في الأسرة الجزائرية في ظل استخدام الشبكات الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 10، 2017.

- 81- بن عمار عبد الله، وسائل الإعلام الجديدة والتحول الاجتماعي في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 15، جامعة الجزائر 2، 2020.
- 82- بوحسين فاطمة الزهراء، تأثير العولمة الاعلامية على قيم الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 45.
- 83- بوخروبة سميرة، التغيرات الاجتماعية وتأثيرها على منظومة الزواج في الجزائر، مجلة علم الاجتماع، مجلد 7، عدد 2.
- 84- بوزيدي مريم، التحولات الاجتماعية والثقافية للأسرة الجزائرية في عصر العولمة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية العدد 2، 2017.
- 85- بوساحة سامية، تحولات التواصل الأسري في ظل الرقمنة، دراسة ميدانية على عينة من الشباب في الجزائر، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 18، جامعة بسكرة.
- 86- بوعافية عائشة، الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 12، العدد 1، 2020.
- 87- تيفراني رشيد، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية لحالة الأسرة بمدينة باتنة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 12، العدد 01، جامعة باتنة 1، جانفي 2023.
- 88- جميلة سلايمي، يوسف بوشي، التحول الرقمي بين الضرورة والمخاطر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 02، جامعة الواد، سبتمبر 2019.
- 89- جميلة سلايمي، يوسف بوشي، التحول الرقمي بين الضرورة والمخاطر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 02، جامعة الواد، سبتمبر 2019.
- 90- حمداوي محمد، وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي، مجلة إنسانيات، العدد 10، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2000.
- 91- حميد خروف، القيم من منظور اجتماعي، مقاربة نظرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة منتوري، قسنطينة، ديسمبر 2003.
- 92- رضا محمد الجواد، الجامعات العربية والثقافة الثالثة، مجلة المستقبل العربي، العدد 237، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1998.

- 93- زروقينبيلة، المرأة والتحول الرقمي في الجزائر: بين التحرر والرقابة، مجلة دراسات إعلامية، العدد 14، جامعة قسنطينة، 2021.
- 94- سعدي محمد، رمزية الفضاء بين المقدس والديني في الثقافة الشفوية، مجلة انسانيات، العدد 02، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 1997.
- 95- طلالناظم الزهيري، الحتمية التكنولوجية وتعطيرها في تشكيل الاعلام الجديد، دراسة استقراية، مجلة الاعلام والمجتمع، مجلد 8، العدد 2، ديسمبر 2024.
- 96- عامر ايمان، عتيق شيخ، الصعوبات والتحديات لمواجهه التحول الرقمي في الجزائر، المجلة الجزائرية للمالية العامة، المجلد 15، العدد 01، جامعة تلمسان، مارس 2025.
- 97- عامر ايمان، عتيق شيخ، الصعوبات والتحديات لمواجهه التحول الرقمي في الجزائر، المجلة الجزائرية للمالية العامة، المجلد 15، العدد 01، جامعة تلمسان، مارس 2025.
- 98- علي بوعناق، الشباب بين الإدماج والتهميش، مجلة دراسات سوسيولوجية، الجزء الأول، العدد 02، معهد علم الاجتماع، جامعة عنابة، أفريل 1991.
- 99- علي وطفة، الثقافة العربية وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 192، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1995.
- 100- قريشي نسرين، التغيرات الاجتماعية للأسرة الجزائرية في ظل الوسائط الرقمية، المجلد 14، العدد 1، 2020.
- 101- محمد الحسن، أنشطة فراغ الشباب بين الواقع والطموح، مجلة دراسات سوسيولوجية، ج 01، العدد 02، معهد علم الاجتماع، جامعة عنابة، أفريل 1991.
- 102- مصطفى راجعي، الشباب والإدماج المهني والاقتصادي (1988 - 1996)، المجلة الجزائرية السوسيولوجية، عدد تجريبي، جامعة جيجل، جوان 2005.
- 103- منوه فهد الشمري، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية لدى عينة من الشباب في مدينة تبوك، مجلة تطوير الأداء الجامعي، المجلد 23، العدد 01، جامعة المنصورة، مصر، جويلية 2023.
- 104- منير مرسي محمد، البحث الوصفي، مجلة التربية، العدد 78، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم 1986.

105- نايف عودة البنوي، عبد الخالق يوسف الختاتنة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الزواج المبكر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2000.

106- وانغ لي، تشانغ تشوران، تغير هيكل الأسرة اليابانية، مجلة البحوث اليابانية، المجلد 37، العدد 5، اليابان، أكتوبر 2023.

📌 الرسائل الجامعية:

107- بلعالم كريمة، بلمهدي وفاء، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الدينية للأسرة الجزائرية، مذكرة ماستر علوم الاعلام والاتصال تخصص تكنولوجيا الاتصال الجديدة، جامعة ورقلة، 2018.

108- بوهلال أحلام، تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية الجزائرية، دراسة لعينة من الأسر بمدينة تبسة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تبسة، 2016.

109- معمر بونقاب، ابراهيم طواهري، مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تغيير القيم الأسرية- الفيسبوك أنموذجاً، مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2020.

110- صلاح عبد المتعال، أثر التغير الاجتماعي في البناء الاجتماعي للأسرة المصرية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 1971.

📌 مؤتمرات وتقارير:

111- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الوطني للتنمية البشرية لسنة 2000، الجزائر، 2000.

112- عبد اللطيف خليفة، التغير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي: مظاهره وأسبابه، المؤتمر السنوي، الأردن، 2004.

ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

113- Addilhouari, **les mutation de la societealgerienne, famille et liens social dans lalgeriecontemporaine**, ed la decouverte, paris, 1999.

114- Alex mucchielli, **les science de l'information et de la communication**, 2ème éd, Paris, Hachette, 1998.

115- Ali kouawei, **familles et contraception**, alger, ENAL, 1992.

116- Barel. y, **l'idée de système dans les sciences sociales**, revue esprit n°1 janvier, Paris 1977.

117- Bijker,et al, **The social construction of technological systems**, MIT press, 1987.

118- Bordieu, p, **clanguage and symbolic power**, harvard university press, 1991.

119- bourdieu pierre, **sociologie de lalgerie**, editionquadrigeupf, paris, 2010.

- 120- boutefnouchetmostafa, **La famille algerienne ,evolution et caracterictiquerecentes**, SMED, alger, 1982.
- 121- David castells, **The rise of the vectorysociety**, wileyblackwell, 2010.
- 122- Eda gurel-Atay & Others, **changes in Social values in the United States: 1976-2007**, journal of advertising research, vol 50, N 1, March 2010.
- 123- Frantz fanon, **sociologie et une revolution**, collection, maspero paris, 1982.
- 124- Giddoms, A, **The constitution society outline of thé theory of structuration**, university of California presse, 1984.
- 125- Gromovetter. M, **The strength of weak ties**, American journal of Sociology, 78 (6), 1973.
- 126- Habermas, j, **The structural transtormation of the public sphere**, mitpress,1989.
- 127- Hartman. A & Larid. J, **Family-Centered Social Work Practice**, New York: The Free Press, 1983.
- 128- Hartmut Rosa ,**socialAccelection: Anewthery of Modernity columbia**, univrsity press, 2013.
- 129- katz. E,endother, **Uses and Gratification research**, pubic opinion quaterly, 37 (4), 1973.
- 130- Laughey, Dan, **Key Thèmes in Media Théry**, Mc Graw-Hill Education, 2007.
- 131- Manuell castells, **communication pouer**, Oxford univercity press, 2009.
- 132- Margaret, Mead, **Cultural,patterns and technical chomage**, unesco, 1954.
- 133- Nimkoffmayer, **marriage and family**, Boston, 2nd ed, 1977.
- 134- OudoulAdrenne, Gasmi Driss, **Comment préparer un mémoire**, les éditions Toubkal, Casablanca, Maroc, 1988.
- 135- PrayoonBoonchan, **Media Thai Society**, journal Announcemen : Oklahoma, U.S.A, 1987.
- 136- Radhia terolbi, **les attitudes et les representation du mariage chez la jeune fille algerienne**. ENAL, alger, 1984.
- 137- Stryker, Sheldon, **symbolic interactionism** , Menlo park , Calif enjamin, 1980.
- 138- Vial, G, **Understanding digital transformation: A review and a research agenda**. The Journal of Strategic Information Systems, 28 (2), 2019.





جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع



استمارة بحث حول:

واقع القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي

دراسة ميدانية على بعض الأسر بمدينة قالمة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم اجتماع الاتصال

تحت إشراف:

إعداد الطالبتين:

✓ عثمانية نادية أ.د/ حواوسة جمال

✓ قرني راضية

2025/2024

أولاً- بيانات أولية:

- 1- السن: 20- 30 سنة ☐
- 31- 41 سنة ☐
- 42- 52 سنة ☐
- أكثر من 52 سنة ☐
- 2- عدد الأطفال:.....
- 3- المستوى التعليمي: أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
- 4- المستوى المعيشي: ضعيف ☐ متوسط ☐ جيد ☐
- 5- نمط السكن: فردي ☐ مع العائلة ☐
- 6- نوع المسكن: F4 ☐ F3 ☐ F2 ☐ F1 ☐ أخرى تذكر.....

ثانياً- بيانات خاصة بطبيعة القيم السائدة في الأسرة الجزائرية التقليدية:

- 7- كيف كان شكل الأسرة الجزائرية في الماضي ؟
- أسرة ممتدة (العائلة) ☐ أسرة نووية ☐
- 8- ماهو مجال اختيار الزوج (ة) في الأسرة التقليدية ؟
- الأقارب ☐ الجيران ☐ زميل (ة) في الدراسة أو العمل ☐ أخرى تذكر.....
- ✓ إذا كان الأقارب، هل يرجع ذلك إلى ؟
- التفاهم والاتفاق الحفاظ على التقاليد والإرث الأقارب أولى ☐

أخرى تذكر.....

- 9- كيف كان يتم اختيار الزوج (ة) في الماضي ؟
- عن طريق الوالدين ☐ التعارف الشخصي ☐ الأصدقاء ☐ أخرى تذكر.....

✓ إذا كان يتم عن طريق الوالدين، لماذا ؟

☐ لأنهم أدرى بمصلحة الأبناء لأنهم أكثر خبرة

☐ لأن اختيارهم صائب بسبب العادات والقاليد

أخرى تذكر.....

10- ماهي الصفات والقيم التي على أساسها كان يتم اختيار الزوج (ة) في الأسرة التقليدية ؟ (يمكنك

اختيار أكثر من إجابة).

السن ☐ المستوى التعليمي ☐ الدين ☐ الجمال ☐ المال ☐

السمعة والأخلاق ☐ الحسب والنسب ☐

أخرى تذكر.....

11- من كان يقوم بإتخاذ القرارات داخل الأسرة ؟

الزوج ☐ الزوجة ☐ كلاهما معاً ☐ الجد ☐

12- من كان يقوم بأداء الأعمال المنزلية ؟

الزوج ☐ الزوجة ☐ كلاهما معاً ☐

13- ما نوع العمل الذي كان سائداً في الأسرة ؟

عمل فردي ☐ عمل جماعي ☐

✓ إذا كان عمل جماعي، لماذا ؟

☐ لارتباط الفرد بالجماعة

☐ للحفاظ على تماسك الجماعة

☐ لدعم روح التضامن والتعاون

أخرى تذكر.....

14- كيف كانت العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري ؟

- ✓ علاقة الأسرة بالأقارب: ☐ جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐ سيئة جداً
- ✓ العلاقة بين الزوجين: ☐ جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐ سيئة جداً
- ✓ علاقة الآباء بالأبناء: ☐ جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐ سيئة جداً
- ✓ العلاقة بين الإخوة: ☐ جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐ سيئة جداً

15- من كان يقوم بتربية وتوجيه الأبناء ؟

- ☐ الزوج ☐ الزوجة ☐ كلاهما معاً
- ☐ الجد أو الجدة ☐ الأعمام أو الأخوال

16- هل كان يسمح للأبناء المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية ؟

- ☐ نعم ☐ لا ☐ حسب الحالات

17- هل كانت تترك الحرية للأبناء في اتخاذ قرارات حياتهم ؟

- ☐ نعم ☐ لا ☐ حسب نوع القرار

18- ما هو نمط السكن الذي كان سائداً في الأسرة التقليدية ؟

- ☐ سكن فردي ☐ سكن جماعي

✓ إذا كان سكن جماعي، لماذا ؟

☐ يزيد من تماسك الأسرة

☐ يشجع على التضامن بين أفراد الأسرة

☐ مشكلة سكن

أخرى تذكر.....

ثالثاً- بيانات خاصة بالتغيرات التي طرأت على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي:

19- هل ترى أن الانفتاح الرقمي أثر على الأسرة ؟

نعم ☐ لا ☐

✓ إذا كانت الإجابة بنعم، هل أدى ذلك إلى ؟

انفتاحها ☐ تفككها ☐ تغير وظائفها ☐

20- هل ترى أن استخدام تكنولوجيا المعلومات قد أدى إلى تغير سلوكيات الأسرة الجزائرية ؟

نعم ☐ لا ☐

✓ إذا كانت الإجابة بنعم، فيما يتمثل هذا التغير ؟

☐ الاستقلال المادي للأبناء

☐ الحرية الفردية

☐ الاهتمام بالكماليات

☐ فرط الاستهلاك

أخرى تذكر.....

21- هل ترى أن التدفق الإعلامي والمعلوماتي قد شجع على تنامي النزعة الفردية داخل الأسرة ؟

نعم ☐ لا ☐

✓ إذا كانت الإجابة بنعم، كيف ذلك ؟

☐ العمل على تحقيق الذات

☐ ترسيخ فكرة الحرية والمساواة

☐ التهرب من المسؤولية

أخرى تذكر.....

22- هل تعتقد أن العصر الرقمي الذي نعيشه قد خلق فجوة بين الأجيال ؟

نعم ☐ لا ☐

✓ إذا كانت الإجابة بنعم، كيف ذلك ؟

☐ صعوبة تكيف جيل الآباء مع هذا العصر

☐ تمسك جيل الآباء بالقيم التقليدية

☐ زيادة العزلة والتباعد بين الأجيال

أخرى تذكر.....

23- هل ترى أن الانفتاح الرقمي قد أثر سلباً على العلاقات الأسرية والقريبة ؟

نعم ☐ لا ☐

✓ إذا كانت الإجابة بنعم، كيف ذلك ؟

☐ ضعف الروابط الأسرية

☐ انعدام الحوار الأسري

☐ قلل من زيارة الأقارب

أخرى تذكر.....

24- هل أدى التحول الرقمي إلى تحرر المرأة ؟

نعم ☐ لا ☐

✓ إذا كانت الإجابة بنعم، هل أثر ذلك على ؟

☐ تربية أبنائها

☐ تغيير أدوارها ومسؤولياتها

☐ علاقاتها الزوجية

أخرى تذكر.....

رابعاً- بيانات خاصة بالحلول المقترحة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحولات الرقمية:

25- حسب رأيك ماهي الحلول التي تراها مناسبة للحفاظ على القيم الأسرية في ظل التحديات التي

يفرضها العالم الرقمي ؟ (يمكنك اختيار أكثر من حل)

☐ وضع ضوابط لاستخدام الأجهزة الرقمية

☐ تخصيص أوقات محددة لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي

☐ ممارسة العادات والقيم الأصيلة كالتجمع العائلي

☐ مراقبة التأثيرات والمحتوى الذي تبثه الوسائط التكنولوجية

☐ تعزيز التواصل والحوار الأسري

☐ تدريب أفراد الأسرة على المهارات الرقمية لتجنب مخاطرها

☐ تفعيل دور الإرشاد الأسري في عصر التحول الرقمي

☐ دمج التربية الرقمية في المناهج الدراسية

☐ توعية الأبناء بالمخاطر الرقمية

☐ تنظيم أنشطة أسرية كالرحلات والألعاب

☐ فرض الرقابة الأسرية

☐ إحياء القيم والعادات الأصيلة

أخرى تذكر.....

واقع القيم الأسرية في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي

دراسة ميدانية على بعض الأسر بمدينة قالمة

ملخص الدراسة:

تشهد المجتمعات الحديثة ومن بينها المجتمع الجزائري تحولات بنيوية عميقة في مختلف أنساقها الاجتماعية والثقافية، مدفوعة بالتطورات المتسارعة في مجال الاتصال الرقمي وتكنولوجيا المعلومات، ومن بين أبرز هذه التحولات ما يصيب النسق القيمي داخل الأسرة الجزائرية، التي تعد الوحدة الاجتماعية الأساسية لنقل الموروث الثقافي والقيمي عبر الأجيال.

وقد انطلقت هذه الدراسة من فكرة مفادها أن التحول الرقمي رغم ما يحمله من فرص معرفية واتصالية، فإنه قد أسهم في إعادة تشكيل الحقل القيمي داخل الأسرة الجزائرية، مما أدى إلى اختلال بعض التوازنات الرمزية والمعيارية داخلها، ولهذا تم إجراء دراسة ميدانية على عينة قصدية قوامها 120 مفردة من أرباب الأسر بولاية قالمة والذين يتعاملون مع مواقع التواصل الاجتماعي.

وأظهرت نتائج الدراسة أن القيم الأسرية لم تتلاشى بقدر ما خضعت لعملية إعادة تأويل في بعض جوانبها؛ فبينما تراجعت بعض القيم مثل سلطة الأب أو مركزية الأم كمصدر للتنشئة، برزت قيم جديدة تتعلق بحرية التعبير داخل الأسرة، الفردانية، والمشاركة في الفضاءات العامة الرقمية، واتساع الفجوة الجيلية، وظهور ما يعرف بالانفصال الاتصالي داخل الأسرة، حيث أصبح كل فرد يعيش في فضائه الرقمي الخاص، ما انعكس سلباً على التفاعل الحي والمباشر، كما أن التحول الرقمي أسهم في إعادة تشكيل أدوار أفراد الأسرة، وخلق نماذج جديدة من التفاعل الأسري تتسم غالباً بالفردانية واللاتزامنية في التواصل، مما أدى إلى تراجع بعض القيم التقليدية، وبروز أخرى تتسم بالمرونة والانفتاح، لكنها في الوقت ذاته تهدد بتفكك الروابط الاجتماعية إن لم ترافقها آليات ضبط اجتماعي وثقافي ملائمة.

وتخلص الدراسة إلى أن التحول الرقمي في الجزائر لا يمثل فقط نقلة تقنية، بل يحمل في طياته تحولاً ثقافياً واجتماعياً عميقاً، يستدعي إعادة النظر في السياسات التربوية والإعلامية، وتعزيز الوعي الرقمي لدى الأسرة، من أجل المحافظة على تماسك النسق القيمي بما يتلاءم مع تحديات العصر الرقمي.

الكلمات المفتاحية: القيم، الأسرة، القيم الأسرية، المجتمع الجزائري، التحول الرقمي.

The reality of family values in Algerian society in the context of digital transformation

Field study on some families in the city of Guelma

Summary:

Modern societies, including Algerian society, are witnessing profound structural transformations in various social and cultural systems, driven by rapid developments in digital communication and information technology. Among the most notable of these transformations is the impact on the value system within the Algerian family, which is considered the basic social unit for transmitting cultural and value heritage across generations.

This study was based on the idea that, despite the cognitive and communicative opportunities brought by digital transformation, it has contributed to reshaping the value field within the Algerian family, leading to the disruption of some symbolic and normative balances within it. Therefore, a field study was conducted on a purposive sample of 120 heads of households in the state of Guelma who engage with social media.

The study's results showed that family values have not disappeared but rather undergone a process of reinterpretation in some aspects; while some values like paternal authority or maternal centrality as a source of upbringing have declined, new values related to freedom of expression within the family, individualism, participation in digital public spaces, the widening generational gap, and the emergence of what is known as "communicative disconnection" within the family have emerged. Each individual now lives in their own digital space, which has negatively impacted live and direct interaction. Additionally, digital transformation has contributed to reshaping family members' roles and creating new models of family interaction that are often characterized by individualism and asynchronous communication, leading to the decline of some traditional values and the emergence of others characterized by flexibility and openness. However, these changes simultaneously threaten to disrupt social bonds if not accompanied by appropriate social and cultural regulatory mechanisms.

The study concludes that digital transformation in Algeria is not just a technological leap, but also carries a profound cultural and social transformation, necessitating a reevaluation of educational and media policies,

and enhancing digital awareness within families, in order to maintain the cohesion of the value system in line with the challenges of the digital age.

Keywords: *values, family, family values, Algerian society, transformationFor the digital*